جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د

في علم اجتماع التنظيم و العمل

تحت عنوان:

المقاول في المجتمع الجزائري

واقع الممارسة المقاولاتية في الجزائر

المنشأ- الدوافع – المحددات

دراسة ميدانية- منطقة بشار نموذجا

من إعداد الطالب: **تركي لحسن** تحت إشراف: **د.حساين زهية**

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د مولاي حاج مراد ..... جامعة وهران 2، رئيسا

أ. حساين زهية..... ..... جامعة وهران 2، مشرفا

أ.د مرضي مصطفى..... جامعة وهران 2، مناقشا

أ.د بشير محمد..... جامعة تلمسان، مناقشا

أ. بلهواري الحاج..... جامعة مستغانم، مناقشا

السنة الجامعية 2020–2021

الإهداء

...إلى روح والدي...

...إلى أبنائي الأعزاء...

... ...إلى ابنتي سندس التي رافقتني بخدماتها حتى أتممت الرسالة...

شكر و عرفان

أتوجه بشكري و امتناني العميقين، بداية، إلى مدير المشروع السيد : الأستاذ مولاي الحاج مراد، و المشرفة الأستاذة : حساين زهية، و إلى كل الأساتذة المؤطرين الذي رافقونا طيلة هذا البحث.

أتوجه بالشكر كذلك للمقاولين الذين قبلوا أن يكونوا من عينة البحث و الذين أمدوني بجزء كبير من وقتهم .

أشكر كذلك كل من ساعدني من قريب أو من بعيد للاتمام هذا البحث المتواضع.

لن تتأتى الميزة التنافسية لمجتمع ما من الكفاءة التي تُلقِن بها المدارس جداول الضرب و الحساب، بل بالكيفية التي يُحفّز من خلالها الخيال و الإبداع...

يتعلق الإبداع برؤية ما يراه الآخرون و التفكير فيما لم يفكر فيه أحد من قبل...

آلبر أينشتاين

الفهرس

مقدمة عامة.....1

1. موضوع الدراسة.....5

2. الهدف من الدراسة.....5

3. الدراسات السابقة.....6

4. الإطار التصوري العام.....13

5. تحديد الإشكالية.....15

6. منهجية الدراسة.....17

التأسيس الابستيميولوجي للدراسة.....17

التأسيس المنهجي.....23

الفصل الأول : المنطلقات النظرية و أدبيات البحث في مجال المقاولاتية

الإطار النظري للمقاولاتية.....33

أولا : المنطلقات النظرية.....34

ثانيا : أدبيات الظاهرة المقاولاتية.....36

1. المقاول في الفكر الاقتصادي.....36

2. أهم المقاربات الفكرية التي تناولت المقاول.....46

- المقاربة الوصفية (l'approche descriptive) أو المقاربة بالخصائص: 47
- المقاربة الموقفية(L'approche par la situation) أو المقاربة بالأحداث.....48
- المقاربة التوليفية التكاملية(l'approche intégratrice).....49
- المقاربات الضمنية لتطور مفهوم المقاولاتية.....51

الفصل الثاني : المقاول و الثقافة المقاولاتية من منظور علماء الاجتماع

1. تشظي المقاربات بين علماء الاقتصاد و علماء الاجتماع.....56

2. المقاول و الثقافة المقاولاتية لدى علماء الاجتماع.....58

3. مفهوم الثقافة المقاولاتية.....60

4. جدلية المقاول و الثقافة المقاولاتية.....63

5. النماذج النظرية المفسرة للظاهرة المقاولاتية.....67

- نموذج شابيرو Shapero و سوكول Sokol.....68
- نموذج غارتنر Gartner.....70
- نموذج كونلفان و سليفان Convin et Slevin.....72
- نموذج هايتون، جورج و زهرة (2002).....73
- نموذج AZJEN.....73

أثر العوامل السيوسيوثقافية على المسار المقاولاتي.....75

- مفهوم العوامل السوسيوثقافية.....76
- العوامل السوسيوثقافية و المقاولاتية.....79

الفصل الثالث : المقاولاتية في الجزائر

1. سوسيولوجيا المقاولاتية.....83
2. الإرث الكولونيالي و التوجه افشتراكي.....85
3. القطاعين العام و الخاص و الخلفيات الإيديولوجية.....87
4. أسباب إنعدام هابيتوس مقاولاتي في الجزائر.....90

- الإيديولوجية الإشتراكية.....90
- الدولة الأم.....93
- سلبيات التسيير الإشتراكي.....93
- التضييق على القطاع الخاص.....95

1. السياق السوسيوثقافي الذي مهّد لظهور نمط المقاول في المجتمع الأوروبي.....96
2. نظرية الحقل و رأس المال عند بورديو.....98
3. الهابيتوس.....99
4. الهابيتوس المقاولاتي.....100
5. مساهمة آليات الدعم في كبت الهابيتوس المقاولاتي.....101
6. مستقبل الممارسة المقاولاتية في الجزائر.....104
7. الخلاصة.....106

الفصل الرابع : معطيات إحصائية حول منطقة بشار

1. لمحة موجزة عن منطقة بشار.....108
2. القطاع الفلاحي.....108
3. قطاع الصناعة و المناجم.....110
4. قطاع النقل.....114
5. القطاع السياحي.....115

الفصل الخامس : المقاول في مدينة بشار

مميزات التصنيف الجديد.....120

أولا : المنشأ.....122

التعريف بالمبحوثين.....132

عرض و تحليل المقابلات.....134

ثانيا : الدوافع المحركة للنشاط المقاولاتي.....155

ثالثا : العوامل المحددة للمقاولاتية.....

الخلاصة العامة.....236

الملاحق.....248

فهرسة الجداول.....255

قائمة المراجع.....259

مقدمة عامة

لقد كانت المقاولاتية، طيلة الخمسة عقود الأخيرة، مجالا ميدانيا و أكاديميا يجلب إليه اهتمام العديد من المختصين في مختلف الحقول العلمية، كعلم الاقتصاد و علوم التسيير، علم الاجتماع و علم النفس، إضافة إلى المجالات الحديثة كلم التنمية البشرية. أما اليوم فأصبحت تشكّل الركن الأساسي لاقتصادات الدول المتقدمة، كالولايات المتحدة، انجلترا، الصين و كندا. "... كما سنرى، فإن مجال البحث و التدريس في المقاولاتية ليس له أهمية حقيقية إلا في البلدان (الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، بريطانيا العظمى) التي تبنت الليبرالية منذ فترة طويلة، بينما في بلد مثل فرنسا، حيث لا يزال تقليد الدولة القوية مترسخا، يبقى مجال المقاولاتية مهمشا "[1] .

تعرف منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية (OCDE) المقاولاتية على أنها " الظاهرة المرتبطة بنشاط دينامي إنساني و التي تهدف إلى توليد قيمة من خلال إنشاء أو توسيع الأنشطة الاقتصادية، ومن خلال تحديد واستغلال المنتجات و العمليات أو الأسواق الجديدة "[2]. يقودنا هذا التعريف إلى الحديث عن النشاط الإنساني الذي هو محور هذه العملية و الذي نقصد به الفاعل (المقاول) الذي يقوم بعملية الإنشاء أو الخلق، إنشاء المشروع المقاولاتي و إنتاج و ابتكار سلع و خدمات جديدة ثم خلق قيم جديدة. فلولا هذا المقاول المبدع و الخلاق

[1] Christian Bruyat, *création d'entreprise : contributions épistémologiques et modélisation Gestion et management* ,Université Pierre Mendes-France - Grenoble II, 1993, P.33.

[2] Sans auteur, Direction générale de la petite entreprise d'Industrie Canada , *déterminants de l'entrepreneuriat au Canada : état des connaissances* , Juin 2015, P.3. https://www.ic.gc.ca/eic/site/061.nsf/vwapj/DEC_2015-06

ما كان لهذه السلع و الخدمات و القيم أن تكون. " الأفكار والنوايا والدوافع والتعلم والذكاء البشري بدون فعل (نشاط) لا تخلق قيمة اقتصادية "[3].

كذلك يقودنا التعريف للحديث عن العملية الدينامية(Processus) التي تشير إلى العلاقة التفاعلية بين الفاعل (المقاول) و البيئة أو المحيط الذي إما أن يكون مشجعا و حافزا للنشاط المقاولاتي أو كابحا له. من هنا وجب الأخذ بعين الاعتبار وفهم مختلف الخيارات الممكنة التحقيق و كذا الانسجام المطلوب بين الأنساق الناظمة لمختلف الأنشطة الاقتصادية و الاجتماعية و بين الفاعلين الاجتماعيين الخالقين للقيم الجديدة. " المقاولاتية هي بمثابة حوار بين الفرد و بين عملية خلق القيم الجديدة صمن ديناميكية مزدوجة للتغيير، تخص الفرد، من جهة، و المحيط المعني بخلق القيم الجديدة، من جهة أخرى "[4].

بعيدا عن أسطورة المقاول السوبرمان، ذلك الشخص الذي يمتلك خصائص و مقومات خارقة للعادة، سنحاول أن نتناول المقاولاتية من خلال دراسة المسار المقاولاتي لعينة من المقاولين بمنطقة بشار. فنحن نعتقد أن هذا المقاول و الفاعل الاجتماعي، و من خلال تفاعله مع بيئته و محيطه عن طريق عملية ديناميكية، هو من و يبتكر السلع و الخدمات و يخلق القيم الجديدة التي ستكون بمثابة القاطرة الاقتصادية و الاجتماعية نحو مجتمع أرقى و حياة أفضل. سنحاول أن نتعرف في هذا المسار على عملية الإنشاء أو ما أسميناه بـ " المنشأ "، الدوافع و الحوافز التي ساهمت في نشأة المشروع و أخيرا المحددات المقاولاتية التي قد تشكل إما حافزا للنشاط المقاولاتي أو مثبطا له.

[3] Alain Fayolle et Jean-M. Degeorge, *dynamique entrepreneuriale, le comportement de l'entrepreneur*, édition De Boeck, Paris, 2012, P.13.

[4] Omrane, Amina, et autres « *les compétences entrepreneuriales et le processus entrepreneurial : une approche dynamique* » la Revue des Sciences de Gestion, 2011/5 n° 251 | pages 91 à 100.

فيما يخص المنشأ سنحاول أن نتتبع، من خلال حواراتنا مع المقاولين، مسار نشأة المشروع بدأ من تبلور الفكرة للمرة الأولى و ترسخها في ذهن المقاول، ثم الكيفية التي شرع من خلالها صاحبها تجسيدها شيأ فشيأ. بعد ذلك نحاول أن نتعرف على مدى المساهمة، المادية و المعنوية، التي قدمتها العائلة للمقاول، ثم نعرج على الاستعدادات الفطرية و المؤهلات المكتسبة للمقاولة و المتمثلة عموما في القدرات و الخصائص الشخصية، التكوين، الخبرة..الخ. لنختم هذا الجزء بمختلف مصادر التمويل التي لجأ إليها المقاول لإنشاء مشروعه، و كذا جميع الصعوبات و العراقيل التي واجهها خلال عملية الإنشاء.

اختلف المنظرون في مجال المقاولاتية في شخص المقاول هل يُفترض أن يكون شخصا متفردا يمتلك خصائص و مهارات فطرية، أم أنه فرد يُنتجه محيطه. كما اختلفوا في عملية إنشاء المقاولة، هي تتطلب أن يكون المقاول ذو خبرة سابقة، متكون في المجال، متحصل على شهادات في التسيير و الإدارة...الخ." فتتبعنا لعملية المنشأ هدفها معرفة ما إذا كانت هناك شروط ضرورية يتقاسمها المقاولون المعنيون بالدراسة، تتيح لنا أن نتحدث عن إمكانية مأسسة عملية الإنشاء. " ...كما هو موضح في الجدول ، فإن غالبية المقاولين لم يكملوا أي تدريب في التسويق أو إدارة العمليات أو إدارة الموارد البشرية أو إدارة التكنولوجيا (بما في ذلك البحث والتطوير والابتكار) و 45٪ منهم لم يتلقوا أي تدريب، لم يتابعوا أي دورة في الإدارة المالية قبل بدء أعمالهم "[5].

فيا يتعلق بالدوافع فقد ارتأينا أنه من الضروري حين يتعلق الأمر بدراسة المقاول، ذلك الفرد الفاعل و المؤثر في المجتمع من خلال سلوكه المبدع، فلابد أن نبحث و ندرس الدوافع التي حرّكت و حفّزت هذا المقاول لأن يبدع، أو أن تكون له مواقف معينة تجاه قضايا تهم التنمية الاجتماعية.

[5] Filion L. J. et autres, *Étude du processus de création d'entreprises structuré en quatre étapes* **,** Communication présentée au 8e Congrès international du CIFEPME, Fribourg, Suisse du 25 au 7 octobre 2006, P.7

و من بين التقسيمات المختلفة للدوافع اخترنا التقسيم الذي يمثل نوع من الإجماع فيما بين المنظرين و الذي يتم تقسيم الدوافع من خلاله إلى داخلية و خارجية، أي نفسية و مجتمعية. بحيث ركزنا في الدوافع الداخلية (الذاتية) على تحقيق الذات و التحرر، أما الدوافع الداخلية (الموضوعية)، فاخترنا من بينها : تحقيق الأهداف، الابتكار و المخاطرة. أما فيما يخص الدوافع الخارجية فقسمناها إلى ميكرواجتماعية (العائلة، المدرسة و الأصدقاء)، و ماكرواجتماعية (البيئة الاجتماعية، البيئة الاقتصادي، التطور التكنولوجي و الفرص).

وقد اعتمدنا في هذا الصدد على دراسات و أبحاث و نظريات العديد من المنظرين المختصين في مجال علم النفس، علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي..." تستند بعض الأبحاث حول الدوافع المقاولاتية إلى نظرية النجاح(الإنجاز) لماكللاناد McClelland، السلطة و الإنضباط الذاتي لماكللاند و بيرنهام Burnham، الكفاءة الذاتية لـ بوم، باندورة و وود، Baum، Bandura و Wood، التموقع و التحكم لروتر Rotter، الرغبة في الإستقلال لـ باتنر و مور Buttner و Moor، ..و آخرون "[6].

فيما يتعلق بالمحددات، و هو الجزء من الدراسة الذي أوليناه أهمية أكبر، فقد حاولنا أن نلّم بمختلف المحددات و التي أجملناها في أربع محددات : الشخصية، المؤسسية، الاقتصادية و الاجتماعية، من منطلق معتقدنا أن المقاول حتي و إن توفرت لديه المؤهلات الفطرية و الخصائص الشخصية فإنه سيظل رهينة محيطه و بيئته السوسيوثقافية التي إما أنها ستدعم و تحفز نشاطه المقاولاتي، أو أنها ستكون بمثابة المثبطات و الاكراهات التي تعيق

[6] Machmud Senen, et Iwan Sidharta, « *Entrepreneurial Motivation and Business Performance of SMEs in the SUCI Clothing Center, Bandung, Indonesia* » DLSU Business & Economics Review 25.2 (2016), pp. 63-78.

ظهور و تطور المؤسسات الصغيرة. " هناك حاجة لتطوير إطار عمل لمختلف الكفاءات و العوامل المحددة التي يحتاج إليها المقاول لتجهيز نفسه لضمان استدامة ونجاح مؤسسته"[7].

موضوع الدراسة

نحاول أن نتاول في هذا الموضوع الممارسة المقاولاتية من منظور سوسيولوجي بحت، نرمي من خلاله إلى تتبع مسار مجموعة من المقاولين في منطقة بشار بهدف الكشف عن الأسباب السياسية، الاقتصادية و السوسيوثقافية الكامنة وراء الخلق و الممارسة المقاولاتية، أي المحددات الرئيسية التي تشّكل الدوافع الحقيقية التي تدفع شخصا ما أن يسلك سلوكا معينا يصبح من خلاله مقاولا، بما في ذلك الخصائص و العوامل التي تساهم في تشكيل نمط المقاول في المجتمع الجزائري.

فإذا سلمنا بأن السمات و الخصائص الرئيسية للمقاول، كما هو محدد في الدول المتقدمة، تتمثل في الروح الإبداعية و الميل إلى الخلق و التجديد زيادة على الرغبة في تحمل المخاطر الكامنة و الظاهرة، فإننا في دراستنا هاته سنحاول تفكيك البنى السابقة الذكر في المجتمع الجزائري و بالتحديد في منطقة بشار، لمحاولة الكشف عما إذا كانت هناك محددات و دوافع محايثة للمنظومة السوسيوثقافية في الجزائر بشكل عام، و في منطقة بشار على وجه الخصوص. و معرفة ما إذا كانت منتجة لنمط خاص من المقاولين أم أن نمط المقاول الحداثوي بإمكانه أن يتواجد في المجتمع الجزائري على الرغم من هذه البنى المثبطة.

[7] Wilton Wilton, and William. T « *Determinants of entrepreneurship: A framework for successful entrepreneurship* » October 2012, World Review of Entrepreneurship Management and Sustainable Development 8(3): pp.285 – 296.

الهدف من الدراسة

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى محاولة تتبع المسار المقاولاتي لمجموعة من المقاولين للوقوف على الأسباب الحقيقة الكامنة وراء نجاح أو فشل المسعى المقاولاتي، و ذلك من خلال كشف الخلفيات الايديولوجية للتوجه الاقتصادي الجزائري، و تفكيك آليات المنظومة القيمية التقليدية للمجتمع المحلي التي لخصناها في المحددات المقاولاتية، و التي لا زالت تعمل بشكل مضمر كونها تشكل ضابطا و موجها لسلوكيات الأفراد و الجماعات، ثم قياس مدى انسجامها و توافقها مع مبادئ المنظومة الحداثية، و على وجه الخصوص، الروح المقاولاتية. هذان النمطان السلوكيان اللذان يبدوان أنهما يتصارعان بشكل لا واع داخل الذات الاجتماعية، الأول كروح تراثية تاريخية تسعى إلى الصمود و التجدد، و الثاني كحتمية حداثية فرضتها آليات التثاقف و العولمة. و يمكن أن نوجز أهداف الدراسة فيمل يلي:

- تعرية الخلفيات الايديولوجية للتوجه الاقتصادي و السياسي في الجزائر.
- رصد الأسباب التي أدت إلى تقليص دور القطاع الخاص في الاقتصاد الجزائري.
- محاولة كشف الأسباب التي أدّت إلى فشل آليات دعم المؤسسة الصغيرة في الجزائر.
- رصد الأسباب السوسيو ثقافية، السياسية و الاقتصادية التي اعاقت ظهور هابيتوس مقاولاتي
- معرفة المحددات النفس اجتماعية و السمات الشخصية للمقاول في منطقة بشار.
- التعرف على طبيعة العلاقة الموجودة بين منظومة القيم في المجتمع الجزائري و شخصية المقاول.
- دراسة مدى تطابق و انسجام البيئة الاجتماعية في منطقة بشار مع أنماط المقاولين .

الدراسات السابقة

اعتمدنا في دراستنا هاته على عدد من الدراسات السابقة في المجال المقاولاتي و إن كانت لا تتقاطع مع محتوى موضوعنا تبعا للبعد الاشكالي الذي نتناول منه موضوع البحث، إلا أنها ذات علاقة بالمقاول و المقاولاتية سواء في المجتمع الجزائري أو في مجتمعات أخرى. و سنحاول أن نذكر بعضا من هذه الدراسات و ما تناولته بشكل مختصر.

1-الأخلاق البروتيستانتية و روح الرأسمالية : يحاول فيبر في هذا الكتاب تسليط الضوء على الأسباب المحتملة لظهور الرأسمالية، و التي حسب رأيه لا ترجع إلى تحولات في البنى و الهياكل الإنتاجية بقدر ما ترجع إلى التحولات التي تطرأ على القيم التي ينتج عنها تحول في أخلاق و سلوك الأفراد الفاعلين. هذه التحولات في القيم الاجتماعية ترتبط أساسا بالأخلاق الجديدة التي أفرزتها الديانة البروتستانتية، بحيث ستولد هذه القيم الجديدة أخلاقا اقتصادية جديدة ستؤدي في نهاية المطاف إلى ظهور النظام الرأسمالي الحديث. هذا النظام الذي سيحفز الأفراد على الإنتاج و الإبداع و الابتكار، و يؤسس لروح تنافسية تمهد لظهور المقاول في نموذجه الغربي الحداثي.

قارن فيبر بين الدول و المقاطعات من حيث الديانات السائدة فلاحظ أن تلك التي تسود فيها الديانة الكاثوليكية هي أقل تطورا من الناحية الاقتصادية عن مثيلاتها التي تتبنى البروتيستانتية. كما لاحظ أن أولى الدول التي انتشرت فيها الرأسمالية هي الأراضي المنخفضة كهولندا و بلجيكا و انجلترا.

وفقًا لفيبر، هناك بالفعل احتمال كبير أن القيم البروتستانتية قد مكنت الرأسمالية من تحرير نفسها من القيود الأخلاقية التي حالت دون تطورها. ضمن هذا المنظور استعنا بكتاب فيبر القيم لأننا نعتقد أن القيود الأخلاقية الناجمة عن القيم التفليدية للمجتمع الجزائري و المستمدة أساسا من " الأتوس الديني "، هي من ساهمت في تشكيل نموذج المقاول في المجتمع الجزائري.

2- L'entrepreneuriat en Algérie رسالة ماجستير في التسيير من إعداد الطالبة بربر نوال و تحت إشراف الأستاذة بن مسعود خديجة، جامعة وهران كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير و العلوم التجارية. السنة الجامعية 2014/2013

ملخص الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى الإحاطة بالنشاط ب المقاولاتي مع التركيز على الجوانب المختلفة المتعلقة بالظاهرة. و من أجل فهم الديناميكية المقاولاتية الخاصة يجب التقرب و الملاحظة عن قرب لهؤلاء المقاولين، لهذا الغرض ركزت الدراسة على إشكالية حددتها في السياق التالي : ما هي محدات إنشاء المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الخاصة للمقاول الجزائري (حالة ولاية وهران)؟. و للاجابة على سواءل الإشكالية توجب طرح أسئلة فرعية أخرى مساعدة مثل : ما هي الدافع و المحفزات التي تدفع المقال لإنشاء مؤسسته الخاصة ؟ بماذا يتميز المقاول ؟ ما هي أصوله الاجتماعية و خلفياتة المهنية ؟

3- Contribution du Profil et des Compétences Entrepreneuriales à la Réussite des Petites et Moyennes Entreprises en Algérie

رسالة دكتوراه في علوم التسيير، من إعداد الطالب سياغ أحمد رمزي، تحت إشراف البروفيسور الداوي شيخ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، السنة الجامعية 2014/2013.

ملخص الرسالة : تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على ميزات القماول و المقاولاتية، و في إطار نجاعة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و مدى اندماج الخصائص الذاتية و قدرات المقاول في النجاح المقاولاتي. تم هذا البحث من خلال دراسة تجريبية نوعية و كميةتنتسب لخصائص المقاولين و النجاح المقاولاتي منتهجين أساليب النمذجة بالمعادلات الهيكلية (SEM)، من خلال الاستعانة بعينة من المقاولين الجزائريين المستخرجة من قاعدة البيانات (GEM). بينت نتائج البحث أن دوافع و توجه و إدراك المقاولين عناصر مترابطة و أكثر تأثيرا على النجاح

المقاولاتي. قد تساعد هذه النتائج على المستوى النظري في إعادة هيكلة التوجه البحثي فيما يتعلق بالروح المقاولاتية و على المستوى التطبيقي قد يجد أصحاب القرار مناهج جديدة لتعزيز و دعم نشاط المقاولة.

4- عوامل ميلاد و تنمية اليقظة المقاولاتية، بين المعاش، الحركية و حوافز المنشأ، أطروحة لنيل شهادة الدكتواه كلية العلوم الاجتماعية، تخصص علم اجتماع التنمية، جامعة وهران، من إعداد الطالبة حساين زاهية و تحت إشراف الأستاذ الدكتور العلاوي أحمد.

ملخص الدراسة : تندرج إشكالية البحث في إطار عام يسعى لمعالجة مسألة أصول المؤسسات الجديدة، فهي تهتم بصيرورة إنشاء المؤسسات و تركز بشكل محوري على عوال ميلاد و تنمية اليقظة المقاولاتية لهذه الصيرورة، أي تبحث في أصول و عوامل ميلاد فاعلين اجتماعيين و اقتصاديين جدد هم المنشئين الذين لم يكونوا مقاولين منشئين في السابق، أي لم يكونوا قد اكتسبوا بعد هذه المكانة، و أيضا ميلاد كيانات اقتصادية و اجتماعية جديدة لم تكن موجودة في السابق، أو ما أصطلح على تسميته " بالإنشاء الجديد " Ex Nihilo " المنميز عن باقي الأشكال الأخرى، مثل الإستعادة " La reprise " الإستئناف " Réactivation ". هذا ما يشكل ميدان البحث الذي يسعى إلى الكشف عن العوامل المحددة أو المساهمة في الميلاد المزدوج.

كما استعنا في بحثنا هذا بالعديد من الدراسات الداعمة لموضوعنا رسالتنا في مضمونها العام، نذكر من بينها :

5- دراسة جان بيناف التي أخص بها المسارات الاجتماعية لأرباب العمل الجزائريين. كان من النتائج التي توصل إليها هي أن النظام الرأسمالي في دول المغرب العربي كان موجودا قبل الاحتلال الفرنسي لهذه المناطق، فقد كانت الزوايا بمثابة القطاع الخاص الذي ينشط اقتصاديا خارج إطار الدلة. تناول جان بيناف في دراسته هاته ما يقارب 250 مقاول في منطقة الوسط الجزائري في سنوات السبعينات. أراد من خلال تتبعه لمسارات هؤلاء المقاولين أن يتعرف إلى أصولهم الاجتماعية، معتمدا في ذلك على العديد من المتغيرات كالأصل الاجتماعي،

المنطقة الجغرافية، المستوى التعليمي، مركزا على السلوكات التي يتبناها هؤلاء المقاولون، فالمقاولون الجزائريون، في نظره، يختلفون في سلوكاتهم عن المقولين الجزائريين المغتربين و المنحدرين من أصول بورجوازية تقليدية. من خلال هذه الدراسة توصل جان بيناف إلى التفرقة بين العديد من أنواع المقاولين.

1- المقاولون التجار : و هم المنحدرون من عائلات كانت تمتهن التجارة، أغلبهم من شرق و الجنوب الشرقي الجزائري، صادر المستعمر أراضيهم نتيجة مشاركتهم، غير المباشرة في الثورات الشعبية ضدّ الاستعمار. في السنوات الأولى من الاستقلال استفاد هؤلاء التجار من تعويضات منحتها لهم الدولة سمحت لهم بانشاء مشايع صناعية صغيرة، إلا أنهم لم يطوروا هذه الصناعات بسبب ميولاتهم التجارية التي لم تسمح لهم أن يولوا أكثر الأهمية للتسيير و الإبداع في مشاريعهم، فعدم مشاركتهم في العملية الانتاجية و استخدامهم للتقنيات البسيطة عطّل من مهمة تطوير مشاريعهم الصناعية التي بقيت في شكلها الساذج و البسيط.

2- المقاولون العمال : هم من الفئات الاجتماعية الفقيرة، أغلبهم كانوا عمالا أو مسيرين في الشركات العمومية في فترة التسيير الذاتي و كذا أثناء التسيير الاشتراكي، لديهم مؤهلات دراسية مقبولة، استطاعوا أن يستثمروا بعضا من مدخراتهم في اشاء ورشات للأشغال الحرفية البسيطة. أستطاعوا أن يسيروا مقاولاتهم الصغيرة و يحافظوا على استمراريتها بفضل الخلفية المهنية و الخبرة التي اكتسبوها من مهامهم و وظائهم السابقة.

3- المقاولين غير المسيرين : إلى جانب المقاولية الجزائريين الذين يسيرون مشاريعهم بأنفسهم، هناك مقاولون يوظفون مسيرين أجانب أو من داخل الوطن يقومون على تسيير و ادارة مشاريع هؤلاء المقاولين.

6- دراسة الجيلالي اليابس : تتمحور غالبية أعمال هذا الباحث، في هذا المجال، حول الأصول الاجتماعية و الاقتصادية للبورجوازية الجزائرية، و نشأة و تطور القطاع الصناعي الخاص في الجزائر، و كذا أبحاثه حول سوسيولوجيا المقاول و المقاولاتية في الجزائر. يتناول الجيلالي اليابس المقاول من وجهة نظر جزائرية بحته لدرجة التي أصبح فيها القلق و الانزعاج مرافقان له في مساره المقاولاتي. فالمحيط السيوسيوثقافي في المجتمع الجزائري مخالف تماما لمثيله في

المجتمع الأوروبي الذي أفرز المقاول مرفوقا بمفهومه الذي له حمولة دلالية تختلف تماما عن تلك السائدة في المجتمع الجزائري. لهذا نجد الجيلالي اليابس يتحرى الحياد حيال محاولة صك تعريف للمقاول الجزائري، حيث يصفه بالمقاول المتعدد الوظائف[8].

أثناء تناوله لموضوع البورجوازية الجزائرية و في خلال دراسته التاريخة للخطاب االرسمي حول أرباب العمل و الرأس مال الخاص، توصل الجيلالي اليابس إلى نتائج أثبت من خلالها الأرتباط الوثيق بين الدولة الوطينة و البورجوازية الصناعية، مبرزا أن القطاع العام و سياسات الدولة توفر بيئة مواتية لنشأة و استمرار القطاع الخاص. في دراسته لرأس المال الخاص و أرباب العمل الجزائريين في المجال الصناعي خلص إلى أن المقاولين الجزائريين يمزجون بين الطابع التقليدي في التسيير و بين الحديث، بحيث يتمظهر الأسلوب الحديث في التسيير في مجال استعمال التكنولوجيات الحديثة و التقنيات المستقات من التجارب الناجحة في الدول المتقدمة، اما الطابع التقليدي، الذي يميز المقاولين الجزائريين فيتمثل في أساليب الهيمنة و السيطرة من خلال استخدام آليات تقليدية كالقبلية و التميزات الجهوية و المحاباة في التوظيف بهدف امتلاك زمام الأمور و السيطرة على العمال، كما وصفها حسب قوله " أن المقاولين الجزائريين يستخدمون السياسة التوافقية في تسيير الموارد البشرية[9].

أكد الجيلالي اليابس على دور الدولة سواء المباشر أو غير المباشر في ظهور المقاولين الذين نشأوا في أحضان البورجوازية الصناعية التي رعتها الدولة أوصبحت تمثل إمتدادا لها في شتى المجالات، السياسية، الاجتماعية و حتى الأيديولوجية. عرف الباحث المقاول

[8] بن قرمة محمد، *المقاولون الجزائريون، من الإستياء إلى النشأة*، مشار إليه في : حساين زاهية، *عوامل ميلاد و تنمية اليقظة المقاولاتية، بين المعاش، الحركة و حوافز المنشأ*، أطروحة دكتوراه تحت إشراف العلاوي أحمد ، كلية العلوم الاجتماعية، ، جامعة وهران، 2013/2012، ص 108.

[9] Djillali Liabes, *Capital privé et patrons d'industrie en Algérie (1962-1982*), CREAD, Alger, 1984, p102.

7- دراسة أحمد بويعقوب : يوضح هذا الباحث في دراسته أن ما يسميهم بالمقاولين الجدد الذين ظهروا بعد التحول الاقتصادي الذي شهدته الجزائر مع مطلع التسعينات، في مقابل المقاولين الذين عرفتهم الساحة الاقتصادية في فترة الاقتصاد الموجه، يمتلكون خصائص تميزهم عن القدامى الذين يصفهم بقوله " المعاملين الخواص "[10]. تميزت المرحلة الانتقالية بأنها جمعت بين نوعين من اللآليات، أولها تلك التي كان معمول بها في فترة الاقتصاد الموجة، و الآليات الجديدة التي ترسخت في إطار اقتصاد السوق، فكان ظهور المقاولين الجدد في هذه الفترة التي جمعت بين العديد من المتناقضات[11].

غالبية هؤلاء المقاولون الجدد يتمتعون بسمتوى دراسي جيد، جامعي في أغلب الأحيان، يمتلكون خبرة مهنية معتبرة. الخلفية المهنية للعينة المدروسة من القماولين تتوزع بين القطاع العام، في الغالبية (إطارات سابقة)، و القطاع الخاص بفئة قليلة. فيما يتعلق بالأصل العائلي فإن غالبية هؤلاء المقاولون الجدد ينحدرون من عائلة كانت تمتهن التجارة أو الحرف و قليل منهم اشتغل ابائهم في القطاع الصناعي. يخلص بويعقوب إلى أن المقاولين الجدد غالبيتهم من الحضر و ليست هناك صلة تربطهم بالعالم الريفي الفلاحي، لذا يستاءل بويعقوب : هل هو بناء اجتماعي جديد على يتأسس وفق الفضاء المكاني ؟[12]. يبدو، حسب بويقعوب، أن اتفاقية " ستاند باي " الموقعة في أفريل 1994 قد أثرت في توجه غالبية هؤلاء المقاولين نحو القطاع التجاري الذي تركز عموما على الواردات من المواد الغذائية و مواد البناء.

[10] Ahmed bouyacoub «Les nouveaux entrepreneurs en Algérie en période de transition : la dimension transnationale » Cahiers du CREAD n°40, 2ème trimestre 1997, pages 105-119.

[11] Ahmed bouyacoub « *Les nouveaux entrepreneurs en Algérie en période de transition : la dimension transnationale* » opcit, P.1.

[12] Ibid, P.6.

أكدّ بويعقوب في دراسته على النقلة الملحوظة في شكل المؤسسة الحديثة و المتمثلة عموما في شكل تنظيم المتجر، نوع السلع المباعة، شكل التموين و بالأخص شكل العلاقة مع رأس المال[13]. هذه الأنماط الجديدة من المؤسسات كانت نتاج الآليات الجديدة لأقتصاد السوق التي ألهمت معظم الشباب الذين ورثوا المؤسسات عن آباءهم و لاحظوا أن أشكال التسيير الجديدة المتميزة بروح المخاطرة و الإبتكار هي أكثر ربحية.

8- دراسة بشير محمد : يتناول الباحث في هذه الدراسة إشكالية الانتقال الثقافي من المرجعية التقليدية الزراعية إلى المرجعية الحضرية الصناعية، حيث انتقد النخبة التكنوقارطية التي تبنت نموذجا تنمويا معينا خططت من خلاله لتحقيق هذه النقلة معتقدة أن تحقيق التنمية هو مسار حضاري حتمي يجب علينا أن نسلكه بذات الكيفية و نفس الخطى التى سارت بها المجتمعات الأوروبية، دون مراعاة للخصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري

يرفض محمد بشير، في بحثه هذا، إمكانية تغيير الأفراد الجزائريين عبر السياسات المفروضة عموديا، من كونهم أفرادا تشربوا من بيئة ريفية فلاحية، إلى أفراد حضريين يمتلكون ثقافة صناعية بمكوناتها الغربية البحتة. "...اعتراضنا النظري على كل محاولة ترمي إلى تغيير أدوار الجزائريين من أفراد ريفيين إلى أفراد حضريين دون الأخذ بعين الاعتبار التقاليد و العادات الثقافية و الاجتماعية الوطنية"[14]. يُقر بشير محمد أنه من الغباء الإعتقاد أن الحل السحري للظاهرة المتمثلة في غياب السلوك العلاقني في المؤسسات الصناعية الجزائرية يكمن في تبني تنظيمات العمل البيروقراطية الغربية، معتبرا أياه بمثابة " محاولة استئصالية لقيم ثقافية أصيلة (محلية) بغية تعويضها بقيم ثقافية غربية و دخيلة يكون مآلها الفشل"[15]. بما أننا نسعى من خلال دراستنا إلى البحث في مدى تكامل أو تصادم

---

[13] Ibid, P.8.

[14] بشير محمد، ***الثقافية والتسييرفي الجزائر: بحث في تفاعل الثقافة التقليدية والثقافة الصناعية***، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2007، ص.19.

[15] بشير محمد، المرجع نفسه، ص. 15

البنيتين الثقافيتين التقليدية و الحداثية، فإننا سنستعين بدراسة محمد بشير في تحليلنا لهذه الظاهرة التي تعتقد أنها تمثل عاملا رئيسيا و مهما يساهم في تشكيل الهابيتوس المقاولاتي و يؤثر على المسار المقاولاتي.

الإطار التصوري العام

لقد فرضت السياقات العالمية المتمثلة في العولمة واقتصاد السوق وظهور ما يسمى بـ مجتمع المعرفة، منطقا أعاد الفرد للواجهة آخذا في الاعتبار طاقاته الإبداعية الخلاقة على اعتبار أنه عنصرا فعالا في عملية التنمية الشاملة والمستدامة. و أكثر ما تستند عليه المعادلة المعاصرة للنمو الاقتصادي و الاجتماعي هو فعل الابتكار الذي يؤكد عليه بيتر دروكر على أنه من اختصاص المقاول[16].

وإذا كانت النظريات البنائية قد أكدّت على المنحى الكلاّني و أثره على تشكيل الأفراد كما تبنّت مفهوم النسق الذي يرى المجتمع كوحدة كلية تحتوي على مجموعة من العناصر المتساندة، و هو كائن متميز و مستقل عن الأفراد[17] ، فإن نظريات الفعل قد ركزت على مستوى الوحدات الصغرى في الحياة الاجتماعية، أي الكيفية التي يستطيع من خلالها الكائن الإنساني (الفرد) أن يتفاعل مع باقي أفراد المجتمع. بحيث يعتقد رواد هذا التيار أن الفرد كائن عاقل رشيد له القدرة على الاختيار و ذلك من منطلق الفهم التأويلي للفعل الاجتماعي، أي الاهتمام بفهم المعنى الذاتي لأفعال الأفراد[18].

---

[16] Peter.F. Drucker, *Innovation and entrepreneurship.* (Perfectbound.com, Éd.) New York, USA: Harper Collins Publishers Inc, 2000.

[17] - شحاتة صيام، ***النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة***، ط، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2009، ص.28.

[18] – أحمد زايد، ***علم اجتماع النظريات الكلاسيكية و النقدية***، بدون ط، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1985، ص. 96.

لقد ساهمت النماذج السياسية والاقتصادية، التي انتهجتها الجزائر منذ الاستقلال و إلى يومنا هذا، في تثبيت و تأطير ثقافة المجتمع كما في صنع النمط النموذجي للمواطن الجزائري. ذلك المواطن الاتكالي بامتياز الذي لا يسعى إلا في الحدود التي تضمنها الدولة الراعية لكل مصالحه .

و يبدو أنه من خلال كل الإصلاحات التي قام بها النظام بدءا من ثمانينات القرن الماضي و التي كان يسعى من وراءها إلى إعادة النظر في الأيديولوجيا الاقتصادية، و بالتالي إعادة تشكيل نموذج جديد للمواطن الفعال و المبادر وفق قيم ثقافية جديدة و منظومة و أخلاقية معدّلة تتماشى مع متطلبات التحولات العالمية. كان خيار المقاولاتية واحدا من بين الحلول التي لجأ إليها النظام كآلية لتطوير و تحديث المنظومة الاقتصادية.

و إذا كانت النماذج السياسية و الاقتصادية التي سبقت الإشارة إليها قد أخفقت في تعزيز روح المقاولاتية لدى الأفراد، بل ساهمت بالعكس في ترسيخ ثقافة الإتكال و الاعتماد الكلي على الدولة الأم، فإن هذا لا ينفي وجود فئة من الأفراد استطاعوا أن يخطّوا منحى حياتهم بأنفسهم، و أن يسلموا من قيود الثقافة العامة و القيم التقليدية و حتميتها الدوجماطيقية.

من داخل هذا المنظور سنحاول في دراستنا أن نركز على مسارات هؤلاء الأفراد (المقاولين) الذين استطاعوا أن يتصدوا لجميع المعوقات السوسيو ثقافية، الاقتصادية و السياسية التي تكبح الروح المقاولاتية و تقف كحجر عثر أمام أغلب المحاولات الفردية التي تهدف إلى إنشاء المؤسسات الصغيرة. كما سنحاول أن نتتبع مختلف محاركهم التي تعكس تفاعلاتهم مع بيئتهم و سياقاتهم الاجتماعية، و كذا القيم الثقافية التي أثرت في مساراتهم المهنية.

تحديد الإشكالية

إذا كنا نتفق على أن المقاولاتية هي العملية التي يتم من خلالها إنشاء و تطوير الشركات الصغيرة و المتوسطة، و التي تمثل العمود الفقري للاقتصاد المعاصر، فإن التحديات التي تواجهها هذه الشركات الصغيرة و

المتمثلة أساسا في البحث عن أفضل السبل للمحافظة عليها و تطويريها. يقتضي الأمر من أجل تجاوز هذه التحديات فهم الديناميكية و كذا معرفة المحددات التي تؤطر الممارسة المقاولاتية، و التي كثيرا ما تختلف من منطقة إلى أخرى.

تتمحور إشكالية البحث حول تتبع مسارات و محارك فئة من المقاولين بغية الكشف عن العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، الذاتية، الثقافية و الزمنية التي تؤثر في حياة هؤلاء الأفراد و توجه قراراتهم المصيرية التي كانت وراء منعطفات رئيسية في حياتهم المهنية. تهتم إشكالية البحث كذلك بتفاعلات هؤلاء المقاولين مع سياقاتهم الاجتماعية و كذا سلوكهم العقلاني و الراشد الذي ميزهم عن غيرهم من الأفراد، و القيم الثقافية التي تشربوها فأثرت في توجههم المقاولاتي. من هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى اقتفاء مراحل تطور الروح المقاولاتية لدى مجموعة من الأفراد، تطور روح المبادرة و الإنشاء و الخلق، عبر مراحل مختلفة من حياة هؤلاء الأفراد، وكذا الدوافع الذاتية و الاجتماعية التي تدفعهم إلى حشد قدراتهم و ملكاتهم الشخصية بهدف التحكم في مساراتهم المهنية كي يتحولون إلى أشخاص يمتلكون القدرة على التأقلم مع متطلبات البيئة و المحيط أي ما يسمونهم بـ " المقاولين ".

يتعلق الأمر هنا بكشف وتعرية كل العوامل الاجتماعية و النفسية و الثقافية و الزمنية التي تجعل من بعض الأفراد يمتلكون القدرة على تطوير سلوكهم بكيفية تتماشى مع ما تفرضه السياقات السوسيوتاريخة لتشكيل مساراتهم المهنية كمقاولين. تتطلب هذه العملية تتبع و ملاحظة الفترات الارتكازية في حياة هؤلاء الأفراد، أي مجمل الأحداث التي ترسم مراحل التحول أو الإنتقال، حسب تعبير " شابيرو و سوكوا Shapero et Sokol 1982 "، أي الانتقال من حال إلى آخر بفضل الحدث المقاولاتي. هذه المنعطفات هي نتيجة للصراع بين الطموحات الفردية و المرجعيات المعيارية لمجتمع ما و كذا تأثير القيم الثقافية. على هذا المنحى تأخذ حياة الأفراد مسارا مختلفا وفق منطق توافق أو عدم توافق سلوكاتهم مع ما يجب أن يكون.

من هنا يمكن تحديد إطار إشكاليتنا و إيجازه في السؤال التالي : **ماهي المحددات الأساسية التي ساهمت، في فترات زمنية مختلفة، في تشكيل المقاولين و في رسم حدود واقع الممارسة المقاولاتية في منطقة بشار؟** أي الكيفية التي أثرت من خلالها العوامل الاجتماعية و الاقتصادية والقيم الثقافية في تشكيل هوية المقاولين، و تحديد مسار هم المهني و كذا تفاعلاتهم مع هذه السياقات الاجتماعية من خلال التجاذب بين طموحاتهم الشخصية و اكراهات و ضغوطات البيئة المحيطة بهم.

منهجية الدراسة

التأسيس الابستيمولوجي للدراسة

تعتبر المقاولاتية واحدة من بين النشاطات الاجتماعية التي تندرج ضمن التغيرات و التحولات التي طرأت و لا زالت تطرأ على البناء الاجتماعي و مؤسساته داخل المجتمع الجزائري، و التي واجهت إلى حد ما صعوبات في تجسيدها بسبب تناقض البيئة السياسية و الاقتصادية و كذا المنظومة السوسيوثقافية مع الخصائص النفس اجتماعية للمقاول . فإذا سلمنا بأن البناء الاجتماعي، خصوصا في مجتمعاتنا المحلية، لم يشهد تذويبا كليا لمكونات منظومة القيم التقليدية، و أن هذه المجتمعات المحلية لم تعرف الحداثة كنسق ذاتي ناشئ عن سيرورة تاريخية، فإن تساءلنا يكون على الشكل التالي: ماهي المحددات النفس اجتماعية و الخصائص الشخصية التي تشكل المقاول داخل المجتمع المحلي الجزائري ؟

من غير المعقول أن يشرع الباحث في دراسته دون أن يحدد الإطار الابستيمولوجي الذي يندرج فيه بحثه. فهذا الإطار هو بمثابة الهيكل الذي ترتسم في داخله حدود البحث، و تحدد من خلاله الأطر المعرفية التي تضفي على البحث أبعاده العلمية و الأكاديمية. " التفكير الابستيمولوجي ضروري لأي باحث حريص على إجراء بحث جاد لأنه يجعل من الممكن ضمان صحة وشرعية البحث "[19].

تتعدد المقاربات الابستيمولوجية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، و ترجع جذورها للأطر الفلسفية التي مثلت فيما مضى الحاضنة المعرفية للعلوم الاجتماعية. و يمكن أن نحصي من بينها (المذهب الوضعي، المذهب التفسيري و المذهب البنائي أو التشكليلي).

ظهر المذهب الوضعي (Le positivisme) كرد فعل على التيار العقلاني الذي ترجع أصوله إلى الفلاسفة الألمان، خصوصا (كانت و هيجل)، و الفيلسوف الفرنسي (ديكارت). هذه الفلسفة التي وصفها أوجست كونت بأنها تجريدية، سلبية و متعالية على المجتمع. " و يلخص كونت التضاد بين النظرية الوضعية و النظرية الفلسفية على النحو التالي : يختص علم الاجتماع الوضعي ببحث الوقائع بدلا من الأوهام المتعالية، و بالمعرفة النافعة بدلا من التأمل العقيم، و باليقين بدلا من الشكّ و التردد، و بالتنظيم بدلا من السلب و الهدم "[20].

بالنسبة للوضعيين فإن الواقع موجود بذاته خارج عن الأفراد، و بالتالي فإن العالم الاجتماعي أو المادي خارج عن الإدراك الفردي للموضوع. " و ملاحظة الموضوع الواقعي من قبل الملاحظ، لا تغير لا في طبيعة الموضوع و لا في الملاحظ "[21]، تلكم هي الفرضية الرئيسية للوضعيين. و لقد أكدّ علم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم في

---

[19] Raymond-Alain Thietart et al, *Les méthodes de recherche en management* , 1ère édition, Editions Dunod , Paris, 1999, P.13.

[20] هربرت ماركيوز ، ***العقل و الثورة، هيجل و نشأة النظرية الاجتماعية***، ت. فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، 1970، ص. 237.

[21] Raymond-Alain Thietart, *Les méthodes de recherche en management* , opcit, P. 17

هذا الصدد على وجود دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء، أي بعيدا عن الأفكار التي يكونها الناس عن الظواهر بذاتها. " يجب علينا أن نلاحظ الظواهر الاجتماعية في ذاتها، أي مجردة عن الأفكار التي يكونها الناس لأنفسهم عنها. و يجب علينا أن ندرس هذه الظواهر من الخارج على أنها أشياء خارجية...لكي يمكن البرهنة على موضوعيتها على أنها ليست وليدة الوهم "[22].

يعتبر المذهب البنائي (Constructivisme) نظرية في المعرفة تهتم بالمعرفة في حالاتها النشطة، لأن الفعل هو محرك التطور المعرفي. فلدى رواد هذا المذهب تمثل المعرفة عملية التأقلم مع كل جديد. " المذهب البنائي هو موقف معرفي يدعي أن الشخص يطور ذكائه و يبني معارفه أثناء نشاطه و من داخل موقفه من خلال التفكير في الفعل و نتائجه "[23]. يجمع المذهب البنائي بين التيارين السلوكي و المعرفي. البنائية الاجتماعية هي نظرية في علم الاجتماع و الاتصال تبحث في أساليب الفهم و المعرفة التي طورها الأفراد بهدف فهم واستيعاب العالم. " تفترض البنائية الاجتماعية أن الفهم، الدلالة و المعنى، هي معارف يتم تطويرها فيما بين الأفراد "[24]. ولقد وصل الأمر برواد المذهب البنائي لدرجة نفي الواقع بشكل مطلق، "حتى أن البنائيون الراديكاليون يزعمون أن الواقع غير موجود، بل هو مُبتكر "[25].

---

[22] إميل دوركايم، ***قواعد المنهج في علم الاجتماع***، ت، محمود قاسم، م، السيد محمد بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1950، ص. 66.

[23] Masciotra. Domenico «le constructivisme en termes simples » https://www.researchgate.net/publication/249008500, 20.07

[24] Amineh. Roya J. A and Hanieh D A « *Review of Constructivism and Social Constructivism*» Journal of Social Sciences, Literature and Languages Available online at jssll.blue-ap.org ©2015 JSSLL Journal. Vol. 1(1), 30 April, 2015,pp. 9-16.

[25] Nadia Rajhi, *Conceptualisation de l'esprit entrepreneurial et identification Des facteurs de son développement dans l'enseignement supérieur tunisien* , thèse de doctorat Thèse dirigée par « Alain FAYOLLE» et « Zeineb MAMLOUK», soutenue publiquement le « 25 NOVEMBRE 2011», dans l'École Doctorale sciences de gestion, Novembre 2011, P.18.

و إذا كان الواقع بالنسبة للمقاربة الطبيعة (الوضعية) موجود بذاته، فإن المقاربة البنائية و مقاربة الفهم يعتبران أن الواقع لا يمكن إدراك جوهره لأنه يستحيل التعرف عليه بطريقة مباشرة. و هذا ما أدى إلى تعدد المقاربات الابستيمولوجية التي تحاول إدراك و تفسير و فهم الواقع. " وهكذا تستدعى الثنائية القائمة على القطبين الطبيعة/ العقل (الروح) موقفين إبستيمولوجيين متباينين : التفسير من جهة و الفهم من جهة ثاني، مما يؤدي إلى وجود مجموعتين مستقلتين من العلوم "[26].

إلى جانب المذهب البنائي (Constructivisme)، الذي جاء كرد فعل على المذهب الطبعوي الوضعي، هناك أيضا المذهب التأويلي (Interprétativisme) الذي يعتبر هو الآخر من المذاهب التي تذمج الذات في عملية فهم الظواهر الاجتماعية. " و من أهم التوجهات التوفيقية و أكثرها انتشارا في الدراسات التنظيمية النزعة التأويلية (Interprétativisme) التي تهتم أساسا بالسعي إلى فهم المعاني التي يعطيها الأفراد للواقع الاجتماعي و إدراكهم له"[27].

و تشترك التأويلية مع البنائية في أن المعرفة تنجم عن الخبرة و التجربة المعاشة للأفراد. و فيما تتبنى البنائية فكرة مساهمة الباحث مع الفاعلين في بناء الواقع الاجتماعي، فإن التأويلية تسعى إلى فهم كيفية بناء الفاعلين للدلالة التي يعطونها للواقع الاجتماعي. كما تتبنى التأويلية فكرة استحالة انفصال و تجرد الباحث من موضوع البحث و من الظاهرة الاجتماعية.

---

[26] جاك هارمان، ***خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتم***اعية، ت. العياشي عنصر، ط1 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، عمان، 2010، ص.61.

[27] الحبيب ثابتي،" ***استخدام منهجية الملاحظة –المشاركة لتطوير و أنسنة أدوات تحليل و توصيف الوظائف– محاولة تموقع ابستيمولوجي و تأصيل منهجي***"، مجلة الحكمة، العدد 4، سبتمبر 2010، ص ص 54–78.

و إذا كانت البنائية و التأويلية يشتركان في المبادئ الأساسية التي تهتم بالدرجة الأولى بالذات و مدى مشاركتها في بناء الواقع الاجتماعي، فإنهما يختلفان في بعض الجزئيات خصوصا منها المتعلقة بمدى الوجود الخارجي و المستقل للموضوع عن ذوات الأفراد. " يتفق التأويليون على رفض فرضية وجود حقيقي لموضوع مستقل عن الباحث (الملاحظ)، كما على طرح فرضيات مؤسِسة ذات منطلق وجودي، في حين أن البنائية الراديكالية لا تنفي الوجود المحتمل لواقع خارج و مستقل عن الباحث و عن الاهتمام الذي يوليه إليه"[28].

فبعدما سيطر المنهج الطبيعوي الوضعي على الساحة العليمة خصوصا في عصر الحداثة، بحيث اعتقد رواد علم الاجتماع الأوائل أنه بالإمكان دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية تماما كما تُدرس الظواهر الطبيعة، جاء عصر ما بعد الحداثة ليعيد التركيز على الذات و عن عدم جدوى المنظور العلمي البحت و تبني مقاربة الفهم و التأويل في دراسة المجتمع و الظواهر الاجتماعية. " يستقطب أنموذج الفهم و اهتماما متجددا لدى علماء الاجتماع كلما اتضح أن هناك خطرا ناتجا عن التعسف في تبني و تصور علموي و طبيعوي. و هكذا يمكن اعتبار تيار الظاهراتية (Phénoménologie) بمثابة ردة الفعل تيار المادية في علم الاجتماع، و مناهضا للسلوكية في علم السلوك "[29].

و إذا كنا في بحثنا هذا نركز على المقاول، الفرد فنحن بهذا نحاول أن ننطلق من الذات الفاعلة التي، في اعتقادنا هي من تشكل الواقع و تنتجه. و هذا ما حدث حين تم الانتقال من الطبيعة التي كانت هي المركز في فترة الحداثة إلى الذات في فترة ما بعد الحداثة التي أصبحت هي محور الاهتمام لأنه لا يمكن للواقع أن يُوجد دون تفاعل

[28] Adil .C et Sanna. H « *Eléments de Réflexion sur les Positionnements épistémologiques et Méthodologiques en Sciences de Gestion* » Revue Interdisciplinaire, vol 1 n° 2, 2017, https://www.researchgate.net/publication/321475017

[29] جاك هارمان، ***خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية*** مرجع سابق، ص. 65.

ذوات الأفراد. " الانتقال من الطبيعة إلى الفاعل الذي تتجلى من خلاله الحياة الواقعية، حيث تكون الذات هي الفاعل الذي يكون له دور و وظيفة في الواقع المعاش "[30].

و بما أننا نسعى من خلال هذا البحث إلى فهم الكيفية التي يُبنى بها معنى الفعل الاجتماعي فلا بد من تبني مقاربة كيفية، فمثل هذه المقاربات هي وحدها الكفيلة بتتبع تفاعلات الأفراد فيما بينهم و اكتشاف الآليات التي يتم من خلالها بناء الواقع الاجتماعي. " إن بناء معنى الفعل في السياقات الاجتماعية، مرتبط بشكل عميق، مع المناهج الكيفية و أشكال تطورها داخل إطار العلوم الاجتماعية و الإنسانية "[31].

على هذا الأساس نتبنى في بحثنا هذا مقاربة توليفية تجمع بين المقاربتين البنائية و التأويلية اللتين تسعيان إلى محاولة فهم الكيفية التي يُبنى من خلالها الفعل الاجتماعي، و الدلالات التي يمنحها الأفراد لسلوكاتهم أثناء تفاعلاتهم الاجتماعية. و إذا كنا قد لجأنا لهذه المقاربات فلأننا نعتقد أنه من المستحيل الوصول إلى فهم حقيقي و معمق للظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة و المتمثلة في المقاولاتية، دون فهم معمق و تأويل مسبق للكم الهائل من المعطيات و المعلومات التي تحصلنا عليها من خلال المقابلات، و كذا من خلال تحليل النصوص و الخطابات. " فالبارادايغم التأويلي يرى العالم كحقيقة ذاتية مُشكّلة اجتماعيا، و يحاول أن يفهم هذه الحقيقة من منطلق منظور ذاتي بالضرورة بالنسبة للشخص الذي يعيش التجربة "[32].

كما رأينا أنه يتعذر علينا استيعاب حقيقة هذه الظاهرة الاجتماعية من غير تعاطف و تواطؤ مع المبحوثين الذين يمثلون في الحقيقة كائنات ثقافية ذات حمولات رمزية يستحيل فك شفرتها دون الاندماج الفعلي في حياتهم

---

[30] شحاتة صيام، ***النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة***، ط 1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2009، ص.207.

[31] Lalanda. M. Sá Nogueira, *Méthodes qualitatives en sciences sociales et humaines : perspectives et expériences*, Actes du colloque tenu à l'Université des Açores, 5 et 6 juin 2012, revue.recherche-qualitative.qc.ca, numéro 18, 2016, P.10.

[32] Baronet. Jacques, *La créativité en action : trois cas d'entrepreneurship*, Thèse de Doctorat, École des Hautes Études Commerciales, funiversité de Montréal, mai 2000, P.6.

اليومية. " إن الظواهر الاجتماعية ليست أشياء، و المجتمع ليس كائنا طبيعيا بل هو إنتاج إنساني. لذلك ينبغي فهم دلالات الرموز الاجتماعية المنتجة من قبل الإنسان، و ليس تفسير وقائع اجتماعية خارجية "[33].

التأسيس المنهجي للدراسة

نسعى في إطار هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فئة من المقاولين من خلال تتبع مساراتهم الحياتية استنادا على النظريات التي تندرج ضمن سوسيولوجيا الفعل بشكل عام، و سيوسيولوجيا الحياة اليومية على وجه الخصوص. سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي هي تلك التي تنضوي تحت تيار الفردانية المنهجية الذي بدأت إرهاصاته مع المقاربة التأويلية لماكس فيبر (Max Weber 1864-1920)، ثم تبناها علماء الاقتصاد و على رأسهم كارل مانجر (Carl Menger 1840-1921)، وبعده جوزيف شومبيتر Joseph Schumpeter (1883-1950). أما سوسيولوجيا الحياة اليومية فهي المقاربة التي أصبحت تحتل أهمية بالغة في الأبحاث الاجتماعية و الإنسانية. بحيث شمل المنظور الممارساتي العديد من المجالات، يركز هذا المنظور على ثلاثة محاور رئيسية، أولاً ، يحاول فهم الصلة بين الهياكل المجتمعية الأوسع و "اللغة وإجراءات القواعد الثقافية"، التي توجه وتشكل السلوك الإنساني[34].

[33] جاك هارمان، ***خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية***، مرجع سابق، ص.61.

[34] De Clerck. D. C.and Maxim.V « *Toward a practice perspective of entrepreneurship-entrepreneurial legitimacy as habitus* » International small business journal, SAGE publications, vol 27(4), Los Angeless, 2009, p.3.

و يؤكد عالم الاجتماع الأمريكي هارولد جارفينكل (Harold Garfinkel 1917-2011) مؤسس الإثنوميثودولوجيا أوالمنهجية الشعبية، في هذا الصدد، أثناء حديثة على المعرفة الممارستية، على أن" الظواهر الاجتماعية تمثل في هذه الحالة نتاجا للنشاط الدائم للفاعلين الذي يرِسخ عمليا، في الحياة اليومية، معرفة ممارستية و حس مشترك يساعد على تجسيد المهام الروتينية"[35].

سنعتمد في دراستنا كذلك على ما جاء في طروحات رايمون بودون (Raymond Boudon1934 -2013)، و التي تستمد مبادئها من العديد من التيارات كنفعية جون ستيوات ميل (John Stuart Mill 1806-1873) تفاعلية تالكوتبارسونز(Talcott Parsons 1902-1979)، العقلانية السلوكية لفالفيردو باريتو (Vilferdo Pareto 1848-1923)، و أخيرا و ليس آخرا الذاتية المنهجية لفريديريك هايك (Friedrich Hayek 1899-1992).

يبدو أنه من الواجب، بادئ ذي بدء، أن نؤكد هنا على ضرورة عدم الخلط بين تيار الفردانية المنهجية و المذهب الذري (l'Atomisme) الذي يفترض وجود أفراد منعزلين بشكل كلي عن المجتمع. فتيار الفردانية المنهجية لا يعزل الفرد عن سياقه السوسيو ثقافي كما أنه يفترض، على حدّ قول رايمون بودون، وجود أفرا يسعون لاتخاذ القرار الأمثل في ظل كل الإكراهات التي يفرضها المحيط[36].

في دراستنا هاته سنحاول أن نبتعد قدر الإمكان عن المقاربات الإختزالية التي تعتمد في تشخيصها و دراستها للمقاول على منظور أحادي، لهذا ارتئينا أن نستخدم مقاربة الصيرورة (l'Approche

[35] Mbonzale Mbangi « *théories et applications ethnométhodologiques, contribution à la compréhension en sciences sociales et humaines* » 2106, http://www.unilu.ac.cd/wp-content/uploads/2018/02/.

[36] Vultur. Mircea « *Raymond Boudon et le paradigme de l'individualisme méthodologique* » Publié dans Aspects sociologiques, Vol. 6, no 1, Décembre 1997, pp. 30-37.

processuelle) التي تزاوج بين المقاربة الوصفية (l'Approche descriptive) و التي ترتكز على الفرد و تسعى إلى معرفة الخصائص الشخصية للمقاول، و المقاربة السلوكية (l'Approche comportementale) التي تسعى إلى اقتفاء اثر السياق السوسيوثقافي و شبكة العلاقات الشخصية و المحيط العائلي و كذا الإطار الاقتصادي و السياسي على سلوك المقاول. مقاربة الصيرورة إذا هي مقاربة ديناميكية تهتم بالظواهر التطورية، و على عكس المقاربتين الوصفية و السلوكية فهي تتناول المقاولة من منظورها الشامل[37].

كما سنعتمد في أطروحتنا هذه على نظرية مسار الحياة (La théorie de parcours de vie) لرائدها جلن إدلر (Glen H Edler)، التي ترتكز اساسا على اسهامات التخصصات المتعددة كعلم الاجتماع، علم النفس و علم السكان. هذه النظرية التي تحاول أن تجيب على سؤال محوري مفاده، كيف يقوم الأفراد باختيار بيئاتهم الاجتماعية وبناءها ؟[38].

ظهرت نظرية مسار الحياة في ستينات القرن الماضي حيث اهتمت أساسا بمختلف مراحل حياة الأفراد بدأ من الولادة و وصولا إلى مرحلة البلوغ. و كان الهدف من هذه الدراسات هو الإجابة عن التساؤل المطروح في المجتمعات الصناعية و الديمقراطية و المتمثل في : كيف يتم تشكيل الأفراد الذين يمتلكون القدرة على الاندماج في

---

[37] Diaman.e M. et Salah K , *Les approches dominantes de la recherche en entrepreneuriat*, Communication, Conference: 2ème Colloque international sur L'entrepreneuriat et le développement des PME dans le monde, Ecole Doctorale du Groupe ISCAE Casablanca, Maroc, 2016. https://www.researchgate.net /publication/311738962.

[38] Gherghel Ana et Marie-Christine, *La théorie du parcours de vie : Une approche interdisciplinaire dans l'étude des familles*, presse de l' université Laval, Quebec, Canada, 2013, https://revueintervention.org/wp-content/uploads/2016/02/intervention_143.

سوق العمل في الأنظمة الصناعية، بالموازاة مع القدرة على تحمل مسؤولياتهم كمواطنين؟[39].

و إذا كنا سنركز على مسارات فئة من المقاولين فمعنى ذلك أننا سنلجأ إلى دراسة محاركهم (leurs trajectoires) و مدى تفاعلاتها مع سياقات البيئة و المحيط في فترات زمنية مختلفة، فلقد تأسست نظرية مسار الحياة على الرغبة في فهم الرابط بين المحارك الاجتماعية، التنمية الفردية و السياق السوسيوتاريخي في مختلف الحقول الدراسية و التخصصات التي تتمحور حول دراسة التنمية البشرية[40].

و تتمحور دراسة محارك المقاولين (trajectoires d'entrepreneurs) في التركيز على المحطّات المهمة التي ساهمت في تشكيل ذهنياتهم و قولبة شخصياتهم لدرجة جعلتهم يتميزون عن باقي أفراد المجتمع و يتحررون من الهيمنة الثقافية و الحتمية الدوجماطيقية. لقد اهتم الباحثون المتحمسون الأوائل لنظرية مسار الحياة، أكثر بالمحرك المهني (trajectoire professionnelle) للأفراد، من خلال التركيز بشكل كبير على المراحل الانتقالية بين التكوين المدرسي، العمل و التقاعد[41]

تستخدم مقاربة مسار الحياة لدراسة العمليات الديناميكية، محارك السير الذاتية و تفاعلات الأفراد مع سياقاتهم السوسيو تاريخية، كما تقترح مقاربة ديناميكية لدراسة إعادة تشكيل الإفراد من خلال وضع هذه التجربة في سياقها المجتمعي الشامل .

---

[39] Lalive Christian. et autres, « *Parcours de vie, émergence d'un paradigme interdiciplinaire* » In Book : Parcours de vie Regards croisés sur la construction des biographies contemporaines (pp.187-210), éditions de l'Université de Liège, Belgique 2005.p.3.

[40] Ibid.P.5.

[41] Dumont. Annie, *La théorie du parcours de vie et la recherche en violence* , conjugale, trajetvi, Fiche synthèse Méthodologie – 2015 http://trajetvi.ca/publication/fiche-synthese-methodologie-

سنستعين في أطروحتنا كذلك على مقاربة دورة الحياة (l'Approche de cycle de vie) التي أرسى مبادئها عالم النفس و المحلل النفساني الألماني إريك إريكسون (Erik Erikson 1902-1980)، التي ترتكز على تأكيديات ثلاث، أولها : " الآنا " يتشكل من خلال المجتمع، ثانيها : يعيش الفرد داخل سياق متواصل من التطور و التغير، و آخرها : الفرد مبرمج في قدراته من خلال مراحل تطوره[42].

استنادا إلى هذه الأطر النظرية و مختلف هذه المقاربات سنحاول دراسة فئة من المقاولين في مدينة بشار من خلال تتبع مساراتهم و مختلف محاركهم التي شكلت شخصياتهم و جعلت منهم مقاولين متميزين. سنتتبع كذلك هؤلاء المقاولين في مختلف مراحل حياتهم و نرصد المحطات المهمة التي شكلت منعطفات رئيسية في مساراتهم المهنية، كل هذا في إطار سياقات و سوسيوثقافية، اقتصادية و سياسية ساهمت إلى حدّ بعيد في تحديد مسارهم المقاولاتي.

على هذا الأساس اخترنا أن نتبع في دراستنا هذه منهجا كيفيا (Qualitative) يتماشى مع طبيعة البحث، فلطالما كانت هذه المنهجية متلازمة مع البحوث في ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية. " لقد ترافقت المناهج الكيفية و العلوم الإنسانية و الاجتماعية و تبِعا معا طريق المعرفة و فهم الظواهر الاجتماعية"[43].

على اعتبار أن الدراسة، حسب تقصياتنا، سابقة أولى في المنطقة، فقد وقع اختيارنا، كما أسلفنا، على المقاربة الكيفية(L'approche qualitative)، و التي تمثل حسب رأي

---

[42] Aumond. Maurice, *les dynamismes du vieillissement et le cycle de la vie : l'approche d'erikson* , Editions du renouveau pédagogique, Montréal, Canada, 1981. http://pages.infinit.net/grafitis/PDF/Voc1/Erickson_vieillissement.pdf

[43] Lalanda. M. Sá Nogueira, *Méthodes qualitatives en sciences sociales et humaines : perspectives et expériences* , opcit, P.6.

Matthew et al (2003,p27)، أفضل إستراتيجية لاكتشاف و استكشاف مجال جديد[44]. فلم نعثر على دراسة بهذا الشكل للمقاول في منطقة بشار، ثم أن الدراسات القليلة الذي وجدناها تتناول جميعها المقاول و المقاولاتية من الجانب الاقتصادي البحت.

ستمكننا المقاربة الاستكشافية من بناء إطار نظري جديد يمكن أن يكون قاعدة دراسية للبحوث الكمية في المستقبل. " حسب Charreire و Durieux (1999) هناك اتجاهان رئيسيان محتملان للبحث : الاستكشاف و الاختبار. يسمح المنطق الاستكشافي ببناء مقترحات نظرية جديدة، غير قلبة للتعميم إلا أنها مبتكرة إلى حدّ ما "[45].

لقد اتسعت، في العقود الأخيرة، رقعة الأبحاث الكيفية عبر مختلف جامعات العالم، حتى أصبح هذا النوع من الأبحاث رمزا للدراسات المعمقة التي تهدف إلى الوصول إلى نتائج كثرا ما تكون بعيدة عن المنظورات السطحية أو الهامشية، أو تلك التي لا تولي اهتماما أكبر للقضايا و التصورات و المفاهيم المعقدة نوعا معا. " يُحيل مفهوم العمق المعمول به في الدراسات الكيفية، إلى أنه يستوجب على الباحث أن يترك سطح الظاهرة، أي العالم المرئي، ذلك العالم المتعلق بالتجليات الظاهرة، لكي يتغلغل في ثنايا الظاهرة محاولا أن يكتشف ما في أعماقها "[46]

لجأنا في هذه الدراسة إلى استخدام المنهج الاستكشافي، و هو منهج كيفي فرضته علينا طبيعة البحث و موضوعه و كذا سؤال البحث الذي يهتم بواقع الممارسة المقاولاتية. فالمنهج الكيفي هو واحد من طرق و وآليات

[44] Rajhi. Nadia, *Conceptualisation de l'esprit entrepreneurial et identification Des facteurs de son développement dans l'enseignement supérieur tunisien* , Opcit, P.292.

[45] Haifa Naffakhi, *Équipe entrepreneuriale et prise de décision : une étude exploratoire sur le rôle de la diversité du capital humain,* Economies et finances. Université Nancy 2, France, 2008, P.193.

[46] Lalanda. M. Sá Nogueira, *Méthodes qualitatives en sciences sociales et humaines : perspectives et expériences* , opcit. P.23

البحث العلمي في العلوم الاجتماعية التي يلجأ إليها الباحث بهدف الوصول إلى فهم معمق و وصف دقيق لموضوع الدراسة. " فهو منهج قوامه دراسة الإنسان والواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة، وينطوي على خيال منهجي كيفي يستقرأ الواقع، ويقرأ المستقبل، ويدرس الإنسان بمختلف أدواته المعرفية، كالملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الحرة والمعمقة، ومقابلة الخبراء والمحادثة الجماعية[47].

فمرونة هذا المنهج و الطريقة التي من خلالها يُمكن الباحث من الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع، خصوصا التي يستعصي الوصول إليها عن طريق تحليل الأرقام و المعطيات الإحصائية فقط، هي من حفزتنا على اختياره كمنهج دراسة. " فهو يسعى إلى تحقيق فهم أعمق للظواهر المدروسة، والنفاذ إلى مجمل الحوافز و التمثلات والاتجاهات التي يتعذر الكشف عنها اعتمادا فقط على لغة الأرقام، وهو أكثر تأثيرا في الجهاز المفاهيمي والنظري للعلوم الاجتماعية[48].

البحث الاستكشافي هو نوع من أنواع البحوث العلمية التي تهدف إلى تكوين رؤية أولية حول مشكلة محددة تواجه الباحث، حيث أنه يسهم في جعل موضوع البحث أكثر وضوحا و تجليا، كما أنه يتناول المشكلات التي لم يتم تحديدها بصورة واضحة من ذي قبل. فحين يختار الباحث موضوعا من الموضوعات الجديدة في مجال البحث العلمي، بحيث تكاد تكون المصادر و المراجع قليلة أو يصعب الحصول عليها، حينها يصبح من الضروري اللجوء إلى البحوث الاستكشافية التي سنتمكن من خلالها على جمع و تحصيل أكبر قدر من المعطيات و المعلومات التي ستكون فيما بعد بمثابة مصادر و مراجع لبحوث مستقبلية. " البحث الاستكشافي أكثر مرونة وأقل رسمية من

[47] عبد القادر عرابي، ***المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية***، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2007، ص. 195.

[48] المختار الهراس، ***المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية***، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ، الدار البيضاء، المغرب، 2002،ص. 09.

الأنواع الأخرى من البحوث. إنه فنتائجه قد لا تكون، في العموم، تمثيلية إحصائيًا ، ولكنها غالبًا ما تكون ذات معنى، أكثر ثراءً، أقرب من الواقع و أكثر دلالة[49].

من هنا سنحاول، من خلال هذه الدراسة، اكتشاف واقع الممارسة المقاولاتة، في ولاية بشار، عن قرب، و الوصول إلى نتائج أعمق و أكثر تعبيرا بحيث تعكس هذا الواقع كما هو على حقيقته، لا كما يجب أن يكون.

قسمنا هذه الدراسة إلى ستة فصول بحيث تناولنا في الفصول الخمسة الجوانب النظرية للدراسة، أما الفصل السادس فخصصناه للدراسة الميدانية و التحليل النتائج المترتبة عنها. فجاء التقسيم على هذا النحو :

الفصل الأول : عنونا هذا الفصل بـ " : المنطلقات النظرية و أدبيات البحث في مجال المقاولاتية "، بحيث حاولنا أن نستعرض فيه التصور النظري للدراسة، أدبيات الظاهرة المقاولاتية بين منظور علماء الاقتصاد و علماء الاجتماع، المقاربات و النماذج، الثقافة المقاولاتية، إلى جانب التطرق إلى أثر العوامل السوسيوثقافية على المقاولاتية.

الفصل الثاني : عنوناه بـ : **:** المقاول و الثقافة المقاولاتية من منظور علماء الاجتماع، بحيث نحاول في هذا الفصل التعرف مختلف المقاربات النظرية التي تناولت المقاول و الثقافة المقاولاتية مع التركيز أكثر على منظور علماء الاجتماع و الكيفية التي تناولوا من خلالها هذه المواضيع.

[49] Paul Pellmans, *Recherche qualitative en marketing, Perspective psychoscopique, Editions De Boeck, Paris France, 1999, P.70.*

الفصل الثالث : عنوناه بـ " المقاولاتية في الجزائر و فيه نحاول أن نرصد الأسباب التي أدت إلى انعدام هابيتوس مقاولاتي في الجزائر و كذا إخفاق آليات دعم المؤسسات الصغيرة، ثم نحاول أن نستشرف مستقبل الممارسة المقاولاتية في الجزائر.

الفصل الرابع : تعرضنا في هذا الفصل إلى بعض المعطيات و الاحصائيات في العديد من المجالات التي تمس المجال المقاولاتي في ولاية بشار، كالقطاع الفلاحي، السياحي، الصناعي، و قطاع النقل، و عرض بعض الأرقام و الاحصائيات التي يمكنها أن تساعدنا في قراءة و تحليل النتائج المتحصل عليها.

الفصل الخامس : خصصنا هذا الفصل لداسة المقاول و المقاولاتية في مدينة بشار، أي الدراسة الميدانية، ففيه نستعرض نتائج المقابلات ثم نقوم بتحليلها لمحاولة فهم ظاهرة المقاول في منطقة بشار.

الفصل الأول

المنطلقات النظرية و أدبيات البحث في مجال المقاولاتية

الإطار النظري للمقاولاتية

على الرغم من أن البحث في ظاهرة المقاولاتية لا يضرب بجذوره في زمن بعيد، إلا أن تعدد المقاربات و اختلاف وجهات النظر جعل من هذه الظاهرة تشهد نوع من التشظي في التناول الأكاديمي. فالمختصين في علم الاقتصاد و علوم التسيير يتناولون الظاهرة من والوجهة التي لها علاقة بالاقتصادي، تعزيز النمو الاقتصادي، تحسين القدرة التنافسية للبلاد، زيادة فرص العمل. و يتفق الباحثون على أن الاقتصاد المقاولاتي هو اقتصاد ديناميكي مبتكر، يشجع الأفكار الجديدة، المنتجات الجديدة، الأمر الذي يسمح له بتجديد نفسه و البقاء على سدّة الريادة. " على نفس المنوال، تتعدد الحقول و المجالات الخاصة بالإبتكار، بهذا الشكل تتعايش في معبد الإبتكارات، الابتكارات التكنولوجية كالكونكورد (le Concorde) أو صاروخ أريان(la fusée Ariane)، و الابتكارات الاجتماعية مثل العطلة مدفوعة الأجر أو 35 ساعة في الأسبوع "[50].

إن تعدد المقاربات التي تناولت الظاهرة المقاولاتية و المجالات المختلفة التي اهتمت بالمقاول، كعلم الاقتصاد، علوم التسيير، التاريخ، علم الاجتماع و علم النفس، تمثل مصدر ثروة تجعل من ظاهرة المقاولاتية مجالا غنيا بالدراسات و الأبحاث المتعددة الجوانب، لكنها في الوقت نفسه قد تكون مصدرا يجعل الظاهرة المقاولاتية أكثر تعقيدا. " يحتوى مجال المقاولاتية على أكثر من 1000 منشور سنويا يُعرض في أكثر من 50 مؤتمر و أكثر من 25 مجلة متخصصة، هذا إلى جانب أنه يضم العديد من التخصصات "[51].

إن الحديث عن الأسس النظرية للظاهرة المقاولاتية و محاولة حصر أدبياتها أمر ليس من السهوله بمكان، فالتنظير في المجال المقاولاتي يجب أن يطال حقولا ثلاث : الممارسة، البحث العلمي و التعليم. فالممارسة المقاولاتية

[50] Alain Fayolle, *entrepreneuriat apprendre à entreprendre*, 2e édition, Dunod,Paris, 2012.P.100.

[51] Filion. Louis Jacques « *Le champ de l'entrepreneuriat: historique, évolution, tendances*» Revue internationale PME, vol. 10, no. 2, 1997, pp. 130-172.

التي تعتمد بالدرجة الأولى على الخبرة و الكفاءات الفردية ستصبح فيما بعد حقلا خصبا للبحث العلمي، هذا الأخير ، و بعدما يتم تنقيحه من قبل الأكاديميين المتخصصين سيتحول إلى مادة علمية تدرس في المعاهد و الجامعات. من هنا تتشعب التخصصات و الفروع التي ستنبثق من الظاهرة المقاولاتية فيصبح من العسير جدا الإلمام الكامل بهذه الظاهرة و الإحاطة بمختلف مكوناتها. " في الواقع يُفترض في التنظير معرفة المحيط الذي يتم فيه (التنظير)، دون الاعتقاد الراسخ أنه يمكن الإحاطة به بشكل دقيق"[52].

سنحاول في هذه الفصل التعرض إلى بعض التعاريف و التنظيرات التي حاولت أن تضع إطارا مفاهيميا للمقاول. كما سنحاول أن نستعرض هذه الأطر المفاهيمية لدى بعض علماء الاقتصاد كما لدى علماء الاجتماع.

أولا : المنطلقات النظرية

نرمي من بحثنا هذا إلى تتبع مسار مجموعة من المقاولين في منطقة بشار بدأ من النشأة ثم التعرف على الدوافع التي حفزّت المقاول على المضي في مشروعه و انتهاء بالمحددات الداخلية و الخارجية.

المنشأ : و نقصد به مسار إنشاء المقاولة بدء من تبلور الفكرة إلى غاية التجسيد الفعلي للمشروع. و تشمل هذه العملية على : الشعور بالفكرة، الإنشاء الرسمي، بداية النشاط، شكل الإنشاء (جديد/ تحويل)، أسباب الفارق بين الفكرة و الإنشاء الرسمي، مكان التوطين، عدد العمال (عند النشأة / الحالي)، الشكل القانوني، الإرث المقاولاتي، المساعدات العائلية عند الإنشاء، الصعوبات، القانونية و الإدارية، التي واجهها المقاول عند الإنشاء، مدى مقاومة أو تقبل المجتمع للفكرة المقاولاتية.

[52] Verstraete Thierry «*La théorisation dans le domaine de l'entrepreneuriat et ses frontières dans le contexte scientifique français*» Revue internationale P.M.E., 21(2),2008, pp. 169–190.

كل هذه المحاور التي سنناقشها مع المبحوثين خلال مقابلاتنا معهم، ستساعدنا على معرفة التفاصيل الدقيقة المتعلقة بعملية الإنشاء و التي قد لا يوليها المقاول أهمية في كثير من الأحيان، لكنها تعتبر بالنسبة إلينا المفاتيح التي ستتيح لنا الولوج إلى باطن الظاهرة المقاولاتية و التعّرف عليها من الداخل من خلال الحوار و الملاحظة و تحليل محتواهما. " يؤكد كريستيان برويات Christian Bruyat، على أن الانتقال إلى فعل الإنشاء النهائي يكون مسبوق بعدد من المراحل التي يقتحمها المرشح للإنشاء شيأ فشيأ قبل التحقق النهائي "[53].

الدوافع : لا يمكن الحديث عن الإنشاء دون الحديث عن الدوافع الداخلية و الخارجية التي تدفع الأفراد للقيام بأعمال معينة بغية تحقيق أهداف معينة. فالدافع كما عرّفه شارتل Shartle، " هو بمثابة رغبة أو توتر معلن للتوجه لوجهة معينة من أجل تحقيق أهداف محددة "[54].

سنتحدث عن الدوافع الداخلية و المتمثلة أساسا في : الرغبة في تحقيق الذات، الرغبة في التحرر، الرغبة في تحقيق الأهداف المادية، حب الابتكار، الميل إلى العمل في مجال محفوف بالشكّ و اللايقين. أما الدوافع الخارجية فتتمثل في : دور العائلة، المدرسة و مجموعة الأصدقاء في نشأة المقاولة، كذلك دور البيئة السوسيوثقافية، الاقتصادية و كذلك دور التطور التكنولوجي، هذا إلى جانب الفرص المتاحة. سنحاول أن نتناول هذه الدوافع بوصفها حالة نفسية و اجتماعية ديناميكية محركة و دافعة لسلوك الأفراد لإنشاء مشاريعهم الخاصة.

المحددات : الحديث عن المحددات هو الحديث عن الواقع، أي عن التجسيد الفعلي لطموحات و رغبات المقاول و مدى التجاوب أو المقاومة التي تفرضها الحالة النفسية كما الظروف الاجتماعية على المقاول فتكون إما محفزا على الإنشاء و الاستمرار أو كابحا لهما.

---

53 Theirry V et bertrand S, *création d'entreprise et entrepreneuriat*, les éditions de l'ADREG, 2006, P.117 . site web : http://www.édition-ardeg.net

54 Smart Learning way (sans auteur), *definition and meaning of motivation-principles of management,* http://smartlearningway.blogspot.com/2015/01/.

سنحاول أن نوجز المحددات في ثلاثة محاور: يمثل المحور الأول المحددات الشخصية المتمثلة في السن، المستوى التعليمي، الخبرة المقاولاتية، الخبرة التجارية و الوظيفية، و المالية. أما المحور الثاني فيمثل المحددات الاقتصادية و المتمثلة في : السياسات الحكومية، البرامج الحكومية، العوامل الميكرو و الماكرو اقتصادية، و البناءات التحتية. المحور الثالث فيمثل المحددات المؤسسية و التي تشمل العوامل السوسيوثقافية و التي يمكن أن نوجزها في الجانب التربوي و الجانب الثقافي. " على سبيل المثال، العوامل الشخصية مثل السمات النفسية والتعليم الرسمي والمهارات الأخرى والأصول المالية والخلفية العائلية وخبرة العمل السابقة. في المقابل، تحاول الدراسات على المستوى الكلي أن تجميع بين المستوى الجزئي والمتوسط، كما أنها تركز على مجموعة من العوامل البيئية، مثل المتغيرات التكنولوجية والاقتصادية و الثقافية، وكذلك السياسات و البرامج الحكومية "[55].

ثانيا : أدبيات الظاهرة المقاولاتية

1- المقاول في الفكر الاقتصادي

إنه لمن البديهي تقصي مفهوم المقاول في الإنتاج الفكري لعلماء الاقتصاد، و ليس هذا تأسيا بمن سبقونا بالبحث في هذا الميدان، و إنما لأن هؤلاء (لماء الاقتصاد) كانوا سباقين في محاولة الكشف عن ماهية هذا الرجل الاقتصادي و الخصائص التي يتميز بها عن غيره من الأشخاص. سنحاول في هذا الفصل أن نفهم كيف تطور مفهوم المقاول تزامنا مع تطور تاريخ الفكر الاقتصادي. كما سنحاول البحث عن بذور نظرية متكاملة للمقاول تكون بمثابة القاسم المشترك لهذا الزخم الفكري الكلاسيكي منه و الحديث. كما سنعتمد في هذا الفصل مقاربة

[55] Sayed. O and Slimane. S,« *an appraisal of the determinants of entrepreneurship in developing countries: the case of the middle east, north africa and selected gulf cooperation council nations*», African Journal of Social Sciences, Volume 4 Number 4 (2014) 63-74, Publishers: Sacha & Diamond, England, United Kingdom , 2014, P.3.

تكوينية (génétique) تسمح لنا بالكشف عن الكيفية التي تطور بها هذا المفهوم انطلاقا من مختلف التعاريف التي تبناها علماء الاقتصاد عبر التاريخ.

تعددت التعاريف التي حاولت وصف و تحديد صفات المقاول بدءا برواد التيار المركنتيلي و انتهاء بالمفاهيم المعاصرة. و الشيء الذي لا يمكننا إلا أن نسلم بصحته هو وجوب الإجماع، بين أغلب المنظرين، و الذي يقضي بعدم الاتفاق على تعريف محدد للمقاول، و لو حاولنا أن نحدد سبب هذا الاختلاف لقلنا أنه تشظي هذه الظاهرة (المقاولاتية) بين العديد من التخصصات، الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، علم النفس الاجتماعي و القانون. " ...بالإضافة إلى ذلك فإن Blawatt (1995)، Béchard (1996)، Baronet (1996) إلى جانب Mulholland (1994)، يؤكدون كلهم على أن المتخصصين ي في هذا المجال لا

يتفقون على معايير تعريف المقاول و المقاولاتية "[56].

ظهر مصطلح المقاول في أدبيات عصر النهضة، الاقتصادية منها على وجه الخصوص، و لقد بدأ في التبلور في فترة شيوع المذهب المركنتيلي (Mercantilisme)، أي فيما بين القرن السادس عشر و منتصف القرن الثامن عشر. يمكننا أن نلاحظ أن المصطلح قد اكتسب معناه الحالي خلال القرن السابع عشر[57]. و كان ريشارد كانتيون (Richard Cantillon 1680- 1734)، في مؤلفه : مقال عن طبيعة التجارة بشكل عام، قد استعمل المصطلح بشكل واضح بحيث حدد الوظائف و كذا الدور المنوط بالمقاول، " حتى و إن كان المصطلح قد

[56] Baronet. Jacques, *La créativité en action : trois cas d'entrepreneurship*, opcit P.5.

[57] Filion. Louis Jacques, Le champ de l'entrepreneuriat: historique, évolution, tendances, opcit. p.5.

أُستعمل قبل كانتيون، إلا أنه يمكننا أن نلاحظ، كما فعل شومبيتر (Schumpeter)، أن كانتيون كان أول من قدم تصورا واضحا للوظيفة الكاملة للمقاول"[58].

قد يبدو اهتمام كانتيون بالمقاول أمرا منطقيا لأنه يعكس في حقيقة الأمر التوجه الأيديولوجي لهذا المفكر، فقد كان فردانيا، أي ينتمي إلى التيار الفرداني (individualisme) الذي يسعى إلى تقديم الحقوق، المصالح و القيم الفردية على المجتمع. كان كانتيون يتميز في تحليلاته الاقتصادية بنوع من العقلانية التي جعلته ينفرد عن باقي رواد الفكر الاقتصادي آن ذاك. " يمكننا أيضا الكشف عن عناصر مبكرة للمذهب التايلوري (taylorisme) لدي كانتيون"[59].

ويرى ريتشارد كانتيون في المقاول الفاعل الأساسي و المركزي في النشاط الاقتصادي، و يعرفه على أنه ذلك العميل الاقتصادي الذي يهوى ركوب الأخطار و الذي ينمى نشاطه داخل مجال من اللايقين[60]. على الرغم من اشتراك كانتيون مع سميث في خاصية ركوب المخاطر التي يتميز بها المقاول، إلا أن كانتيون حاول أن يرصد النشاط المقاولاتي من رؤية ماكروية. و يرى كانتيون في المقاول على أنه ذلك الشخص الذي يدفع سعرًا معينًا لمنتوج ما لإعادة بيعه بسعر غير مؤكد، وبالتالي يتخذ قرارات بشأن الحصول على الموارد واستخدامها مع القبول بالمخاطر المحتملة للمشروع.

المقاول في نظر آدم سميث (Adam Smith 1723-1790) هو ذلك الشخص الذي يخاطر بما تراكم لديه من أموال، في مجالات صناعية، و ذلك من خلال شراء مواد أولية و تحويلها للحصول على أرباح بعد

58 Ibid, P.5.
59 Ibid, P.6.
60 Richard Cantillon, *Essai sur la nature du commerce en général*,1755, Institut Coppet, Paris, Avril 2015, p 41.

بيعها. أما مهمته الأساسية (المقاول) فتتمثل في الرقابة والإدارة (Inspection et direction)[61]. إذا فالمقاول في منظور سميث هو شخص مخاطر يمتلك قدرات متميزة في الإدارة والتسيير.

أما فرونسوا كيناي (François Quesnay 1697-1774) فيقول أنه لا يجب أن ننظر إلى المزارع الغني على أنه ذلك العامل الذي يحرث أرضه بيده، بل هو في الحقيقة مقاول يحسن إدارة مقاولته و ينميها بما يملك من ذكاء و ثروة[62]. نلاحظ هنا كذلك أن كيناي قد ركز على حسن الإدارة و الذكاء التسييري الذين يميزان المقاول عن غيره من الناس.

و يقول جان بتيست ساي (Jean-Baptiste Say 1767-1832) أن الشخص الذي يستغل معارفه من اجل خلق منتجات ذات فائدة، هو المقاول الصناعي الذي ينتج لصالحه و على حسابه متحملا كل الأخطار، منتوجا معينا[63]. مع تركيزه على الأخطار هو الآخر، إلا أن ساي أدرج البعد المعرفي في الخلق، أي خلق المنتجات ذات الفائدة. و على حدّ قول " فيليون" فإن " ساي" فرّق بين المقاول و الرأسمالي، بين ربح الأول و الثاني...من هنا يجمع بين المقاول و التجديد، و يرى في المقاول على أنه رجل تغيير"[64].

جوزيف شومبيتر(Joseph Schumpeter 1883-1950)عالم الاقتصاد الأمريكي من أصل نمساوي و الذي يمكن اعتباره من أبرز المنظرين في مجال المقاول و المقاولاتية، و الذي جعل خاصية الابتكار من الخصائص المميزة للمقاول، كما اعتبر المقاول و المقاولة بمثابة الركائز الأساسية في آليات الإنتاج، التبادل و التوزيع

---

[61] Adam Smith, *Recherches sur la nature et les causes de la richesse des nations*, version numérique produit par Jean-Marie Tremblay: tome II,p 48.

[62] François Quesnay, *œuvres économiques et philosophiques*, Paris 188, source gallica.bnf.fr, p 219.

[63] J.B Say, *Traité d'économie politique*, livre II,1803, version numérique produite par Jean-Marie Tremblay, p 52.

[64] Louis Jacques Filion, Le champ de l'entrepreneuriat: historique, évolution, tendances,opcit, p 7.

في الاقتصاد الرأسمالي، يقول : المقاول يسير و يخلق أكثر فأكثر أذواق و حاجيات المستهلك. هذه الأذواق و الحاجيات هي بمثابه عناصر محدَدة أكثر منها عناصر محدِدة للنتاج، في المرحلة الأخيرة من تطور اقتصاد السوق65. أي ما معناه أن المقاول، بما أنه يملك القدرة على إدراك و استغلال الفرص، يعمل على خلق الحاجة في نفسية المستهلك، و بالتالي تنميط الأذواق حسب رؤاه الاستشرافية. و يعرف شومبيتر كذلك " المقاولون على أنهم أفراد يستغلون فرص السوق من خلال الابتكار التقني و / أو التنظيمي"66. كما يربط شومبيتر وظيفة المقاول بالعملية الإنتاجية و بمدى التجديد و الابتكار الذي يمكن أن يطال هذه العملية بفضل الروح المقاولاتية، و يؤكد أن وظيفة المقاول هي إصلاح و تثوير نمط الإنتاج، و أنه يجب علينا إيلاء اهتمام خاص للتركيبات الجديدة من الأساليب و التكنولوجيات الموجودة. أما عملية الابتكار التي يربطها شومبيتر بنظرية " الهدم الخلاق La destruction créatrice "، فتتمثل في نظره في قدرة المقاول على جمع و تركيب (La combinaison) العناصر الجديدة التي تؤهله لتجاوز البنى القديمة و التقليدة التي أصبحت بمثابة المثبطات. " و من ثمة فإن المقاول هو الذي يعرف كيف يتخصص بالتحديد في مهمته الحقيقة كمقاول و المتمثلة في تنفيذ التركيبات الجديدة"[67]

أما بيتر دروكر(Peter Drucker 1909- 2005) فقد فرق بين مالكي المنشآت الصغيرة و بين المقاولين، و يقول : المقاولون هم من يخلقون أشياء جديدة، أشياء مختلفة، هم من يغيرون و يحولون القيم[68]. و

---

65 Joseph Schumpeter, *Théorie de l'évolution économique : Recherches sur le profit, le crédit, l'intérêt et le cycle de la conjoncture*, Traduction française, 1935, Un document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, p 63.

66 Osman. E et Murat P «*Entrepreneurship, National Culture and Turkey*» International Journal of Business and Social Science, Vol. 2 No. 16; September 2011, P.1.

67 Joseph Schumpeter, Opcit, p.13

68 Community College entrepreneurship, *defining entrepreneurship*, a publication of the National association for community college entrepreneurship, Editor: Jeanne Yocum, 2010, p 6.

يعتقد دروكر أن معيار التغيير هو من يميز المقاولين عن سواهم لأن اعتقادهم في عدم الثبات و إيمانهم بأن العالم في حالة تغير مستمر هو ما يدفعهم إلى الابتكار و الخلق و اكتشاف أفكار جديدة. " عرّف دروكر المقاولين على أنهم أشخاص يرون أن "التغيير" هو المعيار، مرددًا صدى الفيلسوف اليوناني هيراقليطس من أفسس (Ephesus)، الذي قال، "الثابت الوحيد في الحياة هو التغيير". يعتبر المقاولون أن التغيير أمرًا ضروريًا ويرحبون به باعتباره مفيدًا لحياة للشركات الصغرى و الكبرى على حد سواء "[69].

كما يعرف (روبيرت بروكهوس Robert H. Brockhaus) المقاول على أنه المالك الرئيسي و المدير لمشروعه الخاص و ليس ذلك الموظف لدى الغير[70]. أما كيرزنر Kirzner فيعرف المقاول على أنه ذلك الشخص الذي يتبنى موقفا يقظا تجاه الفرص الربحية[71]. وفي دراسة أجريت في العاصمة الصينية بكين و مقاطعات مجاورة لها سنة 2005 كان هدفها تحديد خصائص المقاولين من خلال التفرقة بينهم و بين غير المقاولين[72]. أكدّت النتائج على أن المقاولين عادة ما ينحدرون من عائلات مقاولة وهم لا يختلفون عن غيرهم في التحصيل الدراسي و المستوى المعرفي بقدر ما يتميزون بالحركية، الغنى و استعدادهم لقبول المخاطرة و كذلك بالحافزية و الجشع.

و على حدّ تعبير (Sophie.B و Dimitri.U) فإن نظرية المقاول قد تشكلّت من خلال إسهامات ثلاثة عمالقة من علماء الاقتصاد هم على التوالي (Richard Cantillon) الذي عاش في أواخر

---

[69] J.M.Velmuruga et autres « *Innovation and Entrepreneurship in a Global Economy*» journal of Business Management & Social Sciences Research (JBM&SSR) ISSN No: 2319-5614 Volume 2, No.2, February 2013, P.2.

[70] William B. Gartner, *Who is an entrepreneur ? is the wrong question*, ETP, Copyright 1988 by the university of Baltimore Educational Foundation, p3.

[71] François Facchini, «*entrepreneur et croissance économique : développements récents*», Revue d'économie industrielle, en ligne, 119, 3e trimestre 2007, mis en ligne le 15 septembre 2009, consulté le 30 septembre 2016. URL : http://rei.revues.org/2033,

[72] Simeon Djankov «*Who Are China's Entrepreneurs***?»** Beijing, October 2005

القرن السابع عشر، (Jean Baptiste Say) بداية القرن التاسع عشر و (Josephe A Schumpeter) في بداية القرن العشرين. هؤلاء الرواد الثلاثة وضعوا ما يمكن أن نسميه بالمعادلة المقاولاتية :

المقاول = اللايقين + المخاطرة + الابتكار[73]

ومن بين من يعتقدون بفكرة المقاول الموهوب و الخارق للعادة، و بين من يرونه شخص عادي، يقف ويليام غارتنر William gartner في صف الفئة الثانية، فيؤكد على أن المقاول بالفطرة هو مجرد خرافة فيقول " على الرغم من أن بعض المقاولين يولدون مزودين بطاقة و فطنة أكثر من غيرهم، إلا أن هذه القدرات تبقى فاترة و بدون فائدة ما لم تدعمها خصائص مثل المعارف و الكفاءات و المهارات و الخبرات المتراكمة عبر السنين "[74].

فالمقاول في اعتقاد ويليام غارتنر هو شخص عادي يحسن اقتناص الفرص، فعادة ما يخلط الناس بين الفكرة و الفرصة، فهو شخص يعرف كيف يتحين الفرصة المناسبة، و هذه الخاصية ليست فطرية بل تكتسب من خلال التجربة و الممارسة و امتلاك المعطيات. كما يؤكد غارتنر كذلك على السياق الذي قد يجعل الفرصة قابلة للتحقيق أو مجرد فكرة نظرية يستحيل تحقيقها على أرض الواقع. من هذا المنطلق يجب التركيز على منجزات المقاول لا على شخصه أو ميزاته الشخصية.

و يحدد روبرت هبرت (Robert F. Hébert) و آلبرت لينك (Albert N. Link) في مقال لهما بعنوان " في البحث عن معنى المقاولاتية " مفهوم المقاول في أثنتا عشر خاصية في الأدبيات الاقتصادية، فيقولان أن المقاول هو الشخص: الذي يتحمل المخاطر مرتبطة باللايقين، الذي يوفر رأس المال العيني، المبتكر، المقرر (المتخذ للقرارات)، القائد الصناعي، المسير أو المشرف، المنظم و المنسق للموارد الاقتصادية، صاحب

[73] Cathrine Jarniou et autres, *Le grand livre de l'entrepreneuriat*, dunod, Paris, France 2013, p 25.

[74] - Alain Fayolle, *Entrepreneuriat, apprendre à entreprendre*, édition DUNOD, Paris 2012, 2e édition, P 67.

المشروع، مالك لعوامل الإنتاج، المتعاقد، المحكّم (Arbitrageur)، موزع للموارد بين الاستخدامات المختلفة[75].

2- مفهوم المقاولاتية

يجب علينا بادئ ذي بدء، أن نعمل على تجاوز كل المفاهيم و الأطر المعرفية التي تحاول أن تختزل المقاول و المقاولاتية في إطارهما الاقتصادي البحت. و لسنا بهذا ننكر أن النشاط المقاولاتي نشاط اقتصادي، بل نسعى إلى التأكيد على أنه ليس فقط نشاطا اقتصاديا. فجميع النشاطات التجارية و الاقتصادية هي سلوكيات نابعة و مؤطرة ببنية اجتماعية ثقافية، و بالتالي فحتى و إن كانت الغاية من هذه السلوكيات هي غاية اقتصادية، إلا أنها تبقى دائما محكومة بمنظومة سوسيوثقافية.

يعرف Stoner المقاولاتية على أنها عملية إنشاء مؤسسات جديدة، و بشكل أكثر تحديدا المؤسسات الصغيرة. كما يعرفها Hodgetts بوصفها عملية المغامرة بالبدء في عمل تجاري، و توفير و تنظيم الموارد اللازمة لذلك، مع الأخذ في الاعتبار للمخاطر و العوائد المترتبة عن هذا النشاط التجاري. أما Higgins فيعرف المقاولاتية على أنها وظيفة البحث عن فرص الاستثمار و الإنتاج، تنظيم المؤسسة بغرض التجديد المستمر للعملية الانتاجية، زيادة رأس المال، توظيف اليد العاملة و كذا كل العمليات المرتبطة بالنشاط الصناعي و التجاري.

و يمكن تلخيص ما سبق في أن المقاولاتية هي نشاط يهدف إلى إنشاء مؤسسة صغيرة من خلال الإبداع و الابتكار في مجال الأعمال، البحث عن الموارد المادية و البشرية الضرورية لانجاز المشروع، تحديد و استغلال

[75] Robert. H and Albert. L «*In search of the meaning of entrepreneurship*» article *in* Small Business Economics · March 1989, https://www.researchgate.net/publication/

الفرص المتاحة ضمن النظام الاقتصادي أو السوق و تحمل المخاطرة و أخيرا الجمع بين عوامل الإنتاج ضمن نشاط اقتصادي معين في ظل مجال من اللايقين.

أما منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية (OCDE) فتعرف المقاولاتية على أنها : " الظاهرة المرتبطة بالنشاط البشري الديناميكي الذي يهدف إلى توليد قيمة من خلال إنشاء أو توسيع الأنشطة الاقتصادية، ومن خلال تحديد و استغلال المنتجات أو العمليات أو الأسواق الجديدة "[76].

يلخص إبراهيم أحمد محمد المقاولاتية في ثمانية عناصر تشمل : الخصائص و المؤهلات الشخصية للمقاول، الابتكار، إنشاء المنظمات، خلق القيمة، الهدف غير الربحي، النمو، التفرد (L'unicité)، الملكية و تسيير المشاريع[77].

يرى ألفارو كيفو (Álvaro Cuervo) و آخرون أن المقاولاتية يمكن تناولها من خلال[78] :

- العامل المقاولاتي : الذي يمثل عامل جديد في الإنتاج يختلف عن الأفكار الكلاسيكية للأرض والعمل ورأس المال.
- الوظيفة المقاولاتية : التي تحيل إلى اكتشاف و استغلال الفرص و إنشاء المؤسسات.
- السلوك المقاولاتي : و يُنظر إليه على أنه سلوك يمكنه الجمع بين الابتكار و المخاطرة و الاستباقية.

---

[76] Direction générale de la petite entreprise d'Industrie Canada «*Déterminants de l'entrepreneuriat au Canada : état des connaissances*» Juin 2015, P.3. www.ic.gc.ca/recherchePME

[77] Abdirahman ahmed muhumed « *entrepreneurship: what is entrepreneurship* » economic sociology and somali studies, JIGJIGA University, https://www.academia.edu/

[78] Cuervo Á., Ribeiro D., Roig S. (2007) *Entrepreneurship: Concepts, Theory and Perspective*. Introduction. In: Cuervo Á., Ribeiro D., Roig S. (eds) Entrepreneurship. Springer, Berlin, Heidelberg. https://doi.org/

- المبادرة المقاولاتية : و تشمل مفاهيم الخلق أو المخاطرة أو التجديد أو الابتكار داخل أو خارج المنظمة القائمة.
- الروح المقاولاتية : تؤكد على الاستكشاف والبحث والابتكار على عكس استغلال الفرص التجارية التي يمتلكها المسيرون.

3- المؤسسة الناشئة : La Start-up

كثيرا ما نجد صعوبات جمة في ترجمة المصطلحات التقنية و الحديثة إلى اللغة العربية، فكما هو الحال بالنسبة للقماول و المقاولاتية (Entrepreneur et Entrepreneuriat)، نواجه صعوبة كذلك فيما يتعلق بمصطلح Start-up الذي يعني باللغة الأنجليزية البدء أو الشروع في الشيء. إلا أن المعنى الإصطلاحي للكلمة يقصد به، كما هو متعارف عليه، المؤسسة الناشئة، و قد تعددت التعاريف بتعدد المهتمين و اختلاف ثقافاتهم، على الرغم من حداثة المصطلح الذي ظهر في أواخر القرن الماضي. " المؤسسة الناشئة هي مؤسسة تم إنشائها بدأ من منتصف التسعينات إلى يومنا هذا، يرتكز نشاطها في قطاع النشاطات الجديدة أو المجددة، المولد للإبتكار المتميز بسرعة النمو"[79].

كثيرا ما تُعرف المؤسسة الناشئة على أنها مؤسسة شابة تنشط في مجال الإبداع و التكنولوجيات الجديدة، إلا أن كلمتي "ناشئة و تكنوجيات جديدة " قد تكونان فخا موهما تُختزل من خلاله الدلالة الحقيقة لهذه المؤسسة الناشئة. فهذا النوع من المؤسسات لا يعني بالضرورة مؤسسة أو شركة حديثة النشأة في مجال التكنولوجيات الجديدة، بل هي فكرة مبدعة و خلاقة وجدت طريقها إلى التنفيذ من خلال مخطط عملي عقلاني و قابل للإنجاز،

[79] Chrystelle Gaujard, l'ideal type de la START-UP : une synthèse de l'organisation du travail et de l'emploi d'un contexte de ruptures, cahiers du lab.rii– documents de travail, N° 178, Avril 2008, p.7 https://www.researchgate.net/publication/23544544.

مما يجعل هذه المؤسسة قادرة على تقديم أحسن و أفضل السلع أو الخدمات في السوق، إضافة قيم اجتماعية جديدة، القدرة التنافسية و القدرة على كسب قطاعات سوقية جديدة. فكما يقول واحد من رواد المقاولة في السيليكون فالي الأمريكي " ستيف بلانك Steve Blank، " المؤسسة الناشئة ليس نسخة مصغرة من شركة كبيرة، بل هي مؤسسة مؤقتة تبحث عن نموذج أعمال قابل للتطوير وقابل للتكرار ومربح"[80].

4- أهم المقاربات الفكرية التي تناولت المقاول

لقد اختلفت الرؤى التي تناولت المقاول بالدراسة حسب اختلاف التخصصات و كذا اهتمامات المنظرين. وكانت ظاهرة المقاولاتية محل انقسام و تشظي بين علماء الاقتصاد فيما بينهم، و كذا بين علماء الاجتماع و علماء النفس. و يمكننا أن نستشف من هذه الأبحاث في ميدان المقاولاتية ثلاث مقاربات رئيسية :

المقاربة الوصفية (l'approche descriptive) و التي تهتم بالسؤال: من هو المقاول ؟.

المقاربة المقاربة الموقفية(L'approche par la situation) و التي تهتم بالسؤال: ما الذي يقوم به المقاول ؟.

- المقاربة التوليفية التكاملية(l'approche intégratrice)

و التي تهتم بالسؤال : كيف يؤدي المقاول مهامه ؟.

[80] Steve Blank and Bob Dorf, *The Startup Owner's Manual The Step-by-Step Guide for Building a Great Company*, K&S Ranch Press, California, First Edition: September 2012, p.16

➢ **المقاربة الوصفية (l'approche descriptive) أو المقاربة بالخصائص:**

و هي مقاربة ترتكز حول الفرد (المقاول)، و تهتم بتتبع الأوصاف و الخصائص الشخصية التي يتحدد من خلالها المقاول. "الفرضية الرئيسة التي تستند إليها هذه هذه المدرسة الفكرية تدعي أن المقاولين يتميزون بأوصاف و محددات شخصية و كذا منظومة قيم تؤهلهم للقيام بالنشاط المقاولاتي. كما تميزهم عن باقي الأفراد (غير المقاولين)"[81].

و يعتقد رواد هذه المقاربة أن المقاول هو شخص يمتلك من القدرات و الطاقات ما يؤهله لأن يتميز على غيره من الناس لأنه شخص دينامي يسعى دائما إلى تطوير هذه القدرات. كما يدافع رواد المقاربة الوصفية على أن كل ما يتعلق بالفرد (سلوكاته، أذواقه، معايير تقييمه، أهواءه و غرائزه، شغفه و مواهبه...) لا يمكن أن محل قياس داخل المخابر، و أن الفرد يبحث في النهاية عن توازن و استقرار داخليين قد لا توفرهما له البيئة و المحيط. " يمكن إثبات الاستقرار على أساس العلاقات الداخلية داخل الفرد ولكن ليس من خلال العلاقات بين الأفراد ، مما يعني أن مفهوم الشخصية ينطوي على تنظيم المتغيرات في داخل الفرد "[82].

مند نهاية الثمانينات حاول العديد من الباحثين تحديد الخصائص النفسية التي تميز المقاولين عن غيرهم، و يمكن أن نذكر من بينها : الروح الإبتكارية، حب المخاطرة، الرغبة في تحقيق الذات، الرغبة في التحرر و الاستقلالية، الرغبة في امتلاك السلطة، الطموح إلى الخلق والتجديد. كما نجد أن اللغة التي يستخدمها رواد هذه المقاربة تتمحور حول (العوامل، الأبعاد، المواقف، الديناميكيات و الخصائص).

---

[81] Mounia. D et Koubaa. S « *Les approches dominantes de la recherche en entrepreneuriat*» Conference: 2ème Colloque international sur L'entrepreneuriat et le développement des PME dans le monde, p.1. https://www.researchgate.net/ .

[82] Benhabib Abderrezak « *Recherches en entrepreneuriat: quelles implications conceptuelles*» ? revue des sciences humaines, n°14, décembre 2000, pp. 7-13.

تعرضت هذه المقاربة للعديد من الانتقادات كان أهمها أن فكرة المقاول النموذج ما هي إلا أسطورة، و بدل أن نركز على من هو المقاول يجدر بنا التركيز على ما الذي يقوم به المقاول ؟.

- **المقاربة الموقفية(L'approche par la situation)** أو المقاربة بالأحداث.

إنه لمن الخطأ أن نُرجع نجاحات المقاول لخصائصه الشخصية، فهو في الحقيقة نتاج لتراكمات نفسية و اجتماعية عديدة. فهو وليد بيئة أسرية في بعدها العاطفي، بيئة اجتماعية في بعدها الثقافي و بيئة عملية في بعدها الرمزي. من هنا لا يعدو أن يكون البعد الفردي في تشكيل المقاول مجرد محيط ملائم.

تسمى هذه المقاربة أحيانا بالمقاربة السلوكية (**L'approche Béhavioriste**)، " يتعلق الأمر بمقاربة سلوكية قائمة على نظام " المحفّز و الاستجابة " أو ما يسمى بالاستجابة الشرطية، الذي أدى إلى ظهور نظريتين ، نظرية التكييف الكلاسيكي التي قدمها بافلوف (Pavlov) ونظرية التكييف الأداتي لـ سكينر (Skinner)، أو ما يسمى تكييف هواء فعال "[83]. من هنا يؤكد الموقفيون على خصائص المواقف الخارجية للشخص، مثل المحفزات والعقوبات، المكافآت والإشارات والتعلم والعادات.

على هذا الأساس ركز العديد من الباحثين اهتمامهم على متغيرات المحيط، على أهمية البيئة السوسيوثقافية، شبكة العلاقات الاجتماعية و كذا الإطار السياسي و الاقتصادي، أثناء دراستهم للسلوك المقاولاتي. بهذا تكون المقاربة السلوكية إطارا نظريا يهتم بسلوك المقاول أثناء تأديته لنشاطه الذي يندرج في سياق ثقافي، اجتماعي، سياسي و اقتصادي. " توجه الباحثون في المقاولاتية، في سنوات التسعينات، نحو الاهتمام بدارسة سلوك المقاول. و

[83] Benhabib Abderrezak, *Recherches en entrepreneuriat: quelles implications conceptuelles*», opcit, P4.

كان الأساس المنطقي الكامن خلف هذه المقاربة هو القدرة على التنبؤ بمدى فعالية المقاولين من خلال ملاحظة ما يقومون به، أي سلوكاتهم، و ليس ذوات و شخصيات المقاولين "[84]

في بداية تسعينات القرن الماضي دارت نقاشات بين الباحثين وجهت على إثرها انتقادات للمقاربتين الوصفية و السلوكية، بحيث اعتبرتا مقاربتين اختزاليتين. فالنشاط المقاولاتي لا يمكن تفسيره إلا في نطاق صيرورة متكاملة.

➢ المقاربة التوليفية التكاملية(l'approche intégratrice)

تمثل هذه المقاربة توليفا و تكاملا بين المقاربتين السابقتين. في هذه المقاربة لسنا في حاجة إلى الدفاع عن أي واحدة منهما على حدى، و لا إلى محاولة معرفة أيهما أشدّ تأثيرا، المقاول الفرد أو البيئة و المحيط. " في تطبيقها على مشكلة استقرار الفروق الفردية، يمكن اعتبار المقاربة التفاعلية بمثابة حل وسط بين المقاربتين السابقتين من حيث أنها تمثل تسوية سلوكية ولكن فقط ضمن حدود الاكراهات الظرفية "[85].

بدأ يتضح للباحثين المهتمين بالشأن المقاولاتي أن حصر الظاهرة المقاولاتية في خصائص و سمات المقاول، أو التأثير المباشر للبيئة و المحيط على سلوك المقاول، هو نوع من الاختزال للظاهرة و تقزيمها. " منذ أوائل التسعينيات ، غير البحث في مجال المقاولاتية وجهته للتركيز على السيرورة المقاولاتية. و أكدّ العديد من الباحثين على أنه من الخطأ اختزال الظاهرة المقاولاتية إلى الخصائص الشخصية للمقاول (المقاربة الوصفية) أو إلى السلوك المقاولاتي

[84] Mounia. D et Koubaa « *Les approches dominantes de la recherche en entrepreneuriat* » opcit, p.3
[85] Benhabib Abderrezak, *Recherches en entrepreneuriat: quelles implications conceptuelles*»,opcit, P.5.

(المقاربة السلوكية) "[86]. فقد بدا من المهم الانفتاح على منظورات جديدة للبحث تأخذ في الحسبان الجانب الديناميكي للقماولاتية. المقاربة التفاعلية هي إذن مقاربة ديناميكية تهتم بالبعد التطوري للظواهر، بحيث تنأى عن التركيز على المقاول و خصائصه و تهتم بتكوين، خلق و نشأة المؤسسات الصغيرة.

من هنا أصبحت عملية التوليف هي عملية ديناميكية تجمع بين الفرد المقاول و البيئة الاقتصادية و الاجتماعية التي يستغلها هذا الأخير بهدف ابتكار و خلق منتوجات أو خدمات جديدة. " بشكل مختلف، و بالنسبة لـ C. Bruyat (1993)، فإن المقاولاتية هي حوار بين الفرد و بين عملية خلق قيم جديدة، داخل ديناميكية مزدوجة للتغيير، بالنسبة للفرد كما بالنسبة للبيئة المعنية بخلق القيم الجديدة "[87]

لقد أكدّت المقاربة بالسمات(المقاربة الوصفية) على أهمية الخصائص الشخصية و سمات المقاول، فكانت بالتالي تبحث عن دور المقاول في الاقتصاد و المجتمع، كما أكدّت المقاربة الموقفية (السلوكية) على ما يقوم به المقاول، فهي تحاول أن تشرح تصرفات و سلوكات المقاول من خلال تموضعها في سياق خاص، أما المقاربة التفاعلية فقد أكدّت على العملية الديناميكية و التفاعلية بين الفرد المقاول و محيطه، فهي تهدف إلى تحليل المتغيرات الشخصية و معطيات المحيط التي تحفز أو تثبط الروح المقاولاتية، وهذا داخل منظور زمني توفيقي.

[86] Mounia. D et Koubaa, Ibid, p.6.

[87] Amina. O, Alain. F et Olfa. Z «*les compétences entrepreneuriales et le processus entrepreneurial une approche dynamique*» La Revue des Sciences de Gestion, 2011/5 n° 251, pp, 91 à 100.

كما تجمع بين كل العوامل التي تساهم في خلق النشاط المقاولاتي، " و يشتمل هذا النموذج على أربعة أبعاد (المحيط، الأفراد، المنظمة و العملية (processus) ، و يشبه هذه الأخيرة على أنها نشاط أو وظيفة "[88].

المقاربات الضمنية لتطور مفهوم المقاولاتية[89]

1- خلال القرنين الماضيين كانت المقاولاتية تحيل إلى مقاربة وظيفية تستخدم بشكل عام في المجال الاقتصادي (ماذا)	
جوزيف شومبيتر J.A. Schumpeter (1928)	يكمن جوهر المقاولاتية في إدراك واستغلال الفرص الجديدة في مجال الأعمال..يتعلق الأمر دائما بالإضافة الناجمة عن الاستخدامات المختلفة للموارد الوطنية، غير المستعملة، في شكل تركيبات جديدة.
إيديث بينروز Edith Penrose (1963)	تتمحور المقاولاتية حول تحديد الفرص داخل النظام الاقتصادي.
هارفي ليبونستيان H. Leibenstein (1968، 1979)	تحيل المقاولاتية إلى النشاطات الهادفة إلى خلق المؤسسات. و تُعّرف على أنها النشاطات الضرورية لخلق و استغلال المؤسسة في الأماكن التي لا تتواجد فيها كل الأسواق أو تكون غير محددة، أو أين تكون الأجزاء ذات الصلة بالوظيفة الإنتاجية غير مكتملة أو غير معروفة.
2- منذ بداية الخمسينات أصبحت المقاولاتية تحيل إلى مقاربة فردية	

[88] Alain Fayolle et Jean-M. Degeorge, *dynamique entrepreneuriale, le comportement de l'entrepreneur*, édition De Boeck, Paris, 2012. P.13.

[89] Amina. O, Alain. F et Olfa. Z «*les compétences entrepreneuriales et le processus entrepreneurial une approche dynamique*» opcit, pp, 91 à 100.

تستخدم بالخصوص في حقول، علم النفس، علم الاجتماع و علم النفس المعرفي (لماذا و من)	
روبير رونستاد R.Ronstadt (1984)	المقاولاتية هي عملية ديناميكية للإبداع البشري المتزايد. يتم إنشاء هذه الثروة من قبل الأفراد الذين يتحملون المخاطر الرئيسية من حيث الأسهم والوقت و / أو الالتزام الوظيفي لتقديم قيمة لبعض المنتجات أو الخدمات. قد يكون المنتج أو الخدمة نفسها جديدة أو فريدة من نوعها أو قد لا تكون ، ولكن يجب أن يتم غرس القيمة بطريقة ما بواسطة المقاول من خلال تأمين وتخصيص المهارات والموارد اللازمة.
جان ماري تولوز J.M. Toulouse	المقاولاتية هي اجابة إبداعية، القدرة على إدراك وجهات نظر جديدة، والقيام بأشياء جديدة، إعادة تشكيل الأشياء الموجودة بشكل مختلف.
هوارد ستيفنسون Howard H. Stevenson جاريلو موسي Jarillo Mossi, J. C (1990)	جوهر مقاولاتيتة الشركات هي أن الفرصة التي تتاح للشركة يجب تتم متابعتها من قبل الأفراد المنتمين للشركة. لكن تحديد الفرص هو بالتأكيد دالة لقدرات الفرد : معرفته الوثيقة بالسوق ، والتقنيات المستخدمة ، واحتياجات المستهلك ، إلخ.
جيفري تيمون Jeffry. Timmons (1994)	تفترض ريادة الأعمال حالة معرفية تقود الشخص إلى التصرف وفقًا لنوع الإجراء الذي يتطلبه الفعل الملائم، انطلاقا من فكرة أو من اكتشاف أو بناء فرصة عمل.
إزابيل دونجو Isabelle Danjou	المقاولاتية "مجسدة". لا يمكن فهمها إلا على أنها سلوك فرد لديه احتياجات ودوافع وسمات شخصية وقدرات ومهارات محددة.

(2000)	
3- منذ أوائل التسعينات، أصبحت المقاولاتية تحيل إلى مقاربة مبنية على عمليات (سيرورات) تستخدم خصوصا في مجال علوم التسيير، أو الفعل أونظريات التنظيم (كيف).	
وليام غارتنر W. Gartner (1985، 1988)	المقاولاتية هي ظاهرة تتعلق بإنشاء و تنظيم النشاطات الجديدة.
وليام بيغراف William Bygrave شارل هوفر Charles Hofer	تتضمن عملية المقاولاتية جميع الوظائف، الأنشطة والأفعال، مضافا إليها إدراك الفرص وإنشاء المنظمات بهدف متابعتها.
جيمس كونينغهام James A Cunningham جو ليشرون Joe Lischeron (1991)	المقاولاتية هي عملية تكرارية لخلق الأفكار، والتقييم الشخصي، والتساؤل الحالي والمستقبلي: تتضمن هذه العملية خلق الأفكار، تقييم القدرات الشخصية و اتخاذ الإجراءات الآنية و المستقبلية.
كريستيان برويات Christian Bruyat (1993)	المقاولاتية هي حوار بين الفرد و عملية خلق قيم جديدة داخل ديناميكية تغيير خلاقة و مبدعة.
سانكران فانكتارامان Sankaran Venkataraman (1997)	تُعرّف المقاولاتية على أنها " الفحص العلمي للكيفية، التي يتم بواسطتها و من خلالها، اكتشاف وتقييم واستغلال الفرص لخلق سلع وخدمات مستقبلية.
سكوت شان Scott Shane س. فانكتارامان S.Vankataraman	تشتمل المقاولاتية على : " دراسة مصادر الفرص. عملية اكتشاف وتقييم واستغلال الفرص ؛ ومجموعة الأفراد الذين يكتشفونها ويقيمونها ويستغلونها "

ثيري فيرستريت Thierry Verstraete (2003)	تتعلق المقاولاتية بالظاهرة الناشئة عن علاقة الرمزية بين المقاول والمنظمة التي يقودها.
المقاولاتية باعتبارها تكاملًا لمختلف المقاربات، الوظيفية والفردية والمعرفية، هي مجال متنوع و متعددة التخصصات.	

الفصل الثاني

المقاول و الثقافة المقاولاتية من منظور علماء الاجتماع

1- تشظي المقاربات بين علماء الاقتصاد و علماء الاجتماع

معظم هذه المقاربات إن لم نقل كلها ركزت فقط على الجانب الاقتصادي للمقاولة و على الدور الذي يلعبه المقاول في العملية الاقتصادية. فغضت بالتالي الطرف عن باقي العوامل الاجتماعية، الثقافية و النفسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، لا في محاولات تحديد شخصية المقاول و لا أثناء البحث في موضوع النشاط المقاولاتي.

باعتبارها الأساس التاريخي للمقاولاتية، تأتي المقاربة الوظيفية، التي تبناها علماء الاقتصاد، لتتموضع في الواجهة بغية فهم اثر إنشاء المقاولة و دور المقاول في التطور الاجتماعي و الاقتصادي للمجتمعات[90].

ما نفهمه من هذا القول أن المقاربة الوظيفة التي اعتمدها علماء الاقتصاد اهتمت أكثر بالوظيفة الاقتصادية للمقاولة كما المقاول، و يمكن تفسير ذلك بطغيان البارادیغم الوضعي الذي سيطر طيلة القرنين الثامن و التاسع عشر و الذي كان يسعى إلى تكميم الظواهر الإنسانية وعقلنتها و اختزالها إلى مجرد أرقام و معطيات قابلة للقياس و الحساب.

حتى نهاية الثمينينات كان الباحثون يؤكدون على أن العوامل البسيكولوجية و معالم الشخصية هي وحدها من تدخل في تحديد نجاح أو فشل المقاولة الجديدة، و هذا في اطار مقاربة بسيكولوجية و وصفية في الأساس[91]. و هي المقاربة التي تبناها السلوكيون و على رأسهم دافيد ماكللاند و الذي يقول : " المقاول هو الشخص الذي

[90] Diakite, Boubacar, *Facteurs socioculturels et création d'entreprise en Guinée*, Étude exploratoire des ethnies peule et soussou, 2004, http://theses.Ulavalca /archimede/fichiers/21491/21491.html.

[91] Amina Omrane, *quels leviers sociaux pour le succès entrepreneuriale*, édition l'harmattan, Paris 2014, p13.

يمارس رقابة على منتوج معين ليس لاستهلاكه الخاص فحسب. وحسب ما أعتقد، و على سبيل المثال، فإن مسيرا في وحدة انتاجية للحديد في الاتحاد السوفيتي، هو مقاول[92].

ما إن بدت المقاربات السلوكية و الثقافية في تناول الإشكاليات التي استعصت على البارادايغم الاقتصادي، حتى بدا ينجلي الغموض الذي اكتنف ظاهرتي المقاول و المقاولة طيلة عقود من الزمن. " إن المقاولة بالنسبة لعلماء الاجتماع حسب R.Sainsaulieu كما جاء في كتابه: " L'entreprise c'est une affaire de société" ليست مجرد نصوص و قواعد قانونية، و ليست كذلك نماذج و هياكل رسمية، بل إنها تتشكل من روابط اجتماعية معقدة وأصلية، فالمقاولة تمتلك تاريخها الخاص الذي يكونه الفاعلون الاجتماعيون كرد فعل على الإشكالات الداخلية و الخارجية المطروحةعليها "[93].

كانت المقاربة بالخصائص (Approches par les traits) من أوائل المقاربات التي ظهرت بعد البارادايغم الاقتصادي، و كان ماكس فيبر هو أول من مهّد لهذه المقاربة بمذهبه الفرداني و بتركيزه على القيم، الدينية منها على وجه الخصوص، و دورها في تشكيل روح الفرد المبدع و الخلاق و الذي يتمتع بسلوك عقلاني و رشيد يؤهله لاقتناص الفرص الاقتصادية المربحة. و يرى ويليام غارتنر William B.Gartner أن رواد هذه المقاربة السلوكية، في تناولهم للمقاولة، يعرفون المقاول على أنه مجموعة من السمات الشخصية و الخصائص[94].

إلا أن رائد هذه المقاربة بلا منازع هو ماكللاند (McClelland) الذي ركز في محاولة تفسيره و تعريفه للمقاول على الحاجة إلى تحقيق الذات و الحاجة إلى القوة. فظهرت بعد ذلك المقارابات التي ترى في المقاول

---

92 Filion, Louis Jacques «*Le champ de l'entrepreneuriat : historique, évolution, tendances*» opcit, p 139.

93 مروان لمدبر، المفهوم السوسيولوجي للمقاولة وثقافة المقاولة، مجلة إيلاف الإلكترونية، العدد 5829 الأحد 6 نوفمبر 2011

94 William B. Gartner «*Who is an entrepreneur ? is the wrong question*» opcit, p 1.

مجموعة من العوامل النفسية البحتة كتلك التي اعتمدت على التحليل النفسي في تحليل شخصية المقاول، و التي شيدت أساطير حول المقاول العبقري ذو الشخصية المتفردة و ذلك الشخص الأسطوري الذي يمتلك قدرات خارقة للعادة. ثم ظهر من يتحدث عن العوامل النفس اجتماعية مازجا بين العوامل النفسية و الاجتماعية.

بعد ظهور النظرية التوفيقية التي استطاعت أن تتجاوز المنظور التايلوري الذي يؤكد على وجود طريقة واحدة و واحدة فقط للقيام بالعمل على أتمّ وجه. و قد جاءت هذه المقاربة لتؤكد على أن الظروف هي من تحدد الطريقة المثلى و على وجود العديد من الطرق حسب مختلف الظروف.

2- المقاول و الثقافة المقاولاتية لدى علماء الاجتماع

جاءت كتابات و أبحاث رينو سانسوليو لتؤكد على الجانب الثقافي للمقاولة أو بشكل أدّق على ما سماه " ثقافة المقاولة ". فلقد ظلت المقاولة، لعقود عديدة، حكرا على علم الاقتصاد و علوم التسيير التي لم تكن تهتم إلا بالجوانب التقنية إلى أن لجأت هذه العلوم لعلم الاجتماع لغرض إيجاد تفسيرات للإختلالات التي أصبح يعاني منها النموذج العقلاني. من هذا المنظور فإن إشكالية النموذج العقلاني التي ظهرت في سنوات 1970 و تأكدت في سنوات 1980، لم تتم الإجابة عنها بشكل مقنع لا من قبل الاقتصاد الجزئي و لا علوم التسيير. هذا ما أضفى نوعا من الشرعية على علم الاجتماع، كما تزامن مع اهتمام علماء الاجتماع بموضوع المقاولة[95].

اهتمت سوسيولوجيا العمل بشبكة العلاقات التي ينسجها الأفراد فيما بينهم أثناء العمل، و مدى تأثيرها على الأهداف المنشودة من قبل المنظمة، فأقصت بذلك المالك كما الزبائن من مجال اهتماماتها . كما ركزّت سوسيولوجيا التنظيمات من جانبها على الكيفية التي من خلالها يُشّكل و يُنسق أعضاء تنظيم معين (الفاعلين)، نشاطاتهم و

[95] Belanger.P et Benoit . L, *élements théoriques pour une sociologie de l'entreprise*, Quebec 1992, version numérique produite par Jean-Marie Tremblay, p9.

جهودهم بهدف تحقيق أهدافا مسطّرة مسبقا، لكنها ضمّت، إلى جانب المنشآت الاقتصادية، الإدارات و الجمعيات و النقابات . ثم جاءت سوسيولوجيا المؤسسة (المنشأة) لتنظر لهذه الأخيرة على أنها بيئة اجتماعية مركزية، أين يجب البحث عن أنماط جديدة للعلاقات الاجتماعية. " ... توازيا مع تطور النظريات حول التنظيمات، فضّل علم الاجتماع دراسة المؤسسة كفضاء منظم و مهيكل اجتماعيا، بدلا من كونها نشاطا "[96].

مع نهايات القرن العشرين تحولت السوسيولوجيا من علم يركز على المؤسسة، و بالتحديد العمل و التنظيم، إلى علم اجتماع يركز على المقاول، أي على نشاط الفاعل. و كان رينو سانسوليو قد لاحظ اهتمام السوسيولوجيا بالمؤسسات أكثر من اهتمامها بأصحابها، أي ملاكها (المقاولين)، " يلاحظ .Sainsaulieu R (1992) وجود اتجاه عام ، واضح أيضًا بين علماء الاجتماع ، والذي يتمثل في الخلط بين موضوعين ، مهما كانا مختلفين تمامًا ، وهما الشركة من جهة ، و المقاول من جهة أخرى"[97] .

تغيرت الملامح السوسيولوجية للمؤسسة مع الأزمة الاقتصادية و التحول العميق لنمط التنظيم المؤسساتي، الأمر الذي أدى إلى تلاشي منطق المؤسسات الكبرى و العابرة للقارات و المتعددة الجنسيات، و كذا منطق الإنتاج المكثف. على إثر هذا التحول بدأ علم الاجتماع يهتم بمختلف أشكال الإنتاج الاقتصادي و في مقدمتها المقاولاتية، و بالتالي التركيز أكثر على المقاول و محاولة فهمه. " إن فهم تعدد المسارات للمؤسسة يفترض أيضا معرفة أرباب العمل بشكل أفضل، و التساؤل حول المعرفة السوسيولوجية للمقاول "[98].

من هنا جاءت أطروحة مارك جرانوفيتر Mark Granovetter التي حاول أن يبز فيها الدور المهم الذي يمكن أن يلعبه الجانب السوسيوثقافي و الإثني بالدرجة الأولى في تطور المؤسسات الصغيرة، و إلى أي حدّ

---

96 Jean-Luc. G et Barbara. V « *entrepreneuriat et création d'entreprise*» revue de la littérature et état de la recherche, n° 0201, Mai 2002, Région Wallone, Bélgique, P.8.

97 Ibid, P.10.

98 Pierre-Paul Zalio « *l'entreprise, l'entrepreneur et les sociologues* » revue entreprise et histoire, 2004/1 n° 35, pp.16 à 30, Distribution électronique Cairn.info pour ESKA.

تساهم الأصول العرقية و القيم الثقافية للاثنيات في نجاح المؤسسات التي نشأت في مثل هذا المحيط. " لأنه في هذه البيئات كان علم الاجتماع الأكثر عرضة إلى تبني فكرة إحالة أفعال هؤلاء المقاولين إلى انتماءاتهم الاثنية أو إلى محددات ثقافية "[99].

3- مفهوم الثقافة المقاولاتية

إن محاولة وصف ما نعنيه بـ " الثقافة المقاولاتية " يعني البحث عن العناصر التي ترتبط و تتعلق و تغذي المقاولاتية من داخل المجتمع"[100]، أي ما معناه البحث عن المكونات الثقافية من عادات و تقاليد و معتقدات و أفكار و تمثلات استذمدجها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية فشكلت في الأخير سلوكه المقاولاتي.

تتمثل الثقافة المقاولاتية في مجموع القيم و المعتقدات المشتركة، المعرفة الكينونية، المعرفة العملية و المعرفة السلوكية، التي توجه بشكل واعي السلوك البشري، المؤسساتي و السلوك العام تجاه المقاولاتية[101]. ما نستخلصه من هذا التعريف يوحي بأن الثقافة المقاولاتية كامنة في البيئة و المحيط، فهي تشكل جزء من القيم و المعتقدات و الخلفيات المعرفية و هي بالتالي من تقولب و تشكل سلوك الأفراد و الجماعات.

---

[99] Pierre-Paul Zalio « *l'entreprise, l'entrepreneur et les sociologues* »opcit, , pp.16 à 30.

[100] Jean Marie Toulouse, *La culture entrepreneuriale*, Colloque du 10e anniversaire de la fondation de l'entrepreneurship, Janvier 1990, Montréal. P 1.

[101] Fondation de l'entrepreneurship «*Pourquoi stimuler la culture entrepreneuriale et l'entrepreneuriat dans nos collectivités*?» Avril 200, p 3.

لقد جاء تعريف رينو سانسوليو لثقافة المقاولة أكثر دقة حيث عرفها وفقا لثلاثة مستويات: الأول ما اسماه " طرق العيش " الخاصة بالفاعلين داخل المقاولة، ثم علاقتهم مع بعضهم البعض، و الثاني أطلق عليه ثقافة المقاولة، أما الثالث فيمثل تقاطع الثقافة الخاصة للمقاولة مع ثقافة المجتمع بشكل عام[102].

ما نفهمه من تعريف سانسوليو هو وجود ثلاثة أنواع من الثقافات تشكل في الأخير ثقافة المقاولة، أولها ثقافة خاصة بالفاعلين فيما بينهم و تتمثل أساسا في سلوكيات الفاعلين و انسجامهم أثناء أداء مهامهم. أي هي علاقة تفاعلية تفرز طرق تعايش بين الفاعلين نابعة من صميم **التنظيم** الهيكلي للوظائف و كيفية تأديتها. ثانيها هو ثقافة المقاولة و المتمثلة في "مجموعة المعتقدات و التمثلات الخفية، العيانية و غير العيانية المتجلية في الطقوس و الشعائر اليومية كطرق الكتابة و الكلام، و كيفية تحضير و قيادة الاجتماعات؛ هي رموز و أفكار إذن، يعتنقها مختلف الفاعلين في نطاق المقاولة، من أدنى عامل فيها إلى أهم رئيس و مرؤوس، و التي يكون لها الدور الأساسي في التعبير عن هوية المقاولة و تقديم صورتها الخاصة، و إحقاق التماهي و الانسجام بين أعضائها، و ذلك حتى تصل المؤسسة لأهدافها الوجودية المسطرة من قبل الإدارة . أما الثالث فهو التقاطع و التكامل بين ثقافة المقاولة و المنظومة الثقافية للمجتمع ككل، لأن ثقافة المقاولة ما هي إلا امتداد لثقافة المجتمع.

أما رينو دو ماريكور فيقول عن الثقافة المقاولاتية : " ليس من العجيب أن نجد في اليبان، البلد الذي يتميز بنظام اجتماعي أبوي، ثقافة مقاولاتية قوية يتم المحافظة عليها بنوع من الإفراط....فهي (الثقافة المقاولاتية) مؤسسة على القيم، المعايير و التمثلات المشتركة و التي تسعى المقاولة إلى تطويرها، بدءا من القيم الدفاعية(valeurs défensives) كالإخلاص، روح المنزل (Esprit de maison)، إلى القيم

[102] مروان لمدبر، ***المفهوم السوسيولوجي للمقاولة وثقافة المقاولة***، مجلة إيلاف الإلكترونية، العدد 5829 الأحد 6 نوفمبر 2011.

التكييفية(valeurs adaptatives) كالعمل الجماعي، التكامل، التسامح و المبادرة، أو القيم الإستشرافية(valeurs visionnaires) كالحماس، إعادة النظر و التجديد[103].

و يقول جون ماري تولوز أن المقاولاتية كممارسة اجتماعية هي فعل و سلوك، مثله مثل باقي السلوكيات الاجتماعية، له نتائجه سواء على المستوى الفردي كما الجماعي. و ما الثقافة المقاولاتية إلا انعكاس لنتائج النشاط المقاولاتي على المستوى الجماعي. على هذا الأساس يحدد هذا الباحث المكونات الخمس للثقافة المقاولاتية حيث يقول أن الثقافة المقاولاتية هي الثقافة التي[104] :

- تُثمن النشاط في مجال الأعمال.
- تُثمن المبادرة الفردية و الجماعية.
- تُثمن روح المثابرة و إثبات الذات.
- تقبل أن تعيش التوازن بين الضمان و المخاطرة.
- تمنح حلا للإشكالية التوتر بين الثبات و التغيير.

على هذا الأساس يمكننا القول أن ما نعنيه بالثقافة المقاولاتية هو ثقافة المقاول، إي تلك القيم و المعايير و المعتقدات و الكفاءات و القدرات التي يتميز بها الشخص و التي جعلت منه مقاولا. فالثقافة في مجملها تشمل

[103] يونس بنمور، ***ثقافة المقاولة : مكوناتها وخصائصها***، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 3982 – 2013/01/24.

[104] Jean Marie Toulouse *« La culture entrepreneuriale»* opcit, p. 11.

شقين، ثقافة شعبية تتمثل في القيم و المعتقدات و الأفكار التي تعمل على تثبيت الهوية، و ثقافة عالمة تتبنى قيم العقلانية و الترشيد و الإبداع و روح المبادرة.

بهذا تكون الثقافة داخل المقاولة تحمل في طيتها نوع من الصراع بين ما هو ثابت و ما و متحول في الثقافة. فثقافة المقاول هي الشق المتحول الذي يتبنى القيم الإبداعية و الأفكار الجريئة التي تسعى إلى التجديد.

4- جدلية المقاول و الثقافة المقاولاتية

يتضح من خلال التعاريف السابقة للمقاول و الثقافة المقاولاتية أن هناك ما يمكن أن نسميه بـ " جدلية المقاول و الثقافة المقاولاتية. أي ذلك التجاذب بين المقاول و الثقافة المقاولاتية أو بين الفرد و النسق أو بين الفاعل و البيئة.

و كما سبق و أن أشرنا في الإطار النظري للدراسة أن هذه الجدلية نابعة من المقاربات النظرية السوسيولوجية التي اهتمت بما يمكن أن نسميه " جدلية النسق و الفعل " أو " جدلية الفرد و المجتمع ". من هذا المنطلق نريد أن نتعرف على أي الطرفين أسبق، أهو المقاول أم الثقافة المقاولاتية ؟ و هل هناك ترتيب زمني تاريخي فيما يتعلق هذين العنصرين ؟

حين نتأمل التعاريف الواردة أعلاه لمختلف المنظرين ندرك أنهم أولوا أهمية كبيرة لشخص المقاول لدرجة أنهم جعلوا منه ذلك الشخص الأسطورة الذي يمتلك قدرات و ملكات خارقة للعادة تمكنه من التعالي على المجتمع و ضغوطاته. فقد وصف آدم سميث المقاول على أنه الشخص المخاطر الذي يمتلك قدرات تميزه عن باقي أفراد

المجتمع. أما ريتشارد كانتيون فقال أنه الفاعل الأساسي و المركزي في النشاط الاقتصادي و الذي يتحرك داخل اللايقين.

أما فرانسوا كيناي فوصفه بالشخص الذي يحسن إدارة ما يملك. ثم جاء جان بتيست ساي فنعته(المقاول) بالشخص الذي يمتلك خلفية معرفية تساعده في خلق سلع جديدة. أما جوزيف شومبيتر فقد وصف المقاول على أنه الشخص الذي يمتلك خاصية الابتكار و الذي يساهم في خلق أذواق جديدة للمستهلكين.

و إذا كان (بيتر دوركر Peter Drucker)، كما أشرنا أعلاه، يؤكد على أن المقاولون هم من يساهمون في تغّير و تحول القيم، فهذا يعني في تصوره أن هؤلاء الأشخاص يساهمون في تشكيل الثقافات و بالتالي في ترسيخ ثقافتهم المقاولاتية التي تتميز بالصبغة الإبداعية و الروح الإبتكارية. كما يقول في مقولته المشهورة : هدف المقاولة هو خلق زبون

« Le but d'une entreprise est de créer un client [105]»

مجمل هذه التعاريف نجدها تضع المقاول في المقام الأول و لو نسبيا، و أنه هو الشخص الذي يساهم بدرجة كبيرة في تغيير المحيط و بالتالي في خلق ثقافة مقاولاتية. غير أن هناك من المنظرين الذين يرون عكس ذلك على الرغم من أنهم أعطوا المقاول أهمية بالغة في دراساتهم.

فنجد مثلا أن بعض من علماء الاقتصاد قد رفضوا تلك النظرة الاختزالية للتطور الاقتصادي و التقني و محاولة تفسيرها من خلال عامل واحد. لقد عالج علماء الاقتصاد الكلاسيكيون قضية الرابط بين الفاعل الاقتصادي و بين الديناميكية الاقتصادية من خلال تحليل دور و مكانة المقاول في الديناميكية الاقتصادية، بحيث

[105] Community College entrepreneurship « *defining entrepreneurship* » opcit, p6.

تحفظوا على ما أسموه (deus ex machina) أو المنقذ الذي يصل في الوقت المناسب. لأن التطور التقني و النمو هما ظاهرتان معقدتان لا يمكن تفسيرهما من خلال عامل واحد[106].

نجد كذلك (Paul.A.F و Gilles.S.P) يشترطون وجود ثقافة مقاولاتية لظهور المقاول حيث يقولان أن المجتمع الذي يسعى إلى توسيع دائرة المقاولين بهدف ضمان بقائه و تطوره، على المدى البعيد، يجب عليه في البداية العمل على تطوير الثقافة المقاولاتية في محيطه[107].

و إذا طرحنا التساؤل التالي : هل يولد المقاول مقاولا أم أنه يكتسب هذه الخصائص من خلال التنشئة الاجتماعية ؟ فإننا نجد العديد من المنظرين أمثال (Minniti ، Bygraven و Politis) يؤكدون على أن المقاولاتية هي بمثابة صيرورة تمهينية (Processus d'apprentissage)[108]. تماما مثلما يركز (Harveyed و Evane) على مفهوم درجة الاستعداد المقاولاتي (degré de préparation entrepreneurial)[109]. كل هذه الدراسات تؤكد على أن المقاول لا يولد مقاولا بقدر ما يتحول مقاولا من خلال التنشئة الاجتماعية و الخبرة المكتسبة و التحكم. و هذا ما يدل على أن المحيط السوسيوثقافي يساهم بدرجة كبيرة في نشأة المقاولين.

---

[106] Cathrine Jarniou et autres, *Le grand livre de l'entrepreneuriat*, dunod, Paris, France 2013, p 41.

[107] Paul. A et Gilles.S.P, *la culture entrepreneuriale* : un antidote à la pauvreté, Rencontre destinée aux leaders et décideurs de la République islamique de Mauritanie, p5.

[108] Frank Jassen, *entreprendre- une introduction à l'entrepreneuriat*, éditions de boeck université, Bruxelles , Belgique, 2009 p 45.

[109] Ibid, P.45

من هنا يمكننا أن نفهم سبب وجود مقاولين بنسب جدّ متفاوتة من مناطق إلى أخرى بين الإثنيات و كذا انتشار الثقافة المقاولاتية في بلدان و انعدامها في أخرى.

إلى جانب ما سبق ذكره، نجد كذلك من المنظرين من يرى أن السياسات المنتهجة من قبل الدول هي من تشجع أو تهمش النشاط المقاولاتي. يمكن للدولة أن تدعم المقاولاتية كما يمكنها أن تكبحها أو تمنعها، و يمكنها كذلك أن تساهم في خلق محيط سياسي، اجتماعي و ثقافي يساهم في نشأة و دعم المقاول، كذلك بإمكانها و من خلال وضع قوانين و قواعد أن تحدّ أو حتى تقمع النشاط المقاولاتي[110].

و إذا كان ماكس فيبر رائد المذهب الفرداني (individualisme) الذي يرى في الفرد (الفاعل) محركا و منتجا أساسيا للبنية الاجتماعية من خلال تفاعلاته مع باقي أفراد المجتمع، يعتقد أن الأخلاق الدينية هي من أنتجت روح الرأسمالية التي أفرزت المقاول في شكله الحداثي في المجتمعات الأوروبية. ليس المذهب الأخلاقي في دين معين بل السلوك الأخلاقي الذي يحدده الدين هو من حدد نمط الحياة، بطريقة منهجية و عقلانية، و شقّ الطريق أمام روح الرأسمالية الحديثة[111]. قلت إذا كان رائد التيار الفرداني يعتقد أن الأخلاق الدينية هي من تساهم في خلق روح الرأسمالية و بالتالي في نشأة الفكر و الثقافة المقاولاتية، فإن هذا ليس إلا تأكيدا على أن المقاول هو نتاج للمحيط السوسيوثقافي للبيئة التي يعيش فيها.

ما يمكن أن نستخلصه مما سبق أن المقاول هو نتاج لبيئته و للتنشئة الاجتماعية التي خضع لها. يتأثر بمحيطه السوسيوثقافي و بالسياقات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية و الثقافية، كذلك يتأثر المقاول بما تنتهجه الدولة من سياسات و استراتيجيات تدعم أحيانا المقاولة و تكبحها أحيانا أخرى. كما يلعب التكوين و الخبرة دورا

[110] Paul. A et Gilles.S.P, la culture entrepreneuriale ,opcit, p 8.

[111] – ماكس فيبر، ***الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية***، مركز الإنماء القومي، ت. محمد علي مقلد، بيروت لبنان، نسخة رقمية، ص 184.

هاما في تشكيل المقاول من خلال نشر ثقافة مقاولاتية. لكن هذا لا يمنع من وجود أفراد يمتلكون طاقات و قدرات تسمح لهم بتخطي العديد من الصعوبات و الاكراهات السوسيوثقافية التي تقف كحجر عثر في طريق إنشاء مؤسساتهم الصغيرة. فهناك مجالات و لو نسبية بإمكان الفرد أن يتحرك فيها و يحقق جزءا من طموحاته و تطلعاته. من الواضح أن الفعل الفردي خاضع لإكراهات اجتماعية، كما أنه من النادر أن يتصرف الفرد حسب ما تمليه عليه أهوائه. غير أن هذا لا يفترض أن تكون الاكراهات الاجتماعية محددة لأفعال الأفراد، بل تعمل هذه الاكراهات على ضبط حقل الممكن لا حقل الواقع[112].

5- النماذج النظرية المفسرة للظاهرة المقاولاتية

كثيرا ما نجد أن الدراسات التي تتناول المقاولاتية تهتم بشكل كبير بالجانب الاقتصادي، كما بالمقاول و الحوافز التي تدفعه للممارسة المقاولاتية، و كذا الخصائص الشخصية التي تميز المقاول عن غير من الأفراد. غير أن مختلف المتغيرات المرتبطة بالمحيط السياسي و السوسيوثقافي تمتلك درجة بالغة من الأهمية في هذا الصدد. و إذا كنا نسلّم بالفرضية القائلة أن المؤسسة هي نتاج لمكونات ثلاث، المجهود الشخصي، تواجد الفرصة و البيئة المواتية، فإنه يتوجب علينا ألا نقتصر في دراستنا للظاهرة المقاولاتية على المقاول فقط أو نختزلها في البعد الاقتصادي البحت، بل يجب علينا أن نولي أهمية بالغة للمحيط و المتمثل في العوامل السياسية و السوسيوثقافية.

هناك العديد من المنظرين الذين حاولوا تفسير الظاهرة المقاولاتية من خلال عوامل البيئة و المحيط. و سنتعرض في هذا الجزء إلى أربعة منهم :

[112] Bernard Dentier, *Raymon Boudon : holisme et individualisme méthodologiques*, extrait du dictionnaire critique de la sociologie, Paris, PUF, 1982, p 5.

➢ نموذج شابيرو Shapero و سوكول Sokol

في سنة 1982 طور شابيرو و سوكول نموذجا حول كل ما يؤثر على المقاصد المقاولاتية (intentions entrepreneuriales)، بحيث يؤكدان على أن : الفرصة، إمكانية التحقق و الميل نحو الفعل، هي عوامل أساسية محددة لقصدية الفرد في إنشاء مقاولته الخاصة[113]. ناقش هؤلاء الباحثان الأبعاد الاجتماعية للمقاولاتية حيث توصلا إلى إعداد نموذج إرشادي يصف ظهور الحدث المقاولاتي، بحيث يركز النموذج على السؤال التالي : كيف يؤثر أعضاء مجموعة الإنتماء و البيئة السوسيوثقافية في اختيار الفرد لكي يصبح مقاولا، وتقترحان أن تشكيل الحدث المقاولاتي هو نتيجة التفاعل بين العوامل الظرفية والثقافية. و يعتقد شابيرو و سوكول أن التغير الجذري في حياة الأفراد لابد أن يكون نتيجة لحدث ما، أو ما أسموه (الإنتقال Le déplacement). " على خلاف أجزن Ajzen، يوضح شابيرو و سوكول أنه لكي يبدأ الفرد في تغيير إتجاهه الوظيفي نحو التوجه المقاولاتي، يجب أن يطرأ حدث يسبق هذه القرار...هذا ما يصفانه بمصطلح " الإنتقال deplacement"، الذي يكون بمثابة الحافز الذي يترتب عليه الفعل المقاولاتي[114].

يعتبر هذا النموذج من أبرز النماذج المفسرة للظاهرة المقاولاتية، و الذي يفسر الحدث المقاولاتي من خلال

---

[113] John karanja ngug and authers « *application of shapero's model in explaining entrepreneurial intentions among university students in Kenya* » https://thejournalofbusiness.org/

[114] Léna Ibrahim. *L'intention entrepreneuriale des étudiantes : cas du Liban. Gestion et management.* Université Nancy 2, 2011. Français, p.90.

العناصر المفسرة للخيار المقاولاتي. بحيث يرى أن الحدث المقاولاتي هو نتاج لمتغيرات أربع[115] :

1- الانتقالات السلبية، الإيجابية أو الحالات التوسطية.

2- إدراكات الرغبة في الفعل.

3- إمكانية تحقق الفعل، مع الأخذ بالاعتبار العوامل المتعلقة بالمحيط الثقافي، الاقتصادي، السياسي و الاجتماعي.

4- الميل إلى الفعل.

يؤكد شابيرو Shapero في نموذجه هذا على المتغيرات الاجتماعية و المتمثلة أساسا في الأسرة، المؤسسة (أي وجود نشاط مقاولاتي عائلي)، البيئة المهنية و البيئة الاجتماعية بمفهومها الواسع. و يعني بالأسرة أن وجود مقاول أو عدد من المقاولين في العائلة أمر حاسم بالنسبة إلى عملية إنشاء المقاولة. أما المؤسسة فالمقصود بها أن تواجد مؤسسات في محيط المقاول أمر يساعده و يشجعه على المحاولة و التجربة. كما يُقصد بالبيئة المهنية البيئة التي تتوفر على الشروط و الظروف الضرورية للممارسة المقاولاتية. أما المحيط الاجتماعي فيعني الدين و الثقافة عموما، بحيث يؤثر هذان العاملان تأثيرا بارزا في القرار المقاولاتي.

إلى جانب المتغيرات الاجتماعية هناك أيضا المتغيرات الاقتصادية، التي يوليها هذا المنظر أهمية بالغة من حيث التأثير في الحدث المقاولاتي، و يوجزها كالآتي : رأس المال الذي من دون لا يمكن أن يشرع المقاول في إنشاء مقاولته، توفر اليد العاملة التي تتميز بمهارة، في المنطقة المراد النشاط فيها، الإطارات ذات الكفاءة العالية،

[115] Oliver Colot et autres «*expliquer le phénomène entrepreneurial* : *les variables environnementales*» 2008.article publié sur le site : https://wwwreaserchgat.net/ publication/

فعادة ما يعجز المقاول المبتدئ على جلب مثل هذه الإطارات، و أخيرا إمكانية الولوج و التغلغل في السوق بالنسبة للمقاولة المنشأة.

➢ نموذج غارتنر Gartner

ينتمي هذا النموذج إلى النظرية التوفيقية (la Théorie de la contingence)، فإذا كانت بعض النظريات تنطلق من فرضية التماثل بين المقاولين، مقاولاتهم و محيطهم، فإن رواد النظرية التوافقية يعتقدون أن هناك اختلاف فيما بين المقاولين و مقاولاتهم كما بين المحيط الذي ينشطون فيه. و قد كان نموذج غارتنر Gartner الذي ظهر إلى الوجود في سنة 1985 من النماذج الرائدة في مجال تفسير الظاهرة المقاولاتية بشكل عام و إنشاء المقاولات الجديدة على وجه الخصوص. " يشتمل الإطار الذي يهدف إلى وصف عملية إنشاء مقاولة جديدة على أربعة عناصر أساسية : الخصائص المميزة للأشخاص الذين ينشئون المقاولة، المنظمة التي ينشئونها، البيئة التي تحيط بالمؤسسة الجديدة و عملية الانطلاق في المشروع الجديد[116].

[116] William Gartner «*A Conceptual Framework for Describing the Phenomenon of New Venture Creation*» Article in The Academy of Management Review October 1985, published on the site, https://www.researchgate.net/.

من هذا المنظور وضع غارتنر هذا النموذج المتعدد الأبعاد و الذي يحتوي على 53 متغير، ثمانية متغيرات بالنسبة للخصائص الشخصية، اثنان و عشرون متغير خاص بالبيئة و المحيط، سبعة عشر متغير بالنسبة للمتغيرات التنظيمية، و ستة متغيرات خاصة بعملية الانطلاق[117]

يفترض هذا النموذج ضرورة التأقلم المتجدد مع المحيط و مسايرة التغيرات المستمرة، فليس هناك نمط تسييري أمثل خاص بمقاولات معينة و محيط محدد. أما المتغيرات التي يحددها غارتنر بالنسبة للعناصر الأربعة التي تؤثر على الممارسة المقاولاتية فهي كالآتي :

الخصائص الشخصية : الحاجة للنجاح، المراقبة، الميل للمخاطرة، الرضا الوظيفي، الخبرات الوظيفية السابقة، الأولياء المقاولين، السن، المستوى التعليمي.

المحيط : توفر رأس المال، تواجد مقاولين ذوي خبرة، يد عاملة مؤهلة،توفر الموردين، توفر الزبائن و السواق الجديدة، تأثير حكومي، جامعات قريبة، توفر الأراضي و المعدات، تواجد وسائل النقل، موقف الساكنة المحلية، توفر مصالح الدعم، شروط الحياة، تنوع كبير في مجالي الشغل و الصناعة، نسبة مرتفعة من المهاجرين الجدد، قاعدة صناعية مهمة، منطقة حضرية محفزة، توفر الموارد المالية، حاجز الدخول، تنافس حاد، ضغط المنتوجات البديلة، القدرة التفاوضية للمشترين، القدرة التفاوضية للموردين.

المنظمة : الهيمنة عن طرق التكاليف، الاختلاف، التركيز، المنتوج أو الخدمة الجديدة، المنافسة الموازية، التغلغل في السوق عن طريق الامتياز، التنقل الجغرافي، نقص التموين، استغلال الموارد الراكدة، عقد الزبون،

[117] Oliver Colot et autres, «*expliquer le phénomène entrepreneurial* : *les variables environnementales*», opcit, P 6.

التحول إلى مصدر لجوء، الشراكات، الرخص و الإجازات، سوق الوفرة، بيع جزئي، شراء مفضل من قبل الحكومة،تغيير القواعد الإدارية.

العملية : يحدد المقاول فرصة عمل، المقاول يجمع الموارد، يقترح المقاول سلع و خدمات على السوق، المقاول يُنتج السلعة، المقاول يُنشئ المنظمة، المقاول يستجيب للحكومة و للمجتمع.

- **نموذج كونفان و سليفان Convin et Slevin**

يعرض هذا النموذج المقاولاتية على أنها سلوك تنظيمي، و يركز على ثلاثة أنواع من المتغيرات[118] :

المتغيرات الخارجية : المحيط الخارجي، التكنولوجيا المعقدة، الديناميكية، العداء، مراحل دورة الحياة الصناعية.

المتغيرات الإستراتيجية : المهمة الاستراتيجية، ممارسة الأعمال و الخطة التنافسية.

المتغيرات الداخلية : قيم و فلسفات الإدارة العليا، موارد و كفاءات تنظيمية، ثقافة تنظيمية، هيكلة تنظيمية.

[118] Oliver Colot et autres «*expliquer le phénomène entrepreneurial* : *les variables environnementales*» opcit, P 8.

➢ نموذج هايتون، جورج و زهرة (2002)

يدرج هذا النموذج التصوري المتغير الثقافي كعنصر مفسر للمقاولاتية[119]. و يستلهم هذا النموذج تصوراته من الأعمال الأمبريقية الحديثة و التي تهتم بالعلاقة بين الثقافة الوطنية و المقاولاتية و كذلك الخصائص الشخصية للمقاول. و حسب هذا النموذج فإن الثقافة الوطنية تتجلى في اربعة أشكال : الحاجيات و الحوافز الخاصة بالمقاول، معتقدات و كفاءات المقاول، المعرفة و القيم الثقافية الفردية و الجماعية للمقاول. في هذه الحالة تكون الثقافة متغير وسطي للعلاقة بين العوامل المكونة للسياق المؤسسي و الاقتصادي، وبين المقاول.

➢ نموذج AZJEN

يعتبر القصد المقاولاتي (L'intention entrepreneuriale) من الخطوات الأساسية في عملية إنشاء المقاولة، بحيث يمثل إرادة الشخص في إنشاء مؤسسته المصغرة. كما يمكن تعريفه على أنه الحكم الفردي الخاص باحتمال امتلاك الشخص لمشروعه الخاص. تمثل هذه العملية خطوات تتابعية يلخصها عز الدين تونيس في أربعة مراحل، النية، العزم، القرار و الفعل[120]

استنادا إلى نظرية السلوك المخطط لـ " AZJEN " نحاول في هذا الجزء أن نرصد الخطوات الأساسية لإنشاء المقاولة و التي تختلف بعض الشيء من منظر لأخر. يعتبر هذا النموذج تنبؤي بامتياز لأنه يسعى إلى تفسير تكوين السلوك في سياقات محددة، كما يمنح القصدية المكانة الرئيسية في نشأة السلوك الفردي. وفقا لهذا النموذج فإن كل سلوك قصدي يمكن التنبؤ به، من خلال عقد النية أن يكون لك سلوك معين، أي أن هذا النموذج

---

119 Oliver Colot et autres « *expliquer le phénomène entrepreneurial* : *les variables environnementales* » opcit, P 9.

120 Azzedine Tounés « *L'intention entrepreneuriale : théories et modèle*» In book: l'entrepreneuriat : théories, acteurs et pratiques, Edition: Riadh Zghal, Publisher: Sanabil, pp.73-95.

يفترض أن المقاصد تشمل آثار الحوافز التي تؤثر على السلوك[121]. الشيء الذي يساعدنا لاستخدام هذه القصدية كمؤشر للفاعلية الفردية التي يتمخض عنها سلوك معين.

و يكمن اهتمامنا بهذه النظرية لدراسة السلوك البشري، بشكل عام، و سلوك المقاولين على وجه التحديد، في أنها (القصدية) تتجلى بشكل واضح في القدرة على تحفيز الأفراد للانتقال لمرحلة الفعل. و تفترض نظرية السلوك المخطط أن القصدية الفردية تتحدد من خلال ثلاثة عناصر[122] :

- موقف الفرد تجاه السلوك المعني: و المراد به التمثل الذي يمنحه الفرد للسلوك الذي ينوي القيام به، و كذا تقييمه له، بحيث يستند الفرد في هذا كله على الفائدة المرجوة من هذا القيام بهذا السلوك. ففي مجال المقاولاتية سنجد هذا العنصر يتمثل في الخصائص المهنية ذات القيمة بالنسبة للشخص و الحاجيات التي ينشد تلبيتها من خلال الممارسة المقاولاتية.
- مدى إدراك الفرد للمعايير الاجتماعية : تشير المعايير إلى الضغط الاجتماعي الممارس على الفرد، و الذي قد يحفّز أو يثبط السلوك المقاولاتي. كما يمكن اعتبار المعايير إشارة إلى درجة الرضى الاجتماعي و كذا الرغبة في انشاء المقاولة.
- الرقابة المحتملة على السلوك : و تشير إلى الصعاب و العقبات التي يمكن للفرد أن يتجاوزها بهدف تجسيد السلوك المرغوب. أو بمعنى آخر إدراك للفرد لمدى قدراته و طاقاته المطلوبة لتحقيق ما يصبو إليه.

---

121 J.P. Boissin et autres, *Comparaison des intentions entrepreneuriales des étudiants* : France –Pays arabes,. 2009., p 5.

122 Ibid, P.5.

6- أثر العوامل السيوسيوثقافية على المسار المقاولاتي

سبق و أن أشرنا أن جل الدراسات التي تهتم بالمقاولاتية كان قد غلب عليها الطابع الاقتصادي. و مما يؤخذ على رواد النظرية الاقتصادية أنهم أهملوا، إلى حدّ ما، العوامل السيوسيوثقافية و الأثر الذي يمكنها أن تمارسه على الظاهرة المقاولاتية. و قد سبق و أن كانت المؤسسة الاقتصادية، المنشأة و المقاولة حكرا على رواد علوم التسيير و علم الاقتصاد. إلا أن المر الذي أصبح محل إجماع من قبل علماء الاقتصاد و علماء التسيير، أن المؤسسة الاقتصادية هي نسق مفتوح على المحيط بمفهومه الواسع، أي أنها تؤثر و تتأثر بكل العوامل المكونة لهذا المحيط، السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية و الدينية.

و نجد عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو يؤكد في دراساته الحديثة، خصوصا كتابيه " إعادة الإنتاج و حب الفن "، عن أهمية رأس المال الثقافي في إعادة الانتاج، حيث أدرج بورديو مصطلحي، رأس المال الاجتماعي و رأس المال الثقافي إلى جانب رأس المال الاقتصادي الذي يمثل العامل الوحيد المسيطر على رواد النظرية الماركسية.

أكدت الدراسات الحديثة المهتمة بالاقتصاد الصيني، الياباني و الأسيوي بشكل عام على أهمية العوامل السوسيوثقافية و مدى تأثيرها البالغ على التطور الاقتصادي. " لقد أثبتت الدراسات النقدية للأوضاع الاقتصادية قصور المنظور الاختزالي و أحادي المركز الذي يعتمد على الجانب الاقتصادي فقط، فالأمثلة المختلفة للنجاح المقاولتي في جنوب آسيا هي خير دليل على أهمية دمج العوامل غير الاقتصادية في هذا المجال[123]. و إذا كنا نؤكد على اثر العوامل السوسيوثقافية على المسار المقاولاتي ذلك لأننا نلمس، و بشدّة، ثقل المنظومة القيمية و العوامل الاجتماعية على حياة الأفراد، بشكل عام، كما على النشاطات الاقتصادية و التوجه المقاولاتي على وجه

[123] Subrata Dutta « *Entrepreneurship and Sociocultural Factors*» Article, p.2, *in* South Asia Research 36(1):41-60 · February 2016 *with* 165 Reads.

الخصوص. " يؤكدّ عديد من العلماء في مجالات مختلفة كالأنثروبولوجيا، التاريخ، علم النفس، علم الاجتماع، على أثر العوامل غير الاقتصادية، كالأعراف والمعتقدات الاجتماعية ، والحوافز النفسية للإنجاز ،القبول الاجتماعي والتشجيع المقاولاتي، وثقافة الأسرة والمجتمع ، وظهور مجموعات منحرفة اجتماعيا أو هامشية والروابط بين المجموعات في الدراسات الحديثة حول المقاولاتية[124]

- **مفهوم العوامل السوسيوثقافية**

بداية يجب أن نحدد ما نقصده بالعوامل السوسيوثقافية و الذي هو مصطلح مركب من كلمتين " سوسيو " أي اجتماعي و ثقافي و يشمل النظام الاجتماعي و الثقافة. لكلا المصطلحين تاريخ قد يعود بنا إلى بدايات عصر النهضة الأوروبية. ففي مقابل مجتمع جامد و متخلف، و نعني به المجتمع الأوروبي قبل عصر النهضة و أثناءها، ظهر التيار الفكري الفرداني الذي نفى المصطلح الاجتماعي و اختزله في مجرد علاقات ميكانيكية بين الأفراد. على أنقاض " الاجتماعي " تم تشييد المجتمع الرأسمالي الصناعي الذي عجز عن بناء نظام اجتماعي متكامل و متضامن. لكن شيئا فشيئا استعاد مصطلح " الاجتماعي" معناه، خصوصا مع التيارات المناهضة للرأسمالية الصناعية.

منذ ذلك الحين أصبحت كلمة " اجتماعي " تعني كل نشاط يهدف إلى بناء المجتمع و تنميته، و أصبح التطور الاجتماعي يعني تقارب الأفراد في إطار تقسيم عادل للمسؤوليات و الثروات، و في مناخ من العدالة الاجتماعية و المساواة بين الحقوق و الواجبات. من هنا صار مصطلح " اجتماعي " يشكل نوع من الجدلية بين الفرد و المجتمع.

124 Subrata Dutta « *Entrepreneurship and Sociocultural Factors*», opcit pp.14-60..

الأمر نفسه فيما يتعلق بمصطلح الثقافة، من حيث أنها كانت تمثل منظورا يشمل النشاط الفردي بكل أبعاده، لتنتقل فيما بعد إلى منظور جماعي يمثل الثقافة المجتمعية. هذا ما حول الثقافة إلى مجموعة من العمليات التي تسمح للفرد كما الجماعة بالتحكم و استذماج كل مكونات المحيط الذي يعيشون فيه.

دينامية المصطلحين و تقاربهما المفاهيمي أدى إلى إدماجهما في مصطلح واحد هو " السوسيوثقافي " الذي يحمل في ثناياه كل العوامل المكونة للمجتمع.

تستخدم الكثير من المصطلحات للإشارة إلى هذه العوامل، فتارة نجد العوامل السوسيوثقافية، و احيانيا المحيط السوسيوثقافي، و مرة السياق السيوسيوثقافي...الخ، لكننا في الحقيقة نعبر عن المدلول الاجتماعي نفسه. لكن كثيرا ما يتحول هذا المصطلح إلى مفهوم فضفاض وغامض يصعب تحديد أبعاده و مكوناته خصوصا في الدراسات الاجتماعية العلمية. لهذا وجب تحديد هذا المفهوم و تبيان دلالاته، فمصطلح " السوسيوثقافي " يشير في العموم لجميع العناصر المعنوية التي أوجدها الإنسان و التي تؤثر على سلوك الناس وعلاقتهم وإدراكهم وطريقة حياتهم وبقائهم ووجودهم. " بمعنى آخر ، يتكون المحيط السوسيوثقافي من جميع العناصر والظروف والتأثيرات التي تشكل شخصية الفرد والتي يمكن أن تؤثر على مواقفه وتصرفاته وسلوكه وقراراته وأنشطته. وتشمل هذه العناصر المعتقدات والقيم والمواقف والعادات وأشكال السلوك وأنماط الحياة للأشخاص بالشكل الذي تطورت به من خلال الظروف الثقافية والدينية والتعليمية والاجتماعية "[125] .

[125] Rahma and Farhana R.S *Socio-Cultural Factors Influencing Entrepreneurial Activities* : a Study on Bangladesh https://pdfs.semanticscholar.org/

و يعرف فانسون أونوديغو Vincent Onodugo و كريس إيفياني Chris Ifeanyi العوامل السوسيوثقافية على أنها " العوامل المتعلقة بكل من المجتمع والشؤون الثقافية. العوامل السوسيوثقافية هي القوى الأكبر داخل الثقافات والمجتمع التي تؤثر على أفكار ومشاعر وسلوك الأفراد. و تشمل هذه العوامل "[126] :

ممارسات تربية الأطفال

الاختلاف فيما بين الثقافات

الحرمان الثقافي

التغيير الثقافي

القيم العرقية

بنية الأسرة

بنية النظام الحاكم (يستخدم الكاتب هنا مصطلح " المِلَكية ")

الفوارق الجهوية

أما فيما يتعلق بالمحيط السوسيوثقافي و علاقته بالمقاولاتية فيمكن تعريفه على أنه مجموعة العناصر المكونة للنظام الاجتماعي و الثقافي لمجتمع ما، و التي تؤثر إما سلبا أو إيجابا على نشأت المقاولاتية، السلوك و الفعالية، و على التطور المقاولاتي بشكل عام. كل هذه العناصر التي تشتمل على القيم، الأفكار و سلوك الأفراد تجاه الممارسة المقاولاتية، تشكل المحيط السوسيوثقافي للمقاولاتية.

[126] Vincent O and Chris I « *Impact of socio-cultural factors on entrepreneurial development in Nigeria* » African Educational Research Journal Vol. 3(4), pp. 246-254, December 2015.

➢ **العوامل السوسيوثقافية و المقاولاتية**

لقد أجمع علماء الاجتماع كما المختصين بقضايا التنمية على أن العوامل السوسيوثقافية لها تأثير بالغ على البيئة الاقتصادية و التنمية الاجتماعية بشكل عام. فقد ربط ماكس فيبر بين الثقافة، الأخلاق البروتيستانتية بشكل خاص، و بين الرأسمالية الأوروبية الحديثة. " كان من الضروري بعد ذلك تحليل علاقته(يقصد الزهد العقلاني rationalisme ascétique) بالعقلانية الإنسانية، ومُثُل الحياة ، والتأثير الثقافي لهذه لأخيرة .....عندها فقط سيكون لدى المرء فرصة لقياس أهمية ثقافة التقشف البروتستانتية في علاقتها بالعناصر الأخرى المكونة للحضارة الحديثة "[127] .

اثأر (فوكوياما) جدلا واسعا في كتابه " الثقة " حين تحدث عن تهافت ما أسماه (دولة الرعاية الاجتماعية)، و عن عدم إمكانية خلق مجتمع عظيم عن طريق البرامج الحكومية الواسعة النطاق، و أن الحل الوحيد للمجتمعات الحديثة هو محاولة خلق مجتمع مدني يتميز بمستوى عالي من الثقة المجتمعية. " و اليوم، بعد التخلي عن الوعد المأمول للهندسة الاجتماعية، يدرك المراقبون المختصون جميعهم أن المؤسسات السياسية و الاقتصادية الليبرالية تعتمد في وجودها على مجتمع مدني معافى و مفعم بالحيوية "[128].

---

[127] Max Weber, *L'éthique protestante et l'esprit du capitalisme*, Un document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, Les classiques des sciences sociales, P.142, Site web: http://www.uqac.uquebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences _sociales/index.html

[128] فرانسيس فوكوياما، ***الثقة، الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي***، ط 1، ت، معين إ، مجاب إ، منتدى العلاقات العربية الدولية، الدوحة، قطر، 2015، ص 23.

يؤكد رايمون فيبر Raymond Weber على أهمية المكونات الثقافية في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية، بفضل ما تمتلكه الثقافة من قوة محركة للمجتمع من خلال عمليات الإبداع و الابتكار، لهذا وجب أن نولي الثقافة أهمية بالغة في البرامج الحكومية التنموية. " الثقافة، في مكوناتها الأساسية مثل المهارات والفنون والتراث الثقافي والتعليم والعلوم، هي المكان الذي يفهم فيه المجتمع نفسه ويخطط له ويحلل نفسه. فإذا سلمنا بأن الثقافة الطريقة التي نبني بها مجتمعنا، فإنها تحدد إمكانات وإمكانيات و أسلوب ومحتوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية "[129].

حين نتناول المقاولاتية بوصفها ظاهرة اجتماعية فلا بد أن نأخذ في الاعتبار مكونات البيئة و المحيط الاجتماعي. من أبرز الأعمال التي ميزت الساحة الأكاديمية و التي اهتمت بتأثير الثقافة على المؤسسة، هي أعمال هوفستد Hofstede، فقد أوضح هذا الأخير كيف يمكن للثقافة أن تتجلى في عدّة أشكال، و كيف يمكن أن تؤثر الثقافية الوطنية على القيم الثقافية الفردية و المجتمعية. لقد عرف هوفستد الثقافة على أنها "البرمجة الجماعية للعقل، والتي تميز أعضاء مجموعة بشرية عن أخرى ... الثقافة، بهذا المعنى، تتضمن أنظمة من القيم: والقيم من بين اللبنات الأساسية للثقافة "[130].

تجدر الإشارة إلى أن المقاولاتية ليست فقط ظاهرة اقتصادية أو اجتماعية، بل هي أيضا قضية لها أبعاد سوسيوثقافية، أي مسألة استعدادات، ذهنية، ثقافية، قيمية، تعليمية، إلى جانب مدى هيمنة البنى الاجتماعية، السلوك و المواقف على الأفراد. المقاول لا يعيش في فضاء منعزل عن المجتمع، فهو يخضع لتأثير العديد من العوامل

[129] Raymond Weber,«*culture et développement : vers un nouveau paradigme* ?, Campus euro-africain pour la coopération culturelle, 22-26 juin 2009, Maputo, Mozambique, P.3.

[130] Vincent O and Chris I, *Impact of socio-cultural factors on entrepreneurial development in Nigeria*, opcit, P.6.

المشكلة لبيئته و محيطه. فهو مجبر على التعامل مع هذا المحيط المتعدد الأبعاد كما مع خصوصيات مجتمعه. يجب أن يندرج مشروعه الطويل المدى ضمن إطار عام مفعم بالأبعاد الثقافية و القيم. و هذا لا يتعارض أبدا مع الروح الإبداعية للمقاول، فالأفكار الجدية و الخلاقة يجب أن تنسجم هي الأخرى مع المنظومة القيمية للمجتمع.

الفصل الثالث

المقاولاتية في الجزائر

1- سوسيولوجيا المقاولاتية

يتناول علم الاجتماع بالدراسة السلوك الاجتماعي للأفراد، فطبع الإنسان اجتماعي لم يخلق ليعيش منعزلا. وجود الفرد داخل جماعة مند ولادته يفرض عليه التقيد بالسلوك النمطي للجماعة، فكل عملية يقوم بها الفرد كشراء الملابس أو اختيار التخصص الدراسي أو حتى اختيار شريك الحياة ترتبط بتوقعات الآخرين، فسلوكاتنا و ردود أفعالنا ما هي في الحقيقة إلا نتائج لما يتوقع الآخرين منا بسبب التفاعل المستمر بيننا و بينهم. لهذا السبب نطلق على الحياة الاجتماعية بـ " النمطية ". ومحاولةفهم و تفسير أفعال الآخرين عملية تحتاج إلى وقت طويل لدراسة الأشكال التي تنظم بها الجماعات وظائفها و طرق تأديتها. هذا النوع من دراسة الحياة الاجتماعية هو موضوع علم الاجتماع. من هنا يمكن تعريف علم الاجتماع على أنه الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي للأفراد، و الأساليب التي ينتظم بها المجتمع و ذلك وفقا للمنهج العلمي.

أما حين يتناول علم الاجتماع تخصصا معينا، كعلم اجتماع التربية، علم الاجتماع الثقافي، السياسي، الديني،.....ففي هذه الحال يسعى علم الاجتماع إلى إبراز المصدر الاجتماعي لهذه التخصصات و يكشف عن البعد التفاعلي لها مع باقي الحقول المجتمعية، حسب تعبير بورديو.

الأمر نفسه حين يتعلق الأمر بالحديث عن علم اجتماع المقاولاتية أو سوسيولوجيا المقاولاتية. فهذا التخصص من علم الاجتماع يحاول أن يربط الظاهرة المقاولاتية بإطارها الاجتماعي، و أن يدرس المسار المقاولاتي من خلال نظام التفاعل الاجتماعي الذي تشكل عبره. فالواقع الاجتماعي هو نظام يتشكل من خلال التفاعل بين الفاعلين و البنى، و لا تعدو الظاهرة المقاولاتية أن تكون إلا واحدة من هذه البنى أو الحقول التي تشكلت

بطريقة ما عبر هذا النسق التفاعلي. " إن الدور الذي تلعبه المعتقدات، القيم، التمثلات و المحددات السوسيوثقافية، في نشأة و صياغة النشاط المقاولاتي، يستدعي التناول من المنظور السوسيولوجي"[131] .

و على غرار ما حدث مع المؤسسة الاقتصادية التي كانت حكرا على علم الاقتصاد و علوم التسيير، و التي لم تدخل ضمن اهتمام السوسيولوجيا إلا بعد الاختلالات و المعضلات التي تعذر حلها من قبل العلمين المذكورين سابقا، كذلك هو الحال بالنسبة للحقل المقاولاتي الذي يعتبر ، في عمومه حديث النشأة، فإن إهتمام السوسيولوجيا بهذا المجال لم يطرأ إلى في العقود الثلاثة الأخيرة. " على الرغم من غيابه لفترة طويلة عن مجال المقاولاتية، خصوصا في فرنسا، يبدو أنعلم الاجتماع أصبح يهتم الآن أكثر بهذا المجال"[132].

و ليس من باب المتعة أو الإفراط و الميوع العلمي أن تهتم السوسيولوجيا بالنشاط المقاولاتي، من الباب الذي يبدو أنه مجالا اقتصاديا بحتا، بل لأن التطورات السريعة التي شهدتها الدراسات الاجتماعية النظرية و الإمبريقية في العقود الأخيرة، هي من تجعل من علم الاجتماع علما جديرا بأن يتناول خبايا و دقائق هذه الظاهرة التي لا تعدو إلا أن تكون ظاهرة اجتماعية بامتياز.

يتميز البحث في سوسيولوجيا المقاولاتية عن التخصصات القريبة منه في أنه غالبا ما يستهدف مستويات تحليل تتجاوز المقاول كفرد، ليتعدى إلى البنى و شبكة العلاقات الشخصية، سيرورة العمليات على المستوى الميداني و البيئة المؤسسية بشكل أوسع. كذلك من خلال سوسيولوجيا المقاولاتية يسعى الباحثون إلى ملامسة كل الجوانب الخاصة بنشأة و تطور المؤسسات سواء المادية منها أو الرمزية، كالسوق و المتطلبات المالية، من جهة، و الأبعاد

131 - Henri Tedongmo Teko, *Sociologie de l'entrepreneuriat, Fondements épistémologiques et contingences africaine*», éditions Connaissances et Savoirs, Saint-Denis, France, 2017, p.12.

132 - Reix (2012, p.38), cité dans Henri Tedongmo Teko, Ibid, p.12.

السوسيوثقافية المحيطة بالمؤسسة من جهة أخرى. كما تهتم سوسيولوجيا المقاولاتية بميادين و حقول أخرى، كثيرا ما تكون بعيدة المنال عن الدراسات الاقتصادية البحتة، كالعلوم، الرعاية الصحية و الفنون الجميلة.

2- الإرث الكولونيالي و التوجه الاشتراكي

تميز الاقتصاد الجزائري أثناء المرحلة الكولونيالية بالاستغلال المكثف للثروات، سواء ما كان منها على سطح الأرض أم في باطنها، من أجل تصديرها خارج الوطن بهدف تنمية الاقتصاد الفرنسي على حساب الجزائر. في الشهور الأولى من الاستقلال وجدت الدولة الجزائرية نفسها أمام معضلة تمثلت في رحيل الإطارات و التقنيين من الفرنسيين و المعمرين الذين كانوا يشرفون على تسيير الشركات. و بشكل عفوي قام العمال الجزائريون بالتكفل بهذه المهام فانتقلت الجزائر إلى ما سمي آن ذاك بالتسيير الذاتي. " منذ خريف 1962 قام عمال القطاعين الزراعي و الصناعي، و بعفوية تاريخية، بالتكفل بالمؤسسات و أملاك الدولة من خلال صيغة التسيير الذاتي، التي أخذت شكلها الرسمي من خلال المرسوم المؤرخ في 1963/03/22 "[133].

بعد فشل تجربة التسيير الذاتي بسبب ضعف الإمكانيات المادية و البشرية و قلة اليد العاملة المؤهلة و انخفاض المستوى التعليمي، قررت السلطة الجديدة بقيادة الرئيس الراحل هواري بومدين أنه من العبث الاستمرار في هذا النوع من التسيير العفوي الذي يتحكم فيه الشعب، و أنه يجب أن تستحوذ الدولة على زمام الأمور. " كان بومدين أقل اقتناعا بإمكانية الاعتماد على عفوية الجماهير. بل أراد أن تكون الدولة هي المسيطر على الاقتصاد من

133 Mostafa Boutefnouchet, *le socialisme dans l'entreprise, évolution de la gestion socialiste des entreprises en Algérie*,édition ENAP, Alger 1978, P.12.

القمة إلى القاعدة، على أن يعتمد في ذلك على الاحتكار الممارس من قبل الدولة على ريع المحروقات بهدف توفير رؤوس الأموال للصناعات الناشئة [134].

بعدما كان التسيير مشتركا بين الجمعية العامة للعمال، مجلس العمال و لجنة التسيير، في إطار التسيير الذاتي، أصبح التسيير ملكا للدولة وحدها من خلال إنشاء مؤسسات عمومية صناعية و تجارية (EPIC)، إضافة إلى الشركات الوطنية. " كان خيار النظام الاشتراكي الذي أعلن غداة استقلال البلاد، يتطلب تكليف هيئات مملوكة للدولة بتنمية البلاد تكون مهمتها المساهمة في استقرار البلاد من خلال تلبية الحاجيات و المتطلبات الاجتماعية (السكن، النقل، الصحة، الإطعام....إلخ)"[135].

تحول القطاع العام في هذه الفترة من النظام الاشتراكي إلى آلية يهيمن بها السياسيون على المجتمع بأكمله. فبفضل الشركات العمومية التي لم يكن مديروها أكثر من إطارات منفذة للأوامر الفوقية و البرامج المخططة من قبل القادة السياسيين. و لأن حرب التحرير كانت ثورة شعبية ضّد الاستعمار و أيديولوجياته السياسية و الاقتصادية، كان خيار الحزب الواحد و النظام الاشتراكي بمثابة بدائل لكل ما كان يرمز للهيمنة الامبريالية و التوجه الرأسمالي. من هنا بدأ التضييق على القطاع الخاص بوصفه أحد الآليات الاستعمارية.

134 William B. Quandt, *société et pouvoir en Algérie, la décennie des ruptures*, éditions Casbah, Alger, 1999, P. 35.

135 Nordine Grim, *entrepreneurs, pouvoir et société en Algérie*, Casbah éditions, Alger 2012. P.73.

3- القطاعين العام و الخاص و الخلفيات الإيديولوجية

في عهد الإمبراطورية العثمانية لم تكن ملامح القطاعين الخاص و العام قد توضحت بعد. فقد كانت الأرستوقراطية التي يمثلها البايات و ما يملكونه من أراضي خصبة و وسائل زراعية حرفية، بمثابة القطاع الخاص، أما الأراضي الأقل خصوبة و المتواجدة عموما في الهضاب العليا فكانت تُمنح من قبل البورجوازيين إلى مسيرين كبار يُشّغلون فيها طبقة عمالية من الفلاحين و التي يمكن أن نصنفها على أنها كانت تمثل القطاع العام." كان هناك نظامان اقتصاديان، أحدهما قائم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج (الأرض) و الثاني على الملكية غير الخصوصية لوسائل الإنتاج[136].

ما تجدر الإشارة إليه هو أنه أثناء التواجد العثماني بالجزائر كانت أوروبا قد قطعت شوطا كبيرا في النظام الرأسمالي. و كانت الأرستوقراطية العثمانية، من خلال الاتفاقيات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية، قد سمحت لرؤوس أموالها بالتراكم إلا أنها قطعت الطريق أمام نشأة قطاع خاص خارج هيمنتها السياسية. " لقد أدت هيمنة الطبقة الحاكمة من الأتراك إلى كبح كل أشكال العلاقات الاجتماعية التي تسمح بنشأة و تنامي النظام الرأسمالي في الريف الجزائري[137].

و إن كانت المعطيات الخاصة بالمرحلة ما قبل الكلونيالية قليلة، خصوصا ما يخدم فرضيتنا، إلا أنه يمكننا الجزم بان الإطار الاقتصادي العام الذي تشكّل بعد الاستقلال قد استمد جذوره من المرحلة الكولونيالية. لهذا

[136] Benachenchou Abdelatif, *Formation du sous-développement en Algérie*, édition. OPU, 6° édition, 2010, pp, 28-34.
[137] Guerid Djamel, *L'exception algérienne – La modernisation à l'épreuve de la société* , Casbah éditions 2, Alger, 2007, p.27.

سنحاول أن نستشف من هذه المرحلة جميع المعالم التي أدت إلى رسم الخطوط العريضة للنموذج الاقتصادي الذي انتهجته الجزائر بعد الاستقلال.

كانت فرنسا، و منذ بداية القرن الثامن عشر في ظل الإمبراطورية الثانية مع نابوليون III، تشهد اقتصادا ليبراليا يسيطر عليه " السانسيمونيونLes Saint-simoniens ". كان هذا التيار الليبرالي التوجه متمسكا بالجانب الإنساني، فكان يؤيد رواده روح المؤسسة، التصنيع، التجارة و البنوك لكن يجب أن يندرج هذا في إطار سياسة تضمن العدالة اجتماعية. " كان السانسيمونيونLes Saint-simoniens مدافعون على روح المؤسسة، داعمون لسياسة التصنيع و الصيرفة، التي كانت تنتهجها الامبراطورية الثانية. على أن يندرج تصور السياسة الاقتصادية الليبرالية في إطار العدالة الاجتماعية[138]. أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر في عهد لويس فيليب، تم تعيين بروسبر أونفونتان (1796-1854) Prosper Enfantin من قبل الحكومة و معه مجموعة من السانسيمونيون لدراسة عادات و تقاليد المجتمع الجزائري بهدف تطويره اقتصاديا و البحث عن السبل المثلى لتنمية هذه المستعمرة الجديدة.

" كان أونفونتان يرى أن نجاح الاستعمار و تطوير المجتمع الجزائري يتطلب إنشاء بنية مؤسساتية مناسبة لضمان حقوق الملكية للكولون كما للمسلمين، النظام الاجتماعي و الحماية من الآثار السلبية لليبيرالية الاقتصادية[139].

[138] Rachid Mira, *économie politique de l'industrialisation en Algérie, analyse institutionnelle en longue période, Economies et finances*. Université Sorbonne Paris Cité, 2015. Français. p.103.

[139] Ibid, P. 104

و على الرغم من أن هذا الأخير كان يبرر مصادرة أراضي الأهالي، بغير وجه حق، إلا أنه نجح في وضع نظام مختلط يشمل الملكية الفردية و الجماعية بغية استقطاب المستثمرين الأجانب و كذلك البنوك الأجنبية من أجل تمويل المشاريع الاستثمارية لهذه المستعمرة الجديدة، و هذا من خلال تشجيع المبادرات الفردية على أن تتولى الدولة تسيير و مراقبة هذه المشاريع و إنشاء استثمارات و مصانع جماعية أخرى.

إذا كانت جبهة التحرير الوطني (الحزب الواحد) قد عجزت في أن تكون منظمة ديمقراطية مهمتها تجميع كل الطاقات الخلاقة التي تزخر بها بلادنا، و إذا عجز الحزب كذلك في أن يكون حزبا لينينيا ماركسيا حقيقيا يستند إلى ديكتاتورية بروليتارية، فماذا يمكنه أن يكون ؟ يمكننا أن نتكهن. سيكون محكوم عليه، طبيعيا، لأن يتطور نحو بنية فاشستية[140].

لقد كان النهج المرسوم في ميثاق طرابلس للدولة الجزائرية الحديثة، و المتمثل في الاشتراكية التي تحترم مبادئ الإسلام، مخالفا تماما للمسار الذي انتهجه الحزب الواحد. فبعد أن كان مسطرا للدولة أن تتبنى الاشتراكية الديمقراطية التي تحمل القيم الإنسانية، و التي كان من المفروض أن تؤسس لدولة كبرى مصنِعة باقتصاد مخطط، و تأميم لوسائل الإنتاج الكبرى، و الحدّ من الثراء الفردي و المراقبة الصارمة للقطاع الخاص، و الحرص على الحماية الاجتماعية للمواطن، و كذا تعبئة الجماهير الشعبية و تحسيسهم بالقيمة المقدسة للعمل، الجهد، الأخلاق و الشرف. اتضح فيما بعد، من خلال الممارسات الفردية و القرارات الارتجالية لكثير من المسيرين، أن التوجه هو اشتراكي في الشكل لكنه ليبرالي ارستوقراطي في الممارسة، من حيث أنه يعزز الثراء الفردي لكل قادة الحزب الواحد،

[140] Ferhat Abbas, *L'indépendance confisquée, 1962-1978*, éditions Flammarion, Paris, 1984, p.67

كما يعفيهم من كل الالتزامات تجاه الدولة و الشعب، فيفتح بذلك بابا لقطاع خاص بنكهة عمومية، و لإقطاعيين جدد بثوب قادة اشتراكيين.

يتحدث فرحات عباس في كتابه المذكور سابقا " استقلال مُصادر "، عن مسؤول رفيع المستوى في ولاية من ولايات الجزائر، بعد الاستقلال، و الذي كان يتقاضى راتبا شهريا يصل إلى مئة ألف فرنك فرنسي، يستحوذ على منزل فاخر و مزرعة مساحتها 200 هكتار، كما يستفرد باستغلال مقهى و مطعم، ثم يتساءل، فرحات عباس، هل بهذا الشكل يتجلى نضال رواد الايديولوجيا الاشتراكية الجزائرية ؟[141].

4- أسباب انعدام هابيتوس مقاولاتي في الجزائر

➢ الايديولوجيا الاشتراكية

إن المتتبع لمسار التحولات الاقتصادية في الجزائر مند الاستقلال يدرك جليا مختلف الأزمات التي يعاني منها المجتمع الجزائري و التي لا تتعلق بالمجال الاقتصادي بشكل خاص، بل بالبنية الاجتماعية بكل ما تتضمنه من أبعاد مختلفة و متداخلة. فالسياسات الاقتصادية لا تكاد تنفك عن الاجتماعي، الثقافي، الديني و الايديولوجي. و لقد كانت مختلف المراحل التي مرت بها السياسة الاقتصادية للجزائر تعكس في كل مرة الإشكاليات المعرفية، الثقافية و اليديولوجية و المرتبطة أساسا بقيم المجتمع الجزائري.

[141] Ferhat Abbas, *L'indépendance confisquée*, opcit, P. 67

فبدأ بمرحلة التسيير الذاتي للمؤسسات، الذي انتهجته الجزائر مباشرة بعد الهجرة المكثفة لأعداد غفيرة من المعمرين الذين تركوا فراغا رهيبا في المؤسسات، فشل هذا النمط من التسيير في التحكم في سير و إدارة الشركات و المؤسسات بشكل عقلاني و رشيد نظرا لقلة و نقص الكفاءات و الخبرات الجزائرية في هذا المجال. "عمل التسيير الذاتي في القطاع الصناعي على محاولة تعويض الأجراء والمالكين للوحدات الصناعية الذين تركوها بعد الاستقلال بالعمال الجزائريين، ولكن ونظراً لنقص تكوين الفئات العمالية الجزائرية، انتهت مسألة التسيير الذاتي في هذه القطاعات إلى الفشل والإخفاق"[142]. قررت القيادة الجزائرية بعد ذلك تغير النهج السياسي و الاقتصادي و تبني النموذج الاشتراكي، الأمر الذي أدى إلى تقييد القدرات الفردية وقتل الروح الفردانية التي كان الموظفون و العمال قد اكتسبوها أثناء عملهم لدى المعمرين كما لدي الشركات الفرنسية.

كان النظام الاشتراكي بمثابة التوجه الايديولوجي الذي عطل الفعالية الفردية بسبب حمولته الثقافية و الايديولوجية التي كانت تسعى إلى تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع، لكن في واقع الأمر طغى عليها طابع العلاقات الشخصية، المحاباة و المحسوبية. هذه المساواة لم تكن نابعة من منظومة معرفية تتماشى مع البنية السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري، بقدر ما كانت تستجيب إلى الصراع السياسي الذي ولدته الحرب الباردة. ثم أن حقيقة هذه المساواة لم تكن إلا مجرد شعارات فارغة من محتواها الاجتماعي و التطبيقي، متمثلة في الخطابات الشعبوية بحيث كانت آنذاك تروي غليل الجماهير الشعبية المتعطشة للحرية و المساواة و كل الشعارات التي كانت محملة في

[142] مراد الحاج مولاي، ***المجتمع الجزائري، العمال الصناعيون في الجزائر: ممارسات وتمثلات***، دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، السانية، 2005.

الخطاب الثوري. " و ما يمكن قوله عند هذه المرحلة الحاسمة في تاريخ الجزائر المستقلة فيما يخص التوظيف والتكوين و الترقية، هو عدم الإلتزام بتطبيق القوانين بطريقة علمية بالاضافة إلى الإهمال الكبير في تسيير المؤسسات"[143].

➢ الدولة الأم

بغض النظر عن الصراعات التي اندلعت في صيف 1962 بين القادة الجزائريين، كانت الدولة التي أُسست بعد الاستقلال بمثابة الدولة الأم التي تسعى لأن تعوض أبناءها عن المعاناة و الحرمان و الفقر و سوء المستوى المعيشي، و الظلم و الاستبداد، و كل أشكال السيطرة و الهيمنة التي عانوا منها في الفترة الاستعمارية. فتمثلت ظاهرة الدولة الأم في مجانية التعليم و تعميميه على كل ربوع و شرائح الوطن، دعم السلع و البضائع ذات الاستهلاك الواسع، إنشاء مرافق الترفيه و التسلية العمومية لفائدة الأفراد و العائلات الجزائرية، السعي من أجل ضمان مناصب شغل ثابتة لكافة المواطنين البالغين و ذلك من خلال المشاريع الصناعية الكبرى، مشاريع الثورة الزراعية، التجنيد و التوظيف في صفوف الشرطة و الدرك. كل هذه الإجراءات و التدابير التي كان هدفها الاهتمام بحاجيات المواطنين و رعايتهم و تعويضهم عن المعاناة، أفرزت نموذج للمواطن الاتكالي، اللافعال، العاجز عن كل محاولات الابداع و الخلق. " تبنت الدولة مجموعة من الاجراءات انداك ضمن المخطط الخماسي (1980-

[143] نصيرة زروال، ***القيم الاجتماعية كمعيق للمشروع التنموي الصناعي الجزائري***، http://www.univ-chlef.dz/eds

1984) ضمن "مشروع اعادة الهيكلة" للتخلص من المركزية والبيروقراطية التي قضت على روح المبادرة و الإبداع"[144].

➢ سلبيات التسيير الاشتراكي

على الرغم من أن مضمون النموذج الاشتراكي هو تحقيق المساواة بين الأفراد و عدالة اجتماعية من خلال تضييع الفرص على الخواص الذين يستندون في رؤاهم إلى إيديولوجية فردانية تسعى إلى إثراء فئات قليلة على حساب الجماهير الشعبية. قلنا على الرغم من كل هذا إلا أن النموذج الاشتراكي عرف إخفاقات كبيرة إلى الانعكاسات السلبية التي أفرزت أفرادا اتكاليين تنعدم لديهم الفعالية و الروح الإبداعية. فالتحكم في الاقتصاد بشكل كلي قد يؤدي إلى فساد المنظومات و الأنساق كما قد يؤدس إلى فساد الأفراد. " فقد كانت الحكومات الشيوعية في القرن العشرين تتحكم في اقتصادياتها عن طريق التحكم في حياة المواطنين، و كانت النتيجة أن فسد الاقتصاد و المواطن معا "[145].

التعبئة العاطفية للجماهير الشعبية في ميادين العمل كانت تتم تماما كما كان الحال في أيام الاحتلال، و كأنها حشود تتجمع لمحاربة الغزاة، إلا أن معالم الاختلاف بين هذا و ذاك كانت لا تكاد تخفى على المتبصر و الناظر بعين العقل، فميدان الحرب كان هو المصنع أو الشركة أو المستثمرة الفلاحية، التي تتطلب عقلانية و رشد في التسيير، و معرفة حاجيات السوق و التحكم في المصاريف و تسيير الموارد البشرية و كيفية اقتناء المواد الأولية

---

[144] سميرة حربي، ***التوجه الايديولوجي لمسار التنمية المستدامة في الجزائر***، www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2016/06/article-6-N3.pdf

[145] تشارلز ويلان، ***الاقتصاد عاريا، عرض طريف و مشوق للمفاهيم الاقتصادية***، ت: زينب حسن البشّاري، دار كلمات عربية للترجمة و النشر، مصر، 2008، ص. 49.

بأنسب الأسعار. كل هذه الأمور ليست في حاجة إلى عواطف جياشة و لا إلى تنمية الإحساس بالكره و الضغينة ضدّ الفكر الليبرالي و مواليه.

بقي القائمون على البلاد، سواء عن قصد أو عن غير قصد، متشبثين بالاستراتيجيات نفسها التي كانت معتمدة أثناء الفترة الاستعمارية، بحيث انصّب اهتمامهم بالكيفيات التي تجعلهم يتحكمون في العواطف الشعبية، فعلى الرغم من السياسات الواعدة نظريا، في مجال مجانية و تعميم التعليم و الصحة، إلا أن التطبيقات على أرض الميدان كانت تتم وفق مخططات تهدف إلى هندسة توافق اجتماعي، و الذي لم يكن في الحقيقة أكثر من مشروع طوباوي لا يتعدى حدود الخيال. " في الوقت الذي كان يعد فيه المخططون بعالم تُلبى فيه حاجات و رغبات الشعب بكيفية فعالة و بأقل تبذير و بؤس بشري مما كان عليه الحال سابقا، كان هيك Hayek يدرك أن الحقيقة هي أنه سيتم تخطيط حياة الشعب بشكل يُلبي حاجيات و رغبات المخططين أنفسهم"[146].

لهذا السبب كانت المدرسة الاقتصادية النمساوية تؤكد دائما على عدم نجاعة النظام الاشتراكي كمنظومة اقتصادية و هذا لصعوبة التحكم في المجتمع كفاعل اقتصادي و كذا صعوبة الحصول على المعطيات الصحيحة. " أكدّت المدرسة النمساوية على أن العمليات الحسابية مستحيلة داخل المنظومة الاشتراكية، لأن التخطيط المركزي سيدمر ببساطة مصدر المعلومات التي يحتاجها المخططون للتخطيط بشكل فعال "[147].

146 Martin Masse et Francis Dumouchel , *Friedrich A. Hayek, ennemi de la servitude, institut économique de Montréal, Canada, 2006, p.18.*

147 Ibid, P. 13.

➢ التضييق على القطاع الخاص

بعدما انتهجت الدولة الجزائرية التوجه الاشتراكي تأسيا بالاتحاد السوفياتي الذي كان سندا للمقاومة الجزائرية، من جهة، و رفضا للأيديولوجية الليبرالية التي ترمز، في المخيال الجماعي للجزائريين دولة و شعبا، إلى الايديولوجية الكولونيالية، كان مجال العمل في القطاع الخاص جد محتشم، يقتصر فقط على بعض القطاعات التجارية الصغيرة. فقد كانت سياسة الدولة آنداك تعول في الإستثمارات الكبيرة على القطاع العام. " و هكذا نلاحظ أن المؤسسة الصغيرة الخاصة وضعت ضمن مخطط تصنيعي محدد لا يمكنها الخروج عنه، لأن الدولة لا يجب، بأي حال من الأحوال، أن تساهم في إنشاء قاعدة صناعية لفائدة البورجوازية المحلية، و لهذا حددت نشاطها بالكيفية التي تهدف إلى التضييق على القطاع الصناعي الخاص"[148]. و لا زال هذا التمثل للقطاع الخاص يرمز، في أذهان الجزائريين، إلى الاستغلال الفاحش الذي لا يسعى إلا إلى الربح المادي دون مراعاة الجوانب الاجتماعية و الإنسانية. و على الرغم من وجود القطاع الخاص قبيل الاستقلال و بعده إلا أن التغيرات التي حدثت فيما بعد شكلت منهاجا أيديولوجيا جعل من هذا القطاع عنصرا غير معول عليه للنهوض بالاقتصاد الوطني. " لقد كان كثر من خمسين مؤسسة خاصة تشتغل بالقطاع الصناعي قبيل الاستقلال، و التي انتقلت، في العقد الأول من الاستقلال، إلأى ما يقارب الألفين، تنشط كلها في مجال السلع الاسهلاكية، النسيج الأحدية"[149]

ففي السنوات الأولى من الاستقلال كان المخيال الشعبي يعاني من نوع من الخلط بين الهوية المقاولاتية و الاستغلال و الإنتهازية، لدرجة تحولت على إثرها كل النشاطات الاقتصادية الخاصة إلى مشاريع استغلالية بالمعنى

---

[148] حساين زهية، ***عوامل ميلاد وتنمية اليقظة المقاولاتية، بين المعاش، الحركية وعوامل المنشئ***، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، 2013

[149] Jean Peneff « Carrières et trajectoires sociales des patrons algériens» In: Actes de la recherche en sciences sociales. Vol. 41, février 1982. Le camp de concentration. pp. 61-72.

السلبي، تهدف إلى تحقيق الربح الفاحش على الحساب الطبقات العمالية البسيطة. "....السياسات (غير العقلانية)[150] لأحمد بن بلّة التي وضعت حدا للعديد من نشاطات الصناعيين الجزائريين الذين تمت مصادرة مصانعهم، أو سياسات هواري بومدين التي لم تسمح للقطاع الخاص أن ينشط إلا في حواشي الشركات العمومية "[151].

5-السياق السوسيوثقافي الذي مهّد لظهور نمط المقاول في المجتمع الأوروبي

لقد كانت النهضة الأوروبية و ما أفرزته من ثورات اقتصادية، اجتماعية و سياسية، و إصلاح ديني، اكتشافات علمية، و أطر معرفية، و براديغم علمي، و منهج عقلاني، كل هذا كان قد ساهم في تغيير المنظور إلى العالم، و أفرز في نهاية المطاف حداثة غيرت وجه المجتمعات الأوروبية كلية. و كانت الليبرالية الاقتصادية التي نادى بها آدم سميث و دافيد ريكاردو و امتدت حتى باريتو و شومبيتر، قد أنتجت الرجل ذو التوجه الاقتصادي (L'homo économicus)، ذلك الفاعل الرشيد الذي يسعى بعقلانية لتحقيق أعلى حدّ من المنفعة بأقل تكلفة.

و كان ماكس فيبر في كتابه " الأخلاق البروتستانتية و الروح الرأسمالية قد مهدّ لظهور هذا المقاول المبدع و الخلاق الذي يتميز بروح إبتكارية خلاقة، حين أكدّ في هذا الكتاب على أن الأخلاق البروتستانتية هي من ساعدت الفرد الأوروبي على التحرر من هيمنة الفكر الكنسي الذي كان يقيد كل مساعيه و مبادراته، فأفرزت هذه الأخلاق ما أسماه بالروح الرأسمالية و التي تشمل الإبداع، الفعالية، العزم، المبادرة و المثابرة، و التي ستشكل فيما بعد الخصائص و السمات الشخصية للمقاول في المجتمع الأوروبي. " غالباً ما يتم تحديد رؤية فيبر للمقاولاتية من خلال

[150] يستخدم المؤلف هنا كلمة بذيئة تجنبنا ذكرها.

[151] Nordine Grim, *entrepreneurs, pouvoir et société en Algérie*, opcit P.23.

نظريته عن الكاريزما، ووفقاً لهذا التفسير، فإن إسهامه الرئيسي هو العثور، في ثنايا هذا التحليل الخاص بهذا النوع الخاص من الأفراد، على – الشخص الكاريزمي– الذي يبعث في نفوس الآخرين الرغبة في إتباعه، لا لشيء إلا لشخصيته المتميزة"[152].

على هذا الأساس تأتي أهمية السياق لتضع المنظومة القيمية و المعيارية التي تمهد لظهور المقاول بكل ما تحمل الكلمة من معنى. " و يتم بناء الدليل دائما من منطلق مسألة تفرد الرأسمالية الحديثة، أي اقتصاد المعاملات (أو النقدي)، الذي يهدف للربح (الموجه من خلال حساب رأس المال)، بطريقة غير عدائية، أي عن طريق المنافسة داخل السوق"[153].

➢ نظرية الحقل و رأس المال عند بورديو

بورديو في تناوله لقضية السلطة يستخدم مصطلحات (الحقل و رأس المال)، و الحقل حسب تعريف بورديو هو عالم مصغر ينتمي إلى الفضاء الاجتماعي العام، و مستقل عنه في الوقت نفسه[154]. قد يكون حقلا أدبيا، سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا.... و يمكن اعتبار الحقل بنية متكاملة متضمنة لقواعدها و آلياتها، كل حقل له فئتيه المهيمِنة و المهيمن

[152] Richard Swedberg, *the social science view of entrepreneurship: introduction and practical application*, https://www.researchgate.net/

[153] Gilles Bastin, *L'entrepreneur chez Max Weber*, Pierre-Marie Chauvi; Michel Grossetti; Pierre-Paul Zalio. Dictionnaire sociologique de l'entrepreneuriat, Presses de Sciences Po, 2015. P.2

[154] Pierre M.Bonnaud, *Pierre Bourdieu et le concept de champ littéraire*, art, paru dans le site, www.researchgate.net/, Décembre 2012, p.3

عليها، صراعاته من أجل المحافظة أو الهدم، و آليات إعادة إنتاجه[155]. كل حقل محكوم بمنطق داخلي و يستحيل فهمه دون فهم و دراسة التمثلات الخاصة بمنطقة. أما علاقات السلطة داخل الحقل فتخضع لمدى التحكم في رؤوس الأموال الرمزية الخاصة بالحقل، و كذا المؤسسات المتعلقة بها.

أما مصطلح رأس المال فهو في جوهره، حسب المفهوم البورديوي، مصدرا للسلطة، و لأنه اجتماعي بطبيعته فلا يمكن فصله عن الحقل ذي الصلة[156]. و يستخدم بورديو هذا مصطلح للتدليل على شرعية السلطة الاجتماعية، " فن العيش، الكياسة، الثقافة العالمية ... للبورجوازية هي، بالنسبة لبورديو، رؤوس أموال اجتماعية تتمثل وظيفتها في إضفاء الشرعية على الهيرارشية الاجتماعية[157].

فبين المنظور الحتمي للبنيوية الذي يجعل من الأفراد مجرد وحدات تستجيب لإملاءات البنية، و بين التيارين الفينومينولوجي و الوجودي اللذان يحولاّن الفرد إلى ذات فاعلة و متحررة من جميع أشكال القيود، يتموقع بورديو وسط هذين الفلسفتين المتعارضتين بتبنيه لمنظور ثالث يجعل فيه العلاقة بين الفاعلين الذين يمتلكون رؤوس أموال و يتصرفون

داخل حقول مختلفة، بمثابة الحل الأمثل الذي يمكننا من تجاوز ثنائية الفرد و المجتمع، و يمنحنا القدرة على التحليل الصائب للظواهر الاجتماعية بشكل عام و لعلاقات السلطة على وجه الخصوص.

---

155 Thibault Le Texier, *Bourdieu Conceptions Pouvoir Et Managemen»*, http://www. letexier.org/

156 Dirk de C.and Maxim.V,*Toward a practice perspective of entrepreneurship-entrepreneurial legitimacy as habitus***,** International small business journal, 2009 SAGE publications, p.5.

157 Lahouari Addi, *Pierre Bourdieu revisité. La notion de capital social*, L'anthropologie du Maghreb. Lecture de Bourdieu, Geertz, Gellner et Berque., Awal Ibis Press, Paris, 2004, p.1.

➢ الهابيتوس (habitus)

بالنسبة لبورديو فإن الهابيتوس هو كل ما يتحكم في سلوكاتنا داخل سياق معين. و هو يشير إلى نماذج الإدراك والتأمل والفعل المستذمجة من قبل الفاعلين، و التي تسمح لهم بالاستجابة بشكل مناسب مع ما تقتضيه بيئتهم. من هنا يعرفه على أنه " القانون الجوهري المودع في كل فرد من خلال التربية أولا، بوصفه شرطا لا لتوحيد الممارسات فقط، بل أيضا لممارسة المشورة، لأن التصحيحات و التعديلات المنجزة من قبل الأفراد أنفسهم تفترض التحكم في قانون مشترك، بحيث لا يمكن لمؤسسات التعبئة الجماعية النجاح دون حدّ أدنى من التوافق بين هالبيتوس الأفراد الذين توكل لهم مهمة التعبئة (نبي، رئيس حزب...)، و بين استعدادات أؤلئك الذين يجتهدون في التعبير على تطلعاتهم[158].

و تكمن أهمية مفهوم الهابيتوس عند بورديو في الربط بين المستوى الكلي (الحقل) و المستوى الجزئي (الفرد)، بحيث تؤثر ممارسات هذا الأخير حتمًا على بنية الحقل والعكس صحيح. من هنا يمكن أن نستخلص أن الهابيتوس هو بنية تشكلّت من تجليات الوعي الفردي و مكتسبات البيئة و السياق الاجتماعي، فأنتجت نسق من الاستعدادات المدركة و غير المدركة تحولت مع الوقت إلى نموذج إرشادي استمد هويته من البنية ليعود فيؤثر فيها من خلال التجديد المبدع للافراد." فالهابيتوس هو نسق من الاستعدادات الدائمة القابلة للتحويل، فهي كبنيات منتظمة(structures structurées) قابلة لكي تتحول إلى بنيات ناظمة(structurantes)[159].

---

158 Pierre Bourdieu, *Esquisse d'une théorie de la pratique*, édition du seuil, Paris, 1972 p.272.

159 صلاح الدين لعريني، ***مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو***، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 09، نوفمبر 2014, ص 4.

➢ الهابيتوس المقاولاتي Le habitus entrepreneurial

يقتضي الحديث عن تطوير المنظور الممارساتي للمقاولاتية، كما جاء في نظرية بورديو عن الحس الممارساتي (التطبيقي)، التركيز على مجال النشاط المقاولاتي الذي يعنى باكتساب الشرعية للمقاولين الجدد، داخل حقل يمكن اعتباره البداية العملياتية للهابيتيوس المقاولاتي. و يتضمن الحقل المقاولاتي(بالمفهوم البورديوي)، لمجتمع معين، القيم، القواعد و التعاقدات المتصلة بالممارسة المقاولاتية. و تتشكل هذه المنظومة من التاريخ الاقتصادي و الصناعي و التجاري للمجتمع، و كذا التجارب المتراكمة للنجاح و الفشل المقاولاتي. و بما أن المقاربة البورديوية هي مقاربة ممارساتية فإن الهابيتوس المقاولاتي يشترط مسبقا وجود حقل اقتصادي يشتمل على منطومة متكاملة من القيم و التعاقدات المئسسة و الشرعية، حتى يقوم بعد ذلك المقاولون بتشرب و تبني هذه القيم و القواعد ليتمكنوا من تأسيس شرعيتهم. " أما الجزء الثاني فيبحث كيف يتم إنشاء القواعد والمعايير الشرعية في الحقول وكيف يتبنى المقاولون ممارسات محددة لتبدو مشروعة "[160].

و قد استخدم بورديو هذه المصطلحات و المفاهيم مثل : الهابيتويس، الحقل، رأس المال الثقافي و الرمزي...بهدف تفكيك مفهوم السلطة و كيفية تكونها. و بما أننا بصدد دراسة للمقاول و للهابيتوس المقاولاتي فالسلطة هنا هي الشرعية التي يتحصل عليها المقاول داخل الحقل الاقتصادي و ذلك من خلال اكتساب راس مال رمزي. " على هذا يكون الحصول على هذه الواجهة الشرعية بمثابة العنصر الأساسي في تأسيس الهابيتوس المقاولاتي"[161].

---

[160] Ben Spigel, *Regional cultural contexts and entrepreneurial intentions: a bourdieuian approach*, Paper presented at Babson Entrepreneurship Research Conference, Texas, United States.2012, p.5.

[161] Dirk de C.and Maxim.V, Ibid, *Toward a practice perspective of entrepreneurship-entrepreneurial legitimacy as habitu*, opcit, p.8.

يعتبر وبرديو أن الرأسمال الثقافي هو من الشروط الأساسية التي تشكل الهابيتوس المقاولاتي. " لجلب رؤوس الأموال اللازمة، يستوجب على المقاولين تطوير شكل جد محدد من رأس المال الثقافي، إذا أرادوا لشرعيتهم أن تتموضع تجاه عامة المستثمرين"[162]. فرأس المال الثقافي هو من سيصبغ على هؤلاء المقاولين شرعية أكثر كما سيسمح لهم بالتمركز داخل الحقل الاقتصادي و الحصول على الرأسمال الاقتصادي و الرمزي في الوقت نفسه، و هو ما سيشكل فيما بعد ما نسميه بـ " الهابيتوس المقاولاتي ". " فقط المقاولون الذين يتوافق هابيتوسهم، بشكل تام، مع القواعد و القيم و التعاقدات التي تشكل عالم الأعمال، هم من سيتحصلون على الشرعية و يكون بامكانهم الحصول على الموارد التي يحتاجون إليها "[163].

6-مساهمة آليات الدعم في كبح الهابيتوس المقاولاتي

بعد تغيير التوجه الاقتصادي و الانتقال إلى اقتصاد السوق في تسعينات القرن الماضي، حاولت الحكومة الجزائرية، في إطار الإصلاحات الاقتصادية، أن تعتمد خطط تنموية جديدة تحاول من خلالها دعم النمو الاقتصادي المتعثر منذ أكثر من عقد من الزمن. و من بين الخطط الاقتصادية أطلقت ما أسمته دعم المؤسسة الصغيرة، و الذي تمثل أساسا في إنشاء مجموعة من الهيئات المكلفة بترقية الشغل و إنشاء المؤسسات، كالوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (ANGEM)، و الصندوق الوطني للتأمين على البطالة (CNAC). لكن لا يكاد يخفى على أحد أن جميع هذه المشاريع كانت بمثابة الإجراءات السياسية التي اعتمدتها الدولة، نظرا للأحداث الدامية التي شهدها العقد الأخير من القرن العشرين، من أجل ما سمي بـ " شراء السلم الاجتماعي ". كان الهدف الأساسي من هذه المشاريع التقليص من نسبة البطالة، حيث

[162] Ben Spigel, *Ibid*, p. 5.
[163] Ben Spigel, *Regional cultural contexts and entrepreneurial intentions*,opcit, p.6.

بلغت نسبة 28,1 % في سنة 1995[164]، من خلال مناصب الشغل التي توفرها هذه المؤسسات الصغيرة، من جهة، و محاولة امتصاص الغضب الشعبي الذي تأجج نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية.

على الرغم من الإحصائيات المعلنة من قبل هذه الهيئات بخصوص نسب نجاح المؤسسات الصغيرة المنجزة في هذا الإطار، و التي تميل إلى التفاؤل بخصوص النتائج الإيجابية و نسبة استرجاع القروض، إلا أن الواقع ينبئ بالعكس. فحسب الإحصائيات الرسمية لوزارة الصناعة و المناجم فقد بلغ عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في 2018 إلى 1.074.503 بين القطاعين الخاص و العام، بحيث يمثل القطاع الخاص أكثر من 50 %، أما مساهمة مجمل هذه المؤسسات في إجمالي الصادرات خارج المحروقات فقد بلغ ما قيمته 34.763 دولار أمريكي[165]. حتى إذا كانت هذه المؤسسات قد ساهمت في تقليص نسبة البطالة فإنها قد أخفقت في دورها الأساسي و المتمثل في خلق قطاع اقتصادي منتج يلبي حاجيات السوق الوطنية و يساهم في رفع نسبة الصادرات خارج المحروقات.

إنا حكمنا على إخفاق هذه الآليات في تحقيق أهدافها الاقتصادية و الاجتماعية بشكل عام، نابع من تدهور الأوضاع لاقتصادية و الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري بحكم اقتصاده الريعي الذي يعتمد بصفة خاصة على المحروقات، عجز الميزان التجاري، ارتفاع نسبة الواردات، انخفاض قيمة الدينار، البطالة، تدهور المستوى المعيشي.....إضافة إلى هذه المعطيات الاقتصادية و الاجتماعية، فإن ميل الشباب لإنشاء المؤسسات الصغيرة في إطار آليات الدعم، مرتبط عموما بثقافة الدولة الراعية، أو ما أسميناه " الدولة الأم ". فعامة الشباب ينطلقون من قناعة قبلية أصبح متعارف عليها بـ "سياسة مسح الديون "، هذه القناعة تساهم في تثبيط فعالية الشباب، حتى و

[164] ONS, Office National des Statistique, chapitre II emploi, édité le 08/11/2018, site web,www.ons.dz/IMG, consulté le 13/01/2019.
[165] Ministère de l'industrie et des mines, *Bulletins d'information statistique de la PME*, n° 32, Mai 2018, site web, http://www.mdipi.gov.dz/, consulté le : 14/02/2019.

إن كانت نواياهم حسنة. أما بعضهم فيتبنى منطق ما أسماه الدكتور ناصر جابي بـ ثقافة القفازة "[166]، أي الاستفادة اللامشروعة من الفرص دون مراعاة القيم الاخلاقية.

لقد أسهمت الدولة من خلال هذه الآليات في كبح فعالية الأفراد و الحطّ من قيمة العمل، فانطلاقا من التمثل الاجتماعي للمقاول بالمعنى العامي، أي الذي يعني في مفهوم عامة الناس ذلك الشخص الذي ينشط في مجال أشغال البناء، و الذي يستطيع أن يراكم رؤوس أموال ضخمة في مشاريع سهلة الإنجاز و غير مكلة، و الذي يملك أفخم السيارات و يسكن أجمل الفيلات في أرقى الأحياء. هذه الصورة النمطية للمقاول أصبحت هي النموذج المحتدى من قبل غالبية الشباب. لهذا حين فتحت الدولة باب إنشاء المؤسسات الصغير ة عن طريق الدعم، تسابق الشباب، المحكومون بتلك الصورة النمطية، ليصبحوا مقاولين و رجال أعمال في ظرف قصير و دون أي مجهود و لا فكر خلاق و لا ابداع.

و إذا كان ماكس فيبر رائد المذهب الفرداني (individualisme) الذي يرى في الفرد (الفاعل) محركا و منتجا أساسيا للبنية الاجتماعية من خلال تفاعلاته مع باقي أفراد المجتمع، يعتقد أن الأخلاق الدينية هي من أنتجت روح الرأسمالية التي أفرزت المقاول في شكله الحداثي في المجتمعات الأوروبية. ليس المذهب الأخلاقي في دين معين بل السلوك الأخلاقي الذي يحدده الدين هو من حدد نمط الحياة، بطريقة منهجية و عقلانية، و شقّ الطريق أمام روح الرأسمالية الحديثة[167]. قلت إذا كان رائد التيار الفرداني يعتقد أن الأخلاق الدينية هي من تساهم في خلق روح الرأسمالية و بالتالي في نشأة الفكر و الثقافة المقاولاتية، فإن هذا ليس إلا تأكيدا على أن المقاول هو

---

[166] ناصر جابي، ***الأسطورو، الجيل والحركات الاجتماعية في الجزائر، أوالأب الفاشل والأبن القافز***، مجلة إنسانيات العددان 25-26، جويلية-ديسمبر2004.

[167] ماكس فيبر، ***الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية***، مرجع سابق، ص 184.

نتاج للمحيط السوسيوثقافي للبيئة التي يعيش فيها. من هنا يأتي تأكيدنا على أن آليات دعم المؤسسات الصغيرة ساهمت إلى حدّ بعيد في كبت الهابيتوس المقاولاتي.

7-مستقبل الممارسة المقاولاتية في الجزائر

إننا نعتقد من خلال ما أسلفناه أن السياسات الاقتصادية في الجزائر كما المنظومة السوسيوثقافية قد أخفقتا في تنشئة المقاول المبدع، المبتكر، الفعال، اللاإنتهازي(بالمفهوم السلبي)، الذي يحقق نجاحاته من خلال قدراته و استعداداته الشخصية داخل محيط اقتصادي منتظم، يسوده التنافس الشريف، و الذي يساهم في تنمية الاقتصاد المحلي و الوطني، و تكون له القدرة على التغلغل في الأسواق الإقليمية و العالمية. و معظم التجارب السابقة، سواء المتمثلة في آليات دعم المؤسسات الصغيرة، أو المبادرات الشخصية التي يلجأ أصحابها إلى القروض الإستثمارية الممنوحة من قبل البنوك الوطنية، قلت معظم هذه التجارب باءت بالفشل و أثبتت أن إشكالية المقال أعمق من أن تختزل في الجانب الاقتصادي، أو بعض التسهيلات في الإجراءات القانونية.

من هذا المنطلق لجأنا إلى استخدام مفهوم الهابيتوس المقاولاتي لنحاول أن نقترح منظورا استشرافيا نسعى من خلاله إلى وضع بعض المعالم و الأطر، و ترسيخ بعض القيم و المعايير التي ستساهم، حسب اعتقادنا، في توفير البيئة و المناخ الملائمين لدعم و تطوير و ترقية الأفراد الذين يمتلكون استعدادات و قدرات تؤهلهم لأن يكونوا مقاولين ناجحين، يؤثرون في محيطهم إيجابيا من خلال ترسيخ هابيتوس مقاولاتي مثالي.

فكما أوضحنا في التعريفات السابقة أن مفهوم الهابيتوس يرتبط بالسلطة، و السلطة تعني هنا الشرعية التي سيمتلكها المقاولون الناشئون. فعوض أن يمتلك المقاول سلطته الرمزية من خلال الرأس مال الاجتماعي، أي شبكة العلاقات الاجتماعية، و التي هي في العادة علاقات مبنية على المحاباة و المحسوبية، و التي تمكن صاحبها من

الحصول على امتيازات مادية و معنوية دون مؤهلات و لا حتي مقابل شرعي و عقلاني، يكون الحصول على الشرعية، وفق الهابيتوس المقاولاتي، يستند إلى منطق شرعي و عقلاني يحكم العلاقات بين الأفراد المقاولين، و يؤسس لهيرارشية مقبولة اجتماعية ناتجة عن امتلاك المقاولين لرأس مال ثقافي يتمثل في القدرات الإبداعية و المهارات الإبتكارية و الإستعدادات الذهنية إلى جانب المؤهلات العلمية. هذا ما سيتولد عنه رأس مال رمزي يسمح للمقاولين بامتلاك شرعية قانونية و اجتماعية بعيدة كل البعد عن الضوابط العفوية و العلاقات الفوضوية.

نعتقد أنه بأمكاننا أن نطور نظرية الحقول، و الرأس مال الثقافي و الرمزي و كذا الهابيتوس المقاولاتي بشكل يتماشى مع منظومتنا السوسيوثقافية، هذا إذا امتلكنا إرادة سياسية حقيقة تسعى فعليا إلى النهوض بالاقتصاد الوطني و تطوير و ترقية المؤسسات الصغيرة على وجه الخصوص.

الخلاصة

هناك العديد من الباحثين في هذا الشأن الذين يرفضون الطرح الذي يدعي أن روح المقاولاتية هي خاصية جوهرية يتميز بها قليل من الأفراد. و هم يؤكدون أن تقديم المقاول بوصفه شخصية بطولية هو مجرد أسطورة تشكلت داخل البناء الاجتماعي لتتموضع في ما بع في شكل حقيقة، و أن النشاط المقاولاتي يندرج ضمن واقع اجتماعي يفرض حدودا على خيارات الأفراد. من هذا المنطلق جاء اختيارنا

لمصطلح الهابيتوس المقاولاتي الذي نعتقد أنه يغطي مساحة مفهومية شاملة، تتضمن من جهة معطيات السياق و المنظومة السوسيوثقافية، و من جهة أخرى القدرات و الاستعدادات النفسية للمقاول.

الفصل الرابع

معطيات احصائية حول المقدرات الاقتصادية لولاية بشار

لمحة موجزة عن منطقة بشار

تعني كلمة " بشار " الحامل للبشرى، و لم تظهر مدينة بشار كما هي الآن، على الخرائط إلا بعد الغزو الفرنسي (1903). أخذت المنطقة تسميتها الجديدة كلومب بشار (Colomb-Béchar) من اسم أول ضابط فرنسي توغل في المنطقة في خمسينات القرن الثامن عشر، وخاض معارك مع القبائل العربية التي كانت تعمر المنطقة. تقع مدينة بشار في أقصى الجنوب الغربي، تتربع على مساحة قدرها 161400كلم^2. تتوزع إداريا إلى 21 بلدية و 12 دائرة. يقدر عدد سكان الولاية بـ 324104 نسمة (2015).

تحدها من الشمال ولايتي النعامة و البيض، من الشرق ولاية أدرار، من الغرب المملكة المغربية و من الجنوب ولاية تندوف. تعتبر ولاية بشار أكبر ولاية في جنوب غرب الجزائر، كانت فيما مضى تعتبر عاصمة منطقة الساورة سابقا. تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 1150كلم، و 852 كلم عن ولاية تندوف وحوالي 80 كيلومترًا غرب الحدود المغربية. " إن تنوع السطح الطبيعي للمنطقة، و موقعها الجغرافي الممتاز، جعل منها مركزا تجاريا هاما، حيث أضحت تشكل محور ربط اقتصادي"[168].

تضم منطقة بشار تركيبة بشرية فريدة من نوعها، فقد استوطنها البربر قبل و العرب و الأفارقة قبل الغزو الفرنسي الذي استقدم معه المعمرين الأوروبيين و اليهود، الشيء الذي جعل منها حاضرة اجتمعت فيها ثقافات مختلفة و متعددة تعايشت جنبا إلى جنب فترات طويلة. " استقطبت المنطقة....مجموعات اثنيه مختلفة بدءا من

[168] محمد برشان، ***الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منطقة بشار1903-1962***، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية و الحضارية الإسلامية، قسم التاريخ و هلم الآثار، 2013، ص.20.

التعمير الأمازيغي الذي سبق مرحلة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، مرورا بالهجرات التي رافقت الفتح الإسلامي كهجرة الأشراف الأدارسة، و الموجة الهلالية التي اجتاحت المنطقة، و انتهاء بوفود العناصر الإفريقية عبر تجارة العبيد التي رافقت تجار القوافل العابرة للصحراء الإفريقية "[169].

معطيات اقتصادية عن منطقة بشار

أولا : القطاع الفلاحي

تبلغ المساحة الإجمالية للأراضي الفلاحية لولاية بشار **1.424.171** هكتار، منها 36.832 هكتار مساحة مستغلة، أما المساحة المسقية فلا تتعدى 22.781 هكتار. و يصل عدد المستثمرات الفلاحية إلى 15 064.

يتمركز النشاط الفلاحي بولاية بشار على مستوى قطاعين هما :

1- القطاع التقليدي و يضم :

- الواحات بمساحة تقدر بـ 4509 هكتار = 62 واحة ويغلب عليها زراعة النخيل.
- الأراضي البورية و تقدر مساحتها بحوالي 3300 هكتار و يغرس فيها الحبوب (الشعير) خصوصا في فترات هطول الأمطار و فيضانات الوديان.
- الأراضي الرعوية : و تقدر مساحتها بـ 1 319 237 هكتار و تمثل حوالي 93 % من مجموع المساحة الزراعية للولاية، و تتمركز أماكن الرعي بدوائر : تبلبالة، بشار، لحمر وبني ونيف.

[169] محمد برشان، ***الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منطقة بشار1903-1962***، المرجع نفسه، ص.25.

2- القطاع الحديث ويضم :

- محيط العبادلة : تبلغ مساحة سهل العبادلة حوالي 400 5 هكتار ويسقى من مياه سد جرف التربة.
- استصلاح الأراضي الفلاحية عن طريق :

- الحيازة على الملكية العقارية عن طريق الاستصلاح A.P.F.A في **إطار التوجيه العقاري للقانون 18/83** المؤرخ في 13 أوت 1983 ، و تقدر المساحة الإجمالية بـ 143,45 49 هكتار
- لامتياز « La concession » : الخاص بالمنشور الوزاري رقم 108 المؤرخ في 2011/02/23 والمتعلق بإنشاء مستثمرات جديدة للفلاحة و تربية الحيوانات لا سيما الحصول على قرض الاستثمار "التحدي" و تقدر المساحة الإجمالية بـ 520 46 هكتار.

ثانيا : قطاع الصناعة و المناجم

قد شهد قطاع الاستثمار قفزة نوعية وتطورا كبيرا من حيث الطلبات والمشاريع المعتمدة وذلك نتيجة التسهيلات و الجهود المبذولة من طرف الدولة لتشجيع الاستثمار المحلي، حيث استقبلت مصالح مديرية الصناعة و المناجم إلى غاية شهر ديسمبر 2018، 78 طلب مقسمة كالآتي :

- عدد المشاريع المقبولة : 63
- عدد المشاريع المرفوضة : 15

وعليه استفاد 63 مستثمر من قرار الامتياز فكان بالتالي توزيع المشاريع الاستثمارية حسب القطاعات كما يلي :

- قطاع الصناعة:تم اعتماد 11 مشروع
- قطاع الخدمات : 34 مشروع
- قطاع التجارة: مشروعين (02)
- قطاع البناء والأشغال العمومية: 06 مشاريع
- قطاع السياحة: 10 مشاريع

العقار الصناعي

دخلت المنطقة الصناعية حيز الاستغلال ابتداء من سنة 1982، و قد شهدت كل التحولات الاقتصادية التي عرفتها البلاد، إلا أنها لم ترق بعد إلى مستوى المنطقة الصناعية الفاعلة لأسباب كثيرة. و قد استفادت في المدة الأخيرة من برنامج إعادة التأهيل و هو في مراحل متقدمة شارفت على الإنتهاء مما يوفر للمستثمرين ظروف لإنجاز مشاريعهم.

وبعد صدور التعليمة الوزارية المشتركة رقم 001المؤرخة في 2015/08/06المتضمنة الإجراءات الجديدة لوضع حيز التنفيذ للأحكام المتعلقة بمنح حق الامتياز على العقارات التابعة للأملاك الخاصة للدولة و الموجهة لإنجاز المشاريع الاستثمارية تم استقبال 231 ملف استثماري استفاد 136 منهم من قرار الامتياز.

من حيث جانب توفر الأوعية العقارية المخصصة للاستثمار فإن الولاية تتوفر على حافظة عقارية تتكون من[170]

[170] أنظر الجداول المرفقة في الملحق رقم (01)

المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

وصل عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة لدى الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية CNASإلى غاية 2018/12/31 إلى 5393 مؤسسة. أما المؤسسات المنشأة ما بين 2018/01/01 إلى غاية 2018/12/31 فقد بلغ 167 مؤسسة، تشغل يد عاملة تصل إلى 240عامل ، من بينها 2مؤسسة صغيرة تشغل 35عامل في حين أن عدد المؤسسات المصغرة165 : تشغل يد عاملة تصل إلى 205حيث سجلت هذه السنة انخفاضا في عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة مقارنة بـ 2017بحوالي 52مؤسسة أي بمعدل ،13.47% ، الشيء الذي أدى إلى انخفاض في عدد مناصب العمل بـ 107أي بمعدل 18.22%.

بمجرد نظرة أولية للمعطيات المسجلة نجد أن معظم هذه المؤسسات يتمركز ببلدية بشار بحكم أنها عاصمة الولاية و ما ينبغي الإشارة إليه أن سنة 2019ستعرف زيادة في عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهذا راجع للسياسة الوطنية المتضمنة التشجيع على خلق مؤسسات صغيرة ومتوسطة بالإضافة إلى اللجنة الولائية المساعدة على تحديد الموقع و ضبط العقار و ترقية الاستثمار التي عرفت استقبال عدد كبير من الملفات المتضمنة إنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة.

فيما يخص توزيع عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة على مختلف الأنشطة و القطاعات، أنظر الجداول الملحقة

المقدرات المنجمية

تمتلك منطقة بشار مقدرات منجمية و إمكانيات قادرة أن تحولها إلى قطب صناعي متميز. و يمكن أن نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، بعض المشاريع الصناعية في الولاية التي تعتبر بدايات مشجعة تحتاج إلى المرافقة و تقديم التسهيلات القانونية الضرورية.

1- مصنع الإسمنت : من أهم المشاريع الصناعية في الولاية، يسمح بتوفير 1500 منصب شغل بصفة مباشرة و غير مباشرة، و قدرة إنتاجية تقدر بمليون طن سنويا.

2- مصنع الباريت : بعدما انتهت الشركة العمومية للباريت من مرحلة الاستكشاف، بدأت مرحلة الاستغلال. هذا المصنع الذي سيوفر مئات مناصب الشغل و يمول كامل التراب الوطني بمادة الباريت.

3- مصنع المنغانيز : يعتبر هذا المشروع من بين المشاريع الصناعية المهمة. فقد استفادت الشركة الصينية المعروفة Shaoling Mines بمنح الترخيص للاستكشاف. و حسب تقرير مديرية الصناعة و المناجم فقد تم إمضاء عقد الشراكة بين الشركة الصينية و المجمع الصناعي Maral و Imetal.

تمتلك منطقة بشار مقدرات منجمية هائلة أهمها : الكلس، الدولوميت، الملح، المارلMarnes، الطين و الرمال، الباريت، النحاس، المنغنيز و الكاولين، موزعة عبر كامل تراب الولاية. أنظر الجدول رقم :

ثالثا – قطاع النقل[171]

ولاية بشار، بحكم موقعها الجغرافي و بعدها عن مناطق الشمال التي تمولها بكل مستلزمات المعاش، تعتمد على وسائل النقل، خصوصا النقل البري و السكة الحديدية، فيما يخص التزود بكل أنواع السلع، الموارد و الوقود. فقطاع النقل في الولاية قطاع واعد و مربح، ويشكل، إلى جانب التجارة، أهم القطاعات ذات النشاط اليومي المكثف. فإذا كانت الساحة التي ترمز إلى ولاية بشار مسماة بـ " ساحة الإبل Place des chamux "، فهذا أكبر دليل على أن المنطقة منذ عصور مضت كانت منطقة عبور و سوق تجارية بامتياز.

[171] أنظر الجداول المرفقة في الملحق رقم (01)

وقد شدت ولاية بشار مؤخرا نشاطا واسعا في مجال النقل البري و عبر السكة الحديدية، تمثل في تدعيم النقل البري للمسافرين كما البضائع، من خلال المؤسسات الصغيرة التي تم إنسائها عن طريق وكالات الدعم، كما تم تدعيم السكة الحديدية بعربات نقل حديثة و سريعة كثفت من نشاطات النقل للبضائع و المسافرين.

رابعا – القطاع السياحي

تتميز ولاية بشار بوقوعها في منطقة الساورة، التي تشتهر بقدرات سياحية أكيدة،وإرث ثقافي وحضاري نادر، كالعادات والتقاليد المتميزة والمتجذرة ومجموعة من القصور القديمة و الواحات، الزوايا و الكثبان الرملية. أضف إلي هذا موقعها الجغرافي الإستراتيجي، فهي بوابة الصحراء من الناحية الغربية، بالإضافة إلى وجود شريحة من السكان منظمة في دواوين وجمعيات، تعمل جاهدة من أجل دفع عجلة التنمية السياحية نحو الازدهار، من خلال وضعها لبرامج نشاطات محلية وتنظيم تظاهرات سياحية، ثقافية ورياضية. إن العمل على تثمين هذه المعطيات مع تعميقها وتوسيعها هو أحسن ضمان للمساهمة في التنمية المحلية ثم الارتقاء بها إلى التنمية السياحية المستدامة.

المؤسسات الفندقية

وكالات السياحة و الأسفار

عدد وكالات السياحة و الأسفار : 12 وكالة

جدول (6) يبين مؤسسات السياحة و الصناعة التقليدية و ما توفره من مناصب شغل[172]

الاستثمار السياحي:

الاستثمار السياحي العمومي[173]:

- دراسة إنجاز و تجهيز مركز للصناعة التقليدية تاغيت.(في طور الانتهاء)
- دراسة إنجاز المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية بشار.(مغلق)
- دراسة 09مناطق للتوسع السياحي بالولاية.(نسبة 99% مغلقة)
- دراسة وإنجاز مخطط الترقية السياحية بالولاية.(مغلق)
- دراسة وتهيئة طريق القصور بالولاية.(في طور الانتهاء)
- دراسة وتهيئة مسلك سياحي داخل واحة بني عباس.(مغلق)
- دراسة لانجاز مركز الصناعة التقليدية ببني عباس.(مغلق)
- دراسة لانجاز و تجهيز مركز الإعلام و التوجيه السياحي بالولاية .(مغلق)
- دراسة إنجاز و تجهيز مقر مديرية السياحة مع مسكن وظيفي.(في طور الانتهاء)

الاستثمار السياحي الخاص:

عدد مشاريع الاستثمار السياحي الخاص: 42 مشروع سياحي من بينهم 28 متحصلين على الموافقة المبدئية من طرف مصالح الوزارة، بقدرة إيواء 2846 سرير و 469 منصب شغل دائم.

عدد المشاريع السياحية التي ستدخل حيز الإستغلال خلال سنة 02:2018 مشاريع سياحية

[172] المصدر : حصيلة النشاطات لولاية بشار لسنة 2018 (أنظر الجدوال المرفقة في الملحق رقم (01)

[173] المصدر، مديرية السياحة لولاية بشار

- فندق قروز ببلدية بشار بقدرة إيواء 150 سرير.
- إقامة سياحية O.N.A.T ببلدية إقلي بقدرة إيواء 160 سرير.

وضعية الأشغال بالنسبة للمشاريع المتحصلة على الموافقة المبدئية على المخططات:

- 01 مشروع تم انتهاء الأشغال به وضع حيز الخدمة نوفمبر 2018.
- بقية المشاريع تختلف وضعية الأشغال بها بنسب متفاوتة.

الفصل الخامس

المقاول في مدينة بشار

بعدما كنا قد حددنا في الفصول السابقة فحوى الإشكالية و وضعنا إطارا تصوريا لموضوع الدراسة سنحاول في هذا الفصل أن نستعرض هذا الإطار النظري على أرض الواقع، حرصين على أن نلمس شتى الجوانب السيوسيوثقافية و كذا الاقتصادية التي تؤطر الممارسة المقاولاتية، و فحص و تقصي كل القوى التي نعتقد أنها مشّكِلة للمقاول في المجتمع الجزائري، و في ولاية بشار على وجه الخصوص.

يتضمن هذا الفصل عرضا مفصلا للكيفية التي هندسنا بها دراستنا الميدانية، منهجية البحث المتبعة في الدراسة، اختيار العينة، المقابلات مع المبحوثين، طرق جمع المعلومات، كيفيات تبويبها و أخيرا تفسيرها و عرض نتائجها.

قبل أن نتطرق إلى محتوى المقابلات نود أن نشير إلى منهجية تحليل المضمون التي اتبعناها في بحثنا هذا و المتمثلة في تقنية الترميز أو التشفير

(le codage)، أي تصنيف المعلومات الامبريقية المستقاة من المقابلات و الملاحظة وفق ترميز معين يُسّهل علينا عملية التفسير و التحليل. " يقتضي الترميز تقطيع البيانات (الملاحظة المباشرة، الخطابات، النصوص و الصور) إلى وحدات تحليل، ثم تحديد الفئات التي ستضم هذه الوحدات، بعد ذلك فرز و ت و وضع الوحدات ضمن الفئات التي تنتمي إليها "[174].

عملية الترميز أو التشفير يمكن وصفها على أنها طريقة من الطرق العلمية التي تساعد الباحث في تحويل العالم الأمبريقي الخام المليء بالتجارب و الخبرات و الملاحظات المبعثرة، إلى عالم منظم من الأفكار و التصورات، يعمل على إعادة ترتيب المشاهد التي كانت لا تعدو مجرد معلومات فوضوية يتلقاها الناس يوميا، و تحويلها إلى

[174] Florence Allard-Poesi, *Coder les données*, Université Paris-Est, 2003,P.2 https://www. researchgate.net/

معطيات و بيانات علمية تسمح بتصحيح الرؤى و تعمل على توضيح المبهم و الغامض. " هكذا يذكرنا جراويتز Grawitz (1996: 368) : " لقد كان من بين أوائل المراحل لتقدم العلوم الطبيعية هو عملية تصنيف الحيوانات، النباتات، إلى أنواع، أصناف و فئات، حسب الخصائص المميزة لكل واحد منهم، وهذا بهدف الوصول إلى مستوى معين من التجريد"[175]. على هذا الأساس ارتأينا أن ننتهج هذه الطريقة حتى نعطي للدراسة مصداقية علمية.

مميزات التصنيف الجيد[176]

الجدول2

	المبدأ	التطبيق
استبعاد متبادل	لا يمكن تعيين عنصر واحد في أكثر من خانة	يجب ألا يحتوي العنصر على العديد من الجوانب التي يحتمل أن تجعله يصنف في عدة فئات. لا يمكن استخدام الترميز المتعدد إلا إذا لم يكن هناك غموض أثناء الحسابات.
التجانس	يجب أن يحكم نفس مبدأ التصنيف تنظيم الفئات.	يمكننا أن نعمل فقط على بُعد واحد من التحليل في نفس المجموعة الفئوية. يجب

[175] Florence Allard-Poesi, *Coder les données*, Université Paris-Est, Ibid P.2

[176] (Pantin, 2005 : 120 ; adapté de Bardin, 1996 : 153-154), cité dans : Haifa Naffakhi, *Équipe entrepreneuriale et prise de décision : une étude exploratoire sur le rôle de la diversité du capital humain*, opcit, P.219.

		فصل المستويات المختلفة إلى العديد من التحليلات المتتالية.
الملائمة	يتم تكييف الفئة مع المواد المختارة التي تنتمي إلى الإطار النظري المحدد	يجب أن يعكس نظام الفئات نوايا البحث وأسئلة المحلل، كما يجب أن يتوافق مع خصائص الرسائل(les messages).
الموضوعية و الولاء	يتعلق الأمر بالقضاء على التشوهات التي تسببها ذاتية المبرمجين واختلافات أحكامهم	يجب أن يتم ترميز أجزاء من نفس المادة بالطريقة نفسها. يتعلق الأمر بتحديد واضح للمتغيرات المعالجة وتحديد المؤشرات التي يتم وفقها إدراج عنصرا ما في فئة معينة.
الإنتاجية	توفر جميع الفئات نتائج غنية.	النتائج غنية بمؤشرات الاستدلال، الفرضيات الجديدة والبيانات الموثوقة.

على هذا الأساس كانت عملية الترميز للجزء الأول من المقابلة و الخاص بالمنشأ كما يلي :

1- المنشأ

ترميز مقابلات المنشأ

الجدول رقم 3

	الترميز
1	فكرة المشروع و البدايات
2	المساهمات العائلية
3	التكوين و الخبرة
4	التمويل و الصعوبات

لقد حاولنا في هذا التصنيف أن نتقيد بالتوجيهات و النصائح العلمية الواردة أعلاه. فجمعنا أولا عدد من الأسئلة المتقاربة في فئة واحدة، كذلك الأمر فيما يخص أجوبة المبحوثين فسنحاول أن نصنفها إلى فئات حتى نتفادى التكرار و الإسهاب. فحرصنا على الاستبعاد المتبادل حتى لا تتكرر العناصر في فئات مختلفة، كما على الملائمة و التجانس و الإنتاجية.

المنشأ (نشأة المشروع و البدايات)

إن الحديث عن إنشاء (خلق) المؤسسات المصغرة (المقاولة)، يستلزم منا النظر بعمق في تلك العملية الديناميكية التي تبدأ منذ تكوُّن الفكرة الأولى للمشروع إلى غاية الانطلاق الفعلي للنشاط المقاولاتي. و على الرغم من أن فكرة إنشاء المؤسسات المصغرة قد تراود العديد من الأفراد إلا أن القليلين منهم من يبادرون حقا في خلق

مشروعاتهم الصغيرة. فعملية الإنشاء أو الخلق و التي تمر بعديد من المراحل، هي عملية تتطلب عزما و إرادة قويتين بالنسبة للمنشئ، فالعراقيل و الإكراهات التي تعترض طريق الشباب المنشئ كثيرا ما تكون سببا في التخلي عن المشروع و اللجوء إلى عالم الشغل و الوظيفة. ثم أن خلف عملية الإنشاء هاته تتخفى أهداف و طموحات المقاول المنشئ سواء الشخصية منها أم المؤسسية، فعملية الإنشاء في الحقيقة هي البحث عن المصداقية، الضمانات، الشرعية، عن القدرة التنافسية و أخيرا التموقع[177].

2- خطوات إنشاء المشروع

ليس هناك اتفاق بين المنظرين في المجال المقاولاتي على الخطوات الرئيسية لإنشاء المشروع، لكننا سنحاول أن نستعرض بعض الخطوات التي بدت لنا أكثر موضوعية. يحدد لويس فيليون L.Filion أربع خطوات أساسية لإنشاء المشروع : المبادءة (Initiation)، التحضير (Préparation)، الانطلاق (Démarrage) و التعزيز (Consolidation)[178].

و تشمل الخطوة الأولى أي المبادءة (Initiation) على تحديد فرصة المشروع، تأمل فكرة المشروع و تطويرها ثم قرار إنشاء المشروع. أما الخطوة الثانية و المتمثلة في عملية التحضير (Préparation) فتشتمل على إعداد خطة عمل، القيام بدراسة السوق، جمع الموارد، تكوين فريق العمل (الشركاء) ثم تسجيل العلامة التجارية. مرحلة الانطلاق (Démarrage) تتكون من : التسجيل القانوني للمؤسسة، التفرغ بشكل كامل للمشروع، تهيئة

177 Sylvie Sammut « *Le processus de démarrage en petite entreprise*» Compléxité du système de gestion et émergence de scénarios de démarrage, Revue de l'Entrepreneuriat · Janvier 2001, 1. (1), pp. 11-61.

178 Louis Jacques Filion et autres, *Étude du processus de création d'entreprises structuré en quatre étapes*, Communication présentée au 8e Congrès international du CIFEPME, Fribourg, Suisse du 25 au 7 octobre 2006.

المرافق و المعدات، تطوير المنتوج أو الخدمة الأولى، توظيف العمال ثم أخيرا الشروع في عملية التوزيع الأولى، " و يمكن تعريف مرحلة الانطلاق بوصفها الخطوة التي تتجلى فيها ملامح تطور المؤسسة من خلال تسجيل الطلبيات الأولي أو الشروع في أول عملية توزيع"[179]. أما آخر خطوة أي التعزيز (Consolidation) فتشتمل على، القيام بعمليات الترويج و التسويق، التوزيع، الوصول إلى عتبة المردودية، التخطيط الشكلي ثم التسيير.

يمكننا أن نقول عموما أن غالبية المنظرين في المجال المقاولاتي يتفقون على أنه بعد ظهور و ترسخ فكرة المشروع في الذهن على صاحب الفكرة أن يقوم بـ :

إجراء أبحاث حول السوق : و هذا بهدف جمع معلومات حول العملاء والشركات المحتملين الذين يعملون بالفعل في السوق المقصودة، ثم استخدم هذه المعلومات للعثور على ميزة تنافسية للمشروع. و تسمح هذه الأبحاث لصاحب المشروع بأن يتحقق في فاعلية فكرته و إمكانية تحويلها إلى مشروع ناجح.

وضع خطة العمل : هي خارطة الطريق التي نحدد من خلالها كيفية إنشاء المؤسسة الجديدة و تنميتها و تطويرها. كما تمثل النموذج النظري الذي يمكننا من إقناع العمال و الشركاء بالانضمام للمشروع.

البحث عن الممولين : تساعدنا خطة العمل على تحديد الأموال اللازمة لإطلاق المشروع، ففي حالة عدم توفر القدر الكافي من المال لتمويل المشروع سنكون في حاجة إما إلى الاقتراض من البنوك أو البحث عن شركاء ممولين. و للبحث عن رؤوس الأموال المجمدة أو الممولين المحتملين يمكننا اللجوء إلى مختصين في المالية و البنوك.

179 Sylvie Sammut, *Le processus de démarrage en petite entreprise*, opcit, pp. 11-61

اختيار موقع العمل : يعتبر اختيار موقع النشاط التجاري أو الاستثماري من أهم القرارات في عملية إنشاء المؤسسة. فأيا كان نوع النشاط تجاريا، صناعيا أو خدماتيا، فإن اختيار الموقع له أهمية بالغة في نجاح و تطور و استمرار المشروع، سواء من حيث الزبائن أو الموردين أو المواد الألية...

اختيار إطار و هيكل الأعمال : اختيار القانون الأساسي للمشروع و شكل المؤسسة أمر في غاية الأهمية، فهذا الشكل القانوني هو من سيحدد مسؤولية صاحب المشروع و مختلف إلتزاماته سواء من ناحية الضرائب أو الهيئات الأخرى التي يستوجب العمل معها.

اختيار اسم المؤسسة: اختيار اسم المؤسسة أو العلامة التجارية أمر يتطلب حنكة و بعد نظر من قبل صاحب الشروع. فالاسم ليس شيأ اعتباطيا و إنما هو عنوان يعبر عن الروح الريادية للمقاول و يعكس تطلعاته و إلمامه بمتطلبات السوق، هذا زيادة على مراعاة عدم تكرير أسماء موجودة سابقا.

التسجيل القانوني للمشروع : و التي يتمثل عادة في استخراج السجل التجاري الذي تحدد فيه طبيعة العمل و النشاطات الرئيسية و الثانوية، الشيء الذي سيحمي النشاط التجاري أو الصناعي أو الخدماتي من أي سرقة أو احتيال، و يحافظ على حقوق المقاول البدعة و الخلاقة.

الحصول على أرقام التعريف الضريبية : الحصول على رقم التعريف الضريبي و رقم الضمان الاجتماعي لغير الأجراء هي العملية التي ستسمح للمقاول بمزاولة نشاطاته و فتح الحساب البنكي، كما ستساهم في دعم الحماية القانونية لمشروعه.

الحصول على التراخيص و التصاريح : هناك العديد من النشاطات سواء التجارية و الصناعية و كذا الاشتغال في أماكن معينة، التي تتطلب الحصول على تراخيص قانونية من قبل هيئات خاصة، من هنا فإن العمل داخل الإطار القانوني لن يكتمل إلا بعد الحصول على هذه التراخيص القانونية.

فتح الحساب البنكي : لا يمكن أن يكتمل النشاط في إطاره القانوني إلا من خلال فتح الحساب أو الحسابات البنكية، فهذه الآلية هي التي تسمح بتسهيل كل العمليات المتعلقة بالدفع و التحصيل، تسديد الفواتير و دفع أجور العمال بشكل يسمح بمتابعة محاسبية دقيقة.

أما عز الدين تونس فيرى أن عملية إنشاء المؤسسة تمر بأربعة مراحل أساسية و المتمثلة في : الميل (la propension)، القصد (l'intention)، القرار (la décision) و الفعل (l'acte)[180]. و يمكن تعريف الميل المقاولاتي على أنه توجه إرادي و رغبة في إنشاء مشروع، هذا الميل الذي سيتحول، بعد ترسخ الفكرة و وضحها في ذهن المقاول، إلى عزم مقاولاتي. و سنحاول أن نتطرق إلى هذه النقطة، أي العزم المقاولاتي بنوع من التفصيل ذلك لأنها أخذت حيزا معتبرا في العديد من الدراسات التي تناولت المقاول و المقاولاتية.

قد يختلف المنظرون حول إشكالية خلق و إنشاء المقاولة و المراحل المختلفة التي يتضمنها هذا المسار، لكنهم يكادون يجمعون على أن عملية الإنشاء تبدأ بفكرة و تنتهي بمخطط عمل. أما ما يتخلل هذا المسار فيختلف من مجتمع إلى آخر و من بيئة اقتصادية إلى أخرى تبعا للفرص المتاحة و للقوانين و الإجراءات الناظمة للمقاولاتية.

[180] Azzedine Tounés «*L'intention entrepreneuriale : théories et modèles*» In book: L'entrepreneuriat : théories, acteurs et pratiques, Edition: Riadh Zghal, Publisher: Sanabil, pp.73-95

في هذا الإطار تقترح علينا نتالي شيب Nathalie Schieb تقسيما من ثلاث مراحل تجعل من الممكن المطابقة بين تطور المشاريع المقاولاتية للمبدعين و بين المراحل الفعلية لتطور الشركة.

الجدول 4[181]

المرحلة	أهداف المنشئين	مشروع التطور
من الفكرة إلى إنشاء المؤسسة	الهدف الأساسي للمنشئ : أنشئ عملي الخاص و أكون مستقلا	خلق منتوجات و أساليب جديدة
تحويل المشروع الإنتاجي الأولي	هدف المنشئ و شريكه: تطوير النشاط من خلال الانخراط في الرقابة الصناعية	العمل في شبكة مع الشركاء (بهدف الابتكار، الانتاج و التسويق)
تطور المؤسسة	هدف لمقاولين : تطوير نمو مقاولاتهم	التوزيع المحلي و الدولي (البحث عن شركاء جدد)

[181] Nathalie S.Bienfait «*création d'entreprise et analyse du marché : une problématique à explorer*» Revue internationale P.M.E.,volum, 13, N° (3-4),2000, PP. 89–117. https://doi.org/

3- القصد المقاولاتي (L'intention entrepreneuriale)

يمكن القول أن مجمل الأعمال حول القصد نابعة من الأبحاث التي أجريت في حقل علم النفس الاجتماعي (Fishbein et Ajzen, 1975; Triandis, 1980 ; Ajzen, 1991, Eagly et Chaiken, 1993...الخ)[182].

القصد من قَصَد أي توجه إلى، أو عقد العزم إلى وجهة معينة. و يختلف أحيانا معنى الكلمة حسب استخداماتها في ظروف معينة، فقد تستعمل أحيانا للإشارة إلى هدف أو غاية معينة، كما قد تدل في توظيفات أخرى على فعل مُتوقع أو تنبوئي. " و حسب تريوانديس Triandis (1980) فإن المقاصد تعني التعليمات التي يصدرها الفرد تجاه نفسه للتصرف بطريقة معينة، و التي تتضمن أفكارا مثل " يجب أن أفعل "، أو " سأفعل " أو سأقوم لاحقا بفعل.."[183]

أما القصد المقاولاتي فهو حالة ذهنية تتجسد في مجموعة من المهام المعلقة و التي توجه انتباه المقاول نحو البحث و أيجاد الوسائل اللازمة لإنشاء المشروع المرصود مسبقا. من هنا تصبح المقاصد المقاولاتية مؤشرا على الرغبة في المحاولة و الدافع الحقيقي الذي يجعل من الشخص على أهبة الاستعداد للقيام بعمل معين. " بدون إرادة العمل هذه، التي تقود الشخص إلى إجراء الترتيبات (اجتماعات مع المهنيين ، ومتابعة الدورات حول هذا الموضوع ،

---

[182] M. Diamane et S.Koubaa, *Les approches dominantes de la recherche en entrepreneuriat*, Conference: 2ème Colloque international sur L'entrepreneuriat et le développement des PME dans le monde, December 2016, p.11, https://www. researchgate.net/.

[183] M. Diamane et S.Koubaa, *Les approches dominantes de la recherche en entrepreneuriat*, p. 12

والتدريب ، وأخذ المعلومات المختلفة ، وما إلى ذلك) ، لا يمكن الحديث عن القصد المقاولاتي بل لا يعدو كونه اندفاع حماسي (يمكن فهمه على أنه مجرد نية عابرة لا يتبعها فعل اجرائي)، أي مجرد حلم أو خيال[184].

إن ما يميز المقاولاتية، حسب رأي العديد من الباحثين، هو الهدفين الرئيسيين الذين يمثلان العنوان الرئيسي لريادة الأعمال، و هما إنشاء و خلق مؤسسات جديدة و مستقلة، ثم خلق قيم ثقافية جدية في المؤسسات المنشأة. " من هذا المنظور يمكن تعريف القصد المقاولاتي على أنه تمثل معرفي للأفعال الواجب اتخاذها من قبل الأفراد بهدف خلق مؤسسات جديدة مستقلة، أو خلق قيم جدية في مؤسسات القائمة، أي المنشأة مسبقا "[185].

رأينا أن القصد المقاولاتي هو قناعة ذاتية يمتلكها الفرد بحيث يسعى إلى إنشاء مؤسسة جديدة من خلال تخطيط واعي. إلا أن اكتساب هذه النية و هذا القصد قد لا يكون كاف أحيانا لإنشاء المشروع، فعادة ما تكون الظروف و البيئة المحيطة بالفرد الذي يسعى لإنشاء مقاولة، مليئة بالاكراهات و المثبطات التي تقف دون تحقيق هذه الأهداف. فإنشاء المؤسسات الجديدة ليس ضرورة لاكتساب القصد المقاولاتي، و لا نتيجة لهذا الأخير. "...لا تقتصر المسألة على " نعم " أو " لا " فيما يتعلق بمعرفة هل أن فردا معينا يكتسب القصد المقاولاتي، بل

184 Moreau, R. & Raveleau, B. (2006). «*Les trajectoires de l'intention ntrepreneu riale*». Revue internationale P.M.E., 19 (2), 101–131.https://doi.org/, p.12

185 Ricardo Fini & others, «*, the determinants of corporate entrepreneurial intention within small and newly established firms*», *Entrepreneurship Theory and Practice***,** 36 (2), january 2009, pp. 26-35.

مسألة تتدرج من مستوى منخفض، قد يصل إلى الصفر، إلى مستوى عال من القناعة الشخصية و الواعية و كذا التخطيط بهدف إنشاء مؤسسة جديدة "[186].

فبغض النظر عن الجدل المتعلق بمسألة القصد هل هو عملية فكرية، أي هل هو فعل داخلي أم خارجي متجسد في سلوك محدد؟ يتجاوز طومسون هذه الجدلية فيجمع في تعريفه إياه بين القناعة الداخلية و التخطيط الخارجي، "قدم طومسون Thompson (2009) تعريفًا للقصد المقاولاتي الفردي على أنه القناعة الذاتية المسلم بها من قِبل شخص يمتلك نية إنشاء مشروع تجاري جديد يخطط له بشكل واع لكي ينجزه في مرحلة ما في المستقبل"[187].

على الرغم من اختلاف المقاربات بين نظرية السلوك المخطط لـ أجزان Ajzen، و نموذج الحدث المقاولاتي لـ شابيرو و سوكوا Shapero et Sokol، إلا أن هذه النماذج قد تساعدنا على فهم أفضل للقصد المقاولاتي. " يرى Ajzen أن القصد يمثل مجموع العوامل تحفيزية، كما ويوافق على أن تحقيق السلوك يعتمد ، من ناحية ، على الدوافع ، ومن ناحية أخرى ، على الأهلية "[188].

---

[186] Edmund R. Thompson, *Individual Entrepreneurial Intent*: Construct Clarification and Development of an Internationally Reliable Metric, Baylor University, http://eprints.qut.edu.au/, accessed 22 March 2009, p.8.

[187] Kelly Smith & others, *Entrepreneurial Intent and Experience*: A five-year study of undergraduate students at induction at a UK University, Conference Paper · November 2017 , https://www.researchgate.net/publication/321529363.

[188] Sibel Tokatlioglu, *L'intention entrepreneuriale est la décision de créer une entreprise*, Université de Kirklareli, Turquie, sibel.tokatlioglu@klu.edu.tr, p.3.

"كما يعرّف Armitage و Conner القصد على أنه الدافع الضروري للانخراط في السلوك"[189].

كمفهوم، عادة ما يعرف القصد بشكل رئيسي من خلال المعتقدات، إلا أن معظم علماء النفس و المختصين في علم النفس الاجتماعي ما يتفقون على أن المعتقدات ليست لها سلطة تحفيزية، فهذه الأخيرة لها علاقة بالأهداف و بالتالي بالحالات المرغوبة أو المراد تحقيقها.

189 Sibel Tokatlioglu, Ibid.p.3.

التعريف بالمبحوثين

الجدول 5

رقم. م	الرمز[190]	السن	النشاط	سنة الإنشاء
المبحوث1	م1	54 سنة	أشغال البناء	1996
المبحوث2	م2	52 سنة	أشغال البناء	1994
المبحوث 3	م3	65 سنة	الفندقة السياحية	2004
المبحوث 4	م4	62 سنة	أشغال البناء	1992
المبحوث 5	م5	38 سنة	صناعة الشباك الحديدي	2012
المبحوث 6	م6	65 سنة	صناعة المكيفات	2000
المبحوث 7	م7	37 سنة	صناعة العلف	2011
المبحوث 8	م8	32 سنة	مستثمرة فلاحية	2010
المبحوث 9	م9	70 سنة	النقل عبر الولايات	1988
المبحوث 10	م10	40سنة	الفندقة السياحية	2014

[190] الأحرف اللاتينية المرّمز بها لا علاقة لها باسم المبحوث، فهي مجرد إشارة نستدل بها عليه

تاريخ و مدة المقابلات

الجدول 6

الرمز	تاريخ المقابلة	مدة المقابلة
م.1	2019/02/12،26	4 ساعات
م.2	2019/03/05،15	3 سا و 30د
م.3	2019/04/20،02	4 ساعات
م.4	2019/05/25،17	3 ساعات
م.5	2019/09/18،06	4 ساعات
م.6	2019/10/13،01	5ساعات
م.7	2019/11/23،07	4سا و 30د
م.8	2019/12/10،01	4ساعات
م.9	2019/12/25،18	5ساعات
م.10	2020/01/14،04	4سا و 30د

عرض و تحليل المقابلات

1- فكرة المشروع و البداية

الجدول 7

رقم المقابلة	النص
م.1	فكرة المشروع بدأت منذ فترة الدراسة الثانوية ، فقد كان أبي يملك محلا تجاريا و كنت أعمل معه في العطل، منذ ذلك الحين بدأت تراودني فكرة أن أفتح محلي الخاص. أما العمل في قطاع المشاريع فبدأته مباشرة بعد نهاية الدراسة الجامعية، لكن لم يكن حينها لدي سجل خاص، فقمت بالعملية بسجل أبي. أما سجلي الخاص فأنشأته في سنة 1990. لم تدم فترة الإنشاء طويلا بل بضعة أشهر فقط. السبب في أنني لم أقم بالإنشاء منذ أن راودتني الفكر هو الدراسة فقط.
م.2	في بداية الثمانينات كنت أشتغل مع أبي في مطعمه الخاص. في البداية لم أكن أفكر في إنشاء مشروعي الخاص، لكن بعدما توقفت عن الدراسة بدأت في التفكير في مشروع. أما مقاولتي الخاصة فانطلقت فيها في منتصف التسعينات. كانت المدة الزمنية لإنشاء المشروع ما يقارب السنة و ذلك بسبب العراقيل الإدارية. لم أستطع إنشاء مشروعي الخاص في بداية الأمر نظرا لقلة التمويل و إنعدام الفرص.
م.3	كانت تراودني فكرة إنشاء مشروعي الخاص منذ الصغر، إلا أن الوظيفة كانت تلبي تقريبا كل

	حاجياتي، لكن بعد زواجي سئمت من الوظيفة فقررت أن أسير في درب أبي فقمت بإنشاء مقاولتي الخاصة. لم تطل فترة الإنشاء طويلا، أما الشيء الذي منعني من أن أنطلق في مشروعي الخاص منذ أن فكرت في الأمر فهو كما ذكرت عدم إحتاجي فقد كان باستطاعتي من خلال الوظيفة و أحيانا مقاولة أبي أن ألبي كل احتياجاتي.
م.4	فكرة إنشاء المشروع كانت تراودني منذ المتوسطة، و قد كنت أقوم ببعض النشاطات التجارية في الصغر. و حتى و أنا في الوظيفة كنت أشارك أصدقائي في مشارعهم الصغيرة. أما مشروعي الخاص فانطلقت فيه في الثمانيات، أخذ مني إنشاء المشروع أكثر من سنة لتعقد الإجراءات الإدارية. أما ما منعني من إنشاء مشروعي الخاص منذ أن فكرت فيه للمرة الأولي فهو التمويل فقط.
م.5	منذ صغري و أنا مهووس بالتجارة و المشاريع، فقد امتهنت التجارة و أنا في سن 15 من عمري. و بدأت في المشاريع الصغيرة في أيام الثانوية مع بعض الأصدقاء. أما مشروعي الخاص فأنجزته مباشرة بعد أن أتممت الدراسة الجامعية. إنجاز المشروع أخذ من وقتي الكثير ما يقارب السنتين بسبب الإجراءات القانونية و الآلات التي اشتريتها من خارج البلاد. في الحقيقة منذ أن راودتني فكرة المشروع كنت أنوي أن أقوم بمشروع فريد و ضخم، لهذا كان من غير الممكن تحقيق هذا الحلم دون تمويل و دون دعم مادي و معنوي.
م.6	بعد توقفي عن الدراسة في وقت مبكر أي في المرحلة المتوسطة، بدأت مباشرة أشتغل في القطاع العام كموظف. لم أكن في البداية أفكر اطلاقا في إنشاء مشروعي الخاص. بعد أكثر

	من 15 سنة من الخبرة بدأت أقوم ببعض النشاطات التجارية، بعدما أثمرت هذه النشاطات بدأت حينها أفكر في إنشاء مشروع مقاولاتي. فترة الإنشاء امتدت حوالي السنة لأن المشروع كان يتطلب أشغالا تحضيرة كبيرة نوعا ما.
م.7	فكرة إنشاء مشروعي الخاص بدأت تراودني منذ أكثر من 15 سنة، كنت حينا أشتغل مع أبي في النشاط التجاري. لكن الدراسة معتني من أن أباشر مشروعي الخاص. بعد أن انهيت تعليمي الجامعي الأول في تخصص العلوم، قررت أن أدرس من جديد و أتخصص في الاقتصاد، لآنني كنت أنوي أن أنشأ مقاولتي الخاصة على أسس علمية. إنشاء المشروع كلفني الكثير من المال و الوقت نظرا لإجراءات التمويل البنكية و كذا الحصول على بعض المعدات من الخارج، ثم الأشغال التحضيرية الأولية.
م.8	راودتني فكرة المشروع مباشرة بعدما أنهيت دراستي الثانوية. منذ ذلك الحين عملت في بعض المشاريع الخاصة بالعائلة، إلى أن قررت في النهاية أن أحقق حلمي و أنجز مشروعي، لم يأخذ مني وقتا طويلا. أما عن الفترة بين الفكرة و المشروع فيرجع السبب الأول فيها إلى قلة الخبرة.
م.9	لا أتذكر بالتحديد الوقت الذي راودتني فيه أول فكرة، لكن ما أذكره أنها كانت في وقت مبكر من حياتي. بدأت في مزاولة النشاطات التجارية و أنا في الثلاثين من عمري. ثم قمت بانجاز العديد من المشاريع المقاولاتية في مجال البناء و الأشغال العمومية، ثم فتحت مخبرا للتصوير الفوتوغرافي إلى أن فكرت، بعد أن فُتح المجال للقطاع الخاص، في إنشاء مشروعي لخدمات النقل العمومي في أواخر الثمانينات. دامت مدة إنجاز المشروع على ما أظن أكثر

	من سنة. أما عن الفرق بين الفكرة و إنشاء المشروع فكانت الإجراءات الادارية المعقدة و كذلك نقص التمويل.
م.10	في الحقيقة لم أفكر أبدا في العمل خارج المشاريع العائلية. منذ أن أنهيت الدراسة بدأت في مباشرة العمل مع أخي في المشروع المقاولاتي العائلي، و قد كنت حتي في أثناء الدراسة أزاول هذا النشاط من حين لآخر. ترددت كثيرا في إنشاء مشروعي الشخصي إلى أن قررت أن أشتغل في مجال الفندقة السياحية، فبدأت في إنجاز مشروعي الخاص الذي أخذ من أكثر من أربعة سنوات بين التخطيط و الإنجاز ثم الانطلاق في المشروع. المدة الزمنية بين الفكرة و المشروع كانت ربما أكثر من 10سنوات، و السبب في ذلك يرجع لانشغالي في المشاريع العائلية، ثم المدة التي تضمنت فترت الإنجاز.

نلاحظ من خلال محتوى المقابلات أن غالبية المبحوثين قد راودتهم فكرة إنشاء مشاريعهم الخاصة في وقت مبكر. و لا نعتقد أن فكرة المقاولاتية كانت مترسخة في ثقافة أهل المنطقة، بل لأن 10/6 من المبحوثين كانوا قد نشئوا في بيئة أعمال و تجارة الشيء الذي أثر في تشكيل و توجيه مسارهم المهني، ثم أن 10/7منهم صرحوا أن إنشاء مشاريعهم الخاصة جاء مباشرة بعد انتهاء أو توقف المسار الدراسي، ما يعني أن دخولهم لعالم الأعمال و المقاولاتية كان بدافع الضرورة لا بدافع استغلال الفرص. نلاحظ كذلك أن الفترة الزمنية الفاصلة بين الشعور بالفكرة و بين التجسيد راجعة في العموم إلى غياب التمويل في غالب الأحيان، أما الباقي فيتوزع على أسباب مختلفة مثل الدراسة، العراقيل الإدارية و الانشغال في المشاريع العائلية.

فيما يتعلق بخطوات إنشاء المشروع لاحظنا من خلال مقابلاتنا مع المبحوثين و حديثنا معهم في هذا الشأن، أن غالبيتهم إن لم نقل الـ 10/10، تمثلت الخطوة الأولى، أي المبادءة (Initiation) على تحديد فرصة المشروع، تأمل فكرة المشروع و تطويرها ثم قرار الإنشاء. أما الخطوة الثانية، التحضير (Préparation) و المتمثلة في إعداد خطة عمل، القيام بدراسة السوق، جمع الموارد، تكوين فريق العمل (الشركاء) ثم تسجيل العلامة التجارية، فغير موجودة لدى غالبية المقاولين، أي 10/6، أما 10/4، وهم على التوالي (م3، م7، م9 و م10)، أي مشروعي الفنادق السياحية، مشروع صناعة أعلاف الغم، و مشروع محطة النقل، الذي احترم فيه المقاولون بعضا من مراحل الخطوة الثانية. الخطوة الثالثة، مرحلة الانطلاق (Démarrage) بالنسبة لـ 10/6 يمكن أن نقول أنها أدرجت في الخطوة الأولى، أما بالنسبة لـ 10/4 المتبقيين فقد تمت عملية الإنشاء تقريبا وفق هذه الخطوة، خصوصا فيما يتعلق بالتسجيل القانوني للمؤسسة، تهيئة المرافق و المعدات، تطوير المنتوج أو الخدمة الأولى، توظيف العمال ثم أخيرا الشروع في عملية التوزيع الأولى. أما الخطوة الأخيرة و المتعلقة بالتعزيز (Consolidation) فتكاد تكون منعدمة لدى الغالبية، عدا مشروعي الفندقة السياحية الذين قاما بعمليات ترويج عبر الانترنت من خلال إنشاء مواقع خاصة بمؤسساتهم الفندقية. و التفسير الوحيد لعدم احترام أو التقيد بهذه الخطوة الأخيرة، على وجه الخصوص، هو أن الغالبية يعتقدون اعتقادا جازما أنهم ليسوا في حاجة لهذه البرامج الترويجية أو التسويق لأنهم متأكدين من حيازتهم لقطاعات سوقية مضمونة مسبقا، سواء عن طريق رأس مالهم الاجتماعي (علاقاتهم)، أو الحاجة الماسة للسوق لسلعتهم أو لخدمتهم.

فيما يخص القصد المقاولاتي (L'intention entrepreneuriale) بوصفه قناعة داخلية و تخطيط خارجي، كما حدده طومسون Thompson (2009)، فقد لاحظنا أن أغلب، إن لم نقل كل المبحوثين يتمتعون بهذه العزيمة و النية الداخلية التي امتلكوها قبل إنشاء مشاريعهم، و كذا سعيهم الحثيث من أجل

تحقيق أهدافهم، متحدين الظروف التي لم تكن في صالح غالبيتهم و كذا كل المثبطات و الاكراهات التي كادت أن تحول دونهم و دون إنجاز مشاريعهم.

2- المساهمة العائلية

الجدول 8

رقم المقابلة	النص
م.1	يمكن القول أن المساهمة العائلية الأولى هي أنني تربيت في عائلة تجارية، فلم أفكر قط في الوظيفة. ثم أنني تلقيت مساعدة مادية من أبي في أول مشروع لي حين أقرضني مبلغا صغيرا فالمشروع لم يكن كبير، إلى جانب أنني أنجزت مشروعي الأول بمشاركة صديقي لي بسجل أبي. هذا و يمكن أن أضيف أن الدعم المعنوي للعائلة كان له دور مهم، فلن يعترض أحد من العائلة طريقي خصوصا حين أنهيت دراستي الجامعية و كان باستطاعتي أن أحصل على وظيفة جد محترمة. أبي كان تاجرا و عمي كذلك، و قد كان بالنسبة لي أنا و أخوتي بمثابة المدرسة الثانية التي تكونا فيها كرجال أعمال. فقد تعلمنا ثقافة العمل الحر و حب المخاطرة و البحث عن الفرص من الوالد.
م.2	على الرغم من أنني كنت أساعد أبي في مطعمه الخاص منذ مرحلة المتوسطة، إلا أن أبي كان شديد الحرص على أن أدرس و أتوظف. لكنني و للأسف لم أفلح في الدراسة فرأى أبي حينها أنني متمسك و أتقن العمل في المطعم. أما حين أردت أن أستقل عنه و أنجز مشروعي

	الخاص، فعلى الرغم من تخوفه إلا أنه شجعني و ساعدني بمبلغ كان جزءا من رأس المال الذي باشرت به مشروعي الأول. كذلك الحال مع أمي و كل أفراد العائلة فقد منحوني دعما معنويا و لم يعترض أحدهم على خياري بالرغم من أن العمل آن ذاك في مشاريع البناء و الإشغال العمومية كان مليء بالأخطار. لم يكن لدينا تقليد مقاولاتي غير أبي و عمي اللذين كانا يشتغلان في مجال المطاعم الصغيرة، هذا إلى جانب النشاط الفلاحي. نحن نعيش في منطقة اين الكل يعتمد على الفلاحة، سكان قريتنا قليل منهم فقط من يشتغل كموظف في القطاع العمومي. فأعتقد أن هذا التقليد المتوارث بين الأهل و سكان القرية هو من دفعني لأن أنشأ مشروعي الخاص.
م.3	في البداية لم تكن عندي الرغبة بتاتا في دخول عالم الأعمال، كنت موظفا في شركة عمومية و أتقاضى أجرا محترما، و كنت أعتقد أن الممارسة المقاولاتية فيها عناء و تعب كبير، فقد كنت ألحظ ذلك في أبي الذي لم يكن ينعم بعطلة ولو لأيام قليلة. و كثيرا ما كان يُلح علي أن أعمل معه فكنت أرفض. لكن بعدما تغيرت أفكاري تجاه مجال الأعمال و أردت أن أجرب حظي، شجعني أبي كثيرا ماديا و معنويا، كذلك كل أفراد العائلة فرحوا حين توقفت عن الوظيفة و دخلت مجال الأعمال فكان هذا دعما معنويا لي شجعني على الاستمرار في هذا النهج. كان أبي من المقاولين الأوائل في مدينة بشار، و كان كثيرا ما يطلب مني أن أشتغل معه في مقاولاته، لكن لم تكن لدي رغبة آن ذاك في تجربة هذا العالم، لأنني كنت متمتعا بعالم الوظيفة. لكنني أعتقد أن هذا التقليد المقاولاتي في العائلة كان له الدور الكبير في تغيير

	أفكاري، فعلى الرغم من أنني كنت أرى فيه العمل الشاق و المضني، إلا أنني كنت أرى كذلك ما يتمتع به أبي من إمكانيات مادية و علاقات اجتماعية و مكانة في المجتمع و مستوى معيشي راقي.
م.4	الدعم الوحيد الذي تلقيته من العائلة هو أن لا أحد من أفراد العائلة بما في ذلك أبي و أمي، اعترض على خياري المقاولاتي. و على الرغم من أنني كنت موظفا في قطاع الاتصالات و إطارا اتقاضى راتبا محترما، إلا أنني حين قررت أن أغير وجهة حياتي الكل شجعني، خصوصا و أنهم كانوا على دراية بميولاتي التجارية. فكان هذا الدعم المعنوي قد ساعدني على تجاوز العديد من العراقيل الإدارية. كان والدي يعمل في المنجم في القنادسة، و بعد أن حكم عليه بالسجن من قبل المستعمر و قضى ما قضاه، عوضته الشركة الفرنسية التي كان يشتغل عندها بمستحقاته، فكان المبلغ الذي قبضه بمثابة رأس المال الابتدائي الذي باشر به أعماله التجارية. اشتغلت معه في التجارة منذ سن السادسة و كان ذلك بمثابة التكوين العملي و النفسي الذي أكسبني خبرة في المجال التجاري و ألهني فيما بعد لأن أكون قادرا على إنشاء مشروعي الخاص. هذه التجربة في العائلة كانت كافية لأن تجعل مني رجل أعمال بامتياز.
م.5	لم أتلق دعما لا معنويا و لا ماديا من العائلة. فعلى الرغم من ميولاتي التجارية إلا أن أبي و أمي كانا يحلمان بأنني حين أكمل دراستي الجامعية أن أتوظف و أستقر كما كانا يقولان لي دوما. فالوظيفة، خصوصا في القطاع العام، هي بالنسبة لهما استقرار. بل على العكس من

	ذلك فأغلبية أفراد العائلة عارضوني حين سمعوا بأنني سألجأ إلى التمويل البنكي لأنجز مشروعي. لم يكن لدينا أبدا تقليد مقاولاتي في العائلة، فأبي كان موظفا في القطاع العام، و لا أعتقد أن هذا شرطا أساسيا يجعل مني مقاولا بالوراثة، فبقدر ما كان أبي يحرص على أن أكمل دراسي الجامعية ثم أتوظف في القطاع العام، و على الرغم من أنني لم أكن أعارضه علانية، إلا أنني كنت متمسكا بفكرة إنشاء مشروعي الخاص و الابتعاد قدر الإمكان عن الوظيفة.
م.6	بعد توقفي عن الدراسة في وقت مبكر أي في المرحلة المتوسطة، بدأت مباشرة أشتغل في القطاع العام كموظف. لم أكن في البداية أفكر اطلاقا في إنشاء مشروعي الخاص. بعد أكثر من 15 سنة من الخبرة بدأت أقوم ببعض النشاطات التجارية، بعدما أثمرت هذه النشاطات بدأت حينها أفكر في إنشاء مشروع مقاولاتي. فترة الإنشاء امتدت حوالي السنة لأن المشروع كان يتطلب أشغالا تحضيرية كبيرة نوعا ما. اشتغل أبي في التجارة بعد أن تقاعد لكنه كان نشاطا تجاريا محتشما. لم يكن لدينا تقليد مقاولاتي في العائلة. لكنني الآن بعد أن وسعت مقاولاتي أحرص أشدّ الحرص على أبنائي، بعد إتمام دراستهم، أن يكونوا مقاولين حتى و إن اختاروا تخصصات أخرى غير
م.7	تلقيت و أتلقى دعما متواصلا سواء من العائلة الكبيرة و الصغيرة. فقد دعمني أبي ماديا في إنجاز بعض المشاريع الصغيرة قبل أن أبدأ في مشروعي الخاص. و لا زالت إلى حدّ الساعة عائلتي تدعمني و لو معنويا، فمشروعي الخاص كان بتمويل بنكي، وقوف العائلة إلى جانبي

	كان له كبير الأثر فيما حققته من أهداف. كان أبي يشتغل في قطاع الإعلام، لكنه تركه و اتجه إلى التجارة، و عمل كذلك في مجال مقاولات الأشغال العمومية. اشتغلت معه في المجال التجاري في سن مبكرة و اكتسبت خبرة في هذا المجال جعلتني أعشق العمل الحرّ، و أعتقد أن هذه الخبر هي من رسخت في ذهني فكرة الابتكار و التجديد و بالتالي خوض التجربة الصناعية.
م.8	تلقيت دعما كبيرا من العائلة و بالخصوص أبي الذي كان دائما يشجعني على تجربة النشاط المقاولاتي. كذلك كل أفراد العائلة ساعدوني سواء ماديا أو معنويا لإنجاز مشروعي الخاص، خصوصا أنه كان مشروعا كبيرا و فيه الكثير من الأخطار. أبي لم يكن مقاولا بل كان موظفا حكوميا، لكن بعد تقاعده دخل مجال الأعمال، و حتى قبل أن يتقاعد حرص على أخي الأكبر أن ينشأ مؤسسته الخاصة، و كنت قد عملت مع أخي في مشروعه الخدماتي، كما اشتغلت مع أبي بعد أن تقاعد، قبل أن أنشأ مشروعي الخاص. كل هذه التجارب و الخبرة كانت سببا في أنني فضلت أنا الآخر أن أشتغل في مجال الأعمال.
م.9	أذكر أن أبي لم يكن يرغب في أن أشتغل خارج الوظيفة في القطاع العام، لكن لم يرغمني على ذلك حين قررت أن أبدأ بعض النشاطات التجارية. لم ألتق دعما ماديا من عائلتي، لكن دعمهم المعنوي كان مستمرا و ساعدني على تجاوز العديد من المشاكل. لم تكن لدينا أي مقاولات أو نشاطات تجارية في العائلة، لكنني بحكم تأثري بأصدقائي الذين

	كان أبائهم يملكون مقاولات أو محالات تجارية، آثرت أن أختار المجال الحر و أن أنجز مشروعي الخاص.
م.10	من بداياتي الأولي حين كنت أشتغل في المشاريع العائلية لم تتوقف عائلي على دعمي ماديا و معنويا. بل كان كل أفراد العائلة يلحون علي بأن أبدأ في تجسيد أفكاري المقاولاتية التي طالما حلمت بها. كان الوالد مقاولا و قد اشتغل قبل ذلك في التجارة، ثم قرر أخي أن يسير على خطى أبي فكان يشتغل معه في المقاولة، حينها كنت لا أزال في الفصول الدراسية لكنني كنت أتردد من حين لآخر على مكان العمل، إلى أن أصبح واحدا من عمال المقاولة. كان هذا التقليد المقاولاتي بالنسبة إلي بمثابة الشيء المقدس الذي لا يمكنني أن أتخلى عنه، إلى أن أنشأت مشروعي الخاص.

نلاحظ أن 10/7 من المبحوثين قد تلقوا دعما ماديا و معنويا من عائلاتهم، أما الـ 10/3 فحتى و إن لم يسعفهم الحظ في الحصول على دعم مادي فإنهم على الأقل نالوا الدعم المعنوي الذي يبدو أنه الأهم بالنسبة للمقاولين خصوصا في أوقات المحن و الصعوبات. إلا أن ما يثير الانتباه أن هو أن غالبية المقاولين الذين لديهم تقليد مقاولاتي في العائلة لم يواجهوا اعتراض من قبل أفراد العائلة و لا من الوالدين، إنما الذي اعترضتهم هذه المشاكل فهم أولائك الذين لم تعش عائلاتهم التجربة المقاولاتية. يخرج عن هذه القاعدة واحد فقط من بين المبحوثين الذي كان أبوه يمتلك مطعما و كان يتمنى أن يكمل أبنه الدراسة و يحصل على وظيفة في القطاع العام، يمكن أن

نفسر هذا الاستثناء بأن الوظيفة لدي الدولة هي حلم كل المواطنين، ثم أن مشروع المطعم لم يكن مشروعا ينتظر منه أن يكون طويل الأمد، فقد كان بمثابة عمل ظرفي، لهذا كان الأب يريد من ابنه أن يدرس و يحصل على وظيفة تكون هي الضمان لمستقبله.

يمكننا الجزم بأم الـ 10/7 الذين تلقوا دعما ماديا و معنويا كان لديهم تقليد مقاولاتي في العائلة. هذا ما يؤكد الثقافة المقاولاتية التي يمكن أن تُغرس من خلال التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة. من هنا نقول أن الحيز و النطاق الصغير الذي يعيش فيه الفرد هو من يشكل شخصيته و يسيطر على تصوراته و يساهم في تحديد مستقبله.

3- التكوين و الخبرة

الجدول 9

رقم المقابلة	النص
م.1	لم استفد من تكوين خاص فيما يتعلق بما أمارسه من مهام في مقاولاتي الخاصة، إلاّ أن دراستي الجامعية كانت اقرب ما يكون إلى ميدان عملي، فقد تخصصت في الهندسة المدنية و أنشأت مقاولة أشغال بناء، و على الرغم من أن هذه الأخيرة كممارسة تتطلب تكوينا خاصا، ألا أن التكوين الجامعي كان مفيدا إلى حدّ ما فيما أقوم به الآن. أما فيما يخص الخبرة فلم تكن لدي خبرة في هذا المجال بالذات، لآن ما تعلمته مع والدي كان في المجال التجاري. اكتسبت الخبرة من الممارسة، ارتكبت العديد من الأخطاء في مشاريعي الأولى

	لكنها كانت بمثابة دروس لي تعلمت منها الكثير فكانت بمثابة التكوين الذاتي.
م.2	لم أتكون قط في مجال تخصصي المقاولاتي، دخلت هذا الميدان من خلال ما كنت ألاحظه و أشاهده من تجارب بعض الأصدقاء، فكانت ملازمتي لهؤلاء الأصدقاء قد أمدتني بالكثير من المعلومات و المعطيات حول ميدان الأشغال العمومية. أما خبرتي التي اكتسبتها أثناء العمل في المطعم فقد أفادتني كثيرا خصوصا في مجال العلاقات الشخصية و الحساب و الفوترة و ما إلى ذلك من عمليات بسيطة لكنها تعتبر ذات أهمية بالنسبة إلى مبتدأ.
م.3	لم يكن يخطر ببالي في البداية أن مهنة المقال تتطلب تكوينا، فيكفي أن تتعلم من بعض الأصدقاء كيف تشارك في المناقصات و كيف تملئ الوثائق، ثم أن هناك أعوان في بعض الإدارات يقومون بهذه الأعمال على أحسن وجه مقابل مبالغ مالية زهيدة. أما أنا فقد كنت في الحقيقة مضطلع على بعض من هذه الإجراءات لأن أبي كان في الميدان و كان يلجأ لي أحيانا لمساعدته في ملئ بعض الوثائق و الفواتير، فقد أعرف على الأقل ما يؤهلني لأن أخوض التجربة دون الخوف من الوقوع في مشاكل. خبرتي في مجال التوظيف كمحاسب و إداري ساعدتني كثيرا في إنجاز مشروعي الخاص دون عناء يذكر.
م.4	لم أتلق أي تكوين و لم أفكر آن ذاك حتى في أن مثل هذه المهن تتطلب تكوينا خاصا. لكن مستواي الدراسي في تلك الفترة، ولو أنني لم أتحصل على شهادة الباكلوريا، ثم عملي كتقني سامي في مجال الاتصالات، أهلاني لآن أخوض تجربة المقاولاتية. ثم أنني تلقيت تكوينا في مجال الإتصالات. خبرتي في الوظيفة ثم التجارب التي عشتها في مجال التجارة و الأعمال كلها

	كانت بمثابة التكوين المهني الذي سهل علي دخول مجال المقاولة و النجاح فيه.
م.5	أنا متحصل على شهادة ليسانس في المحاسبة، تقني في المحاسبة من معهد التكوين المهني و شهادة تقني سامي في الإلكتروميكانيك، و شاركت في العديد من الدورات التدريبية. مشروعي الخاص يتمثل في صناعة الشبابيك الحديدة، و حتى و إن كانت التكوينات استفدت منها لا علاقة لها بشكل محدد بمشروعي الخاص، إلا أنها أفادتني كثيرا و ساعدتني في تسيير و إدارة مشروعي. أما خبرتي المهنية التي اكتسبتها قبل بدأ مشروعي، فتمثلت في إنجاز مشاريع صغيرة مع شركة الكهرباء و الغاز، ديوان التسيير العقاري، مديرية البناء و البلدية. ساعدتني كثيرا هذه الخبرة في مجال الأشغال العمومية، البناء و التوصيلات الكهربائية، في إنجاز مشروعي الخاص.
م.6	باستثناء التعليم الدراسي الذي تحصلت فيه على شهادة التعليم الثانوي، لم أتلقى أي تكوين أكاديمي آخر. خبرتي المهنية في المجال الوظيفي و مجال الأعمال هي من أهلتني إلى إنشاء مشروعي الخاص. بعد أن أتممت إنجاز مشروعي قمت بدورات تكوينية قصيرة المدى لدى الصينيين الذين اقتنيت من عندهم العتاد. لكنني أوظف تقنيين و منهدسين متكونيين تكوينا خاصا هم من يتكلفون بادارة المصنع.
م.7	كان تكويني الأول في الجامعة في مجال البيولوجيا، بعد أن أنهيت دراستي قررت أن أتكون في المجال الاقتصادي، فحضرت ماستر في الاقتصاد. الآن أعمل في مجال صناعة علف الحيوانات، لم أتلقى أي تكوين في هذا المجال عدا بعض المعلومات و الإرشادات من قبل

	الموردين الذين زودوني بالعتاد و المواد الأولية. كانت خبرتي مع أبي مجال التجارة و الأعمال قد أمدتني بمهارات عديدة أهلتني لأن أباشرة مشروعي الخاص بكل سهولة و يسر.
م.8	مستواي جامعي تكونت في مجال الاقتصاد و التسيير، إلا أنني منذ أن أنهيت دراتي في الثانوية اشتغلت في التجارة و في مجال أشغال البناء في المؤسسة العائلية، ساعدتني هذه الوظائف،و إن كانت بسيطة، على اكتساب خبرة عملية تعلمت من خلالها الكثير في مجال التسيير و الادارة.
م.9	ليست لدي أي شهادة عدا مستوى التعليم الثانوي. أما فيما يخص ما أمتهنته من مشروعات فلم أتلقى عليه ولا تكوين، مثل الأشغال العمومية و مخبر التصوير الفوتوغرافي، فيما يخص هذا الأخير كان لدي تقنيين و مهندسين متخصصين في الميدان، فكانوا هم القائمين على المخبر. أما بخصوص مشروع النقل فكذلك الحال أنا لا أوظف إلا ذوي الشهادات في كل ما أستحق من وظائف. وكانت الخبرة التي أكتسبتها عبر مسار التوظيف ثم من خلال كل هذه النشاطات المقاولاتية التي قمت بها طيلة أربعين سنة قد أكسبتني مهارات ربما ما كنت لأتحصل عليها في أرقى المعهاد.
م.10	بعدما توقفت عن الدراسة في المرحلة الثانوية لم أتلق بعد ذلك أي تكوينا، فقد انشغلت في العمل في المشاريع العائلية إلى أن قررت أن أنشأ مشروعي الخاص الأمر الذي دعاني لاستشارة خبراء في الاقتصاد و المحاسبة، كما في الاستثمارات. و هذا حتى قبل الإنطلاق في المشروع. أما بعدما انطلق المشروع فقد استقدمت خبراء و متكونين في مجال الفندقة وهم

	الآن من يسيرون الفندق.

فيما يخص التكوين يبدو ألا أحد في المبحوثين تلقى تكوينا خاصا فيما يتعلق بالمجال الذي ينشط فيه. فباستثناء التعليم المدرسي للغالبية العظمى أي 10/8 الذين توقفوا عن الدراسة في سواء في المستوى المتوسط أو المستوى الثانوي، ثم التعليم الجامعي للبقية الذين أكملوا مسارهم الجامعي، فلا أحد من المبحوثين تلقى تكوينا أو حرص على أن يتلقاه في مجال تخصصه. هذا يدل أولا على انعدام الصرامة الإدارية فيما يتعلق بشروط إنشاء المقاولات، التي من المفروض أن يكون صاحب المشروع متحصلا على شهادة في الميدان أو تكوينا خاصا في المجال الذي يريد أن ينشط فيه، أو على الأقل أن يوظف أو يتعهد بتوظيف متخصصين و حاملين لشاهدات متخصصة. ثانيا أننا لا زلنا، خصوصا في منطقة بشار، لا نولي أهمية لهذا الجانب، فقد كان أولى على المبحوثين، حتى و إن استطاعوا إداريا و قانونيا إنشاء مقاولاتهم بدون تكوين أو شهادة، كانوا على الأقل يحرصون فيما بعد على تكوين في مجالاتهم، خصوصا و نحن نعلم الآن أن فرص التكوين عند بعد في العديد من المجالات متاحة للجميع. " خلال عقود قليلة، انتقلنا من عالم كانت المعرفة فيه سلعة نادرة نسبيًا في أيدي الشركات الكبيرة جدًا إلى عالم تتوفر فيه المعرفة بالكامل وفي أيدي الشركات الأقل صغرا "[191]

أما بخصوص الخبرة فباستثناء فترات الخبرة التي قضاها بعضهم و هم يشتغلون في المشاريع العائلية، و كذا الخبر المكتسبة من التوظيف في القطاع العام، عدا هذا لم يشغل أحدهم في مؤسسة متخصصة في المجال الذي يريد

[191] Albert Meige et autres, *la formation de l'esprit entrepreneur*, évaluation du plan PEPITE en faveur de l'entrepreneuriat étudiant recommandations pour un passage à l'échelle, Rapport n°2018-108 Janvier 2019, P.9.

أن ينشأ فيه مشروعه الخاص، قصد اكتساب الخبرة العميلة التي تسمح له بالتمكن من مجال عمله على أحسن وجه.

4- التمويل و الصعوبات

الجدول 10

رقم المقابلة	النص
م.1	لم أنجز مشروعي عن طريق تمويل خارجي. فالبداية كانت عن طريق مساعدة مالية بسيطة تمثلت في قرض صغير اقترضته من أبي على أن أسدده بعد أن أنجز المشروع و أتحصل على الأموال. كان المشروع شراكة بيني و بين صديق دفع كذلك هو نصف المبلغ فتمكنا من تمويل المشروع دون اللجوء إلى البنك. أما بخصوص الصعوبات المتعلقة بالتمويل فلم تكن هناك صعوبات كبيرة تذكر لأن المشروع كان صغيرا و لا يتطلب رأس مال ضخم، ثم أن غالبية السلع و المواد الأولية المطلوبة لإنجاز المشروع كانت بحوزتي، أي اقترضتها من محل أبي. لهذا كانت البداية سهلة نوعا ما. أما عن التوسيع الذي طال المشروع بعد ذلك فقد كنت قد وفرت الأموال اللازمة لذلك حتى لا أضطر للجوء إلى القروض البنكية.
م.2	قبل أن ابدأ مشروعي كنت أعمل مع أبي في المطعم، وكنت أدخر المال فلم أكن حينها متزوج و لا مطالب أن أنفق على الأسرة. بعد أن قررت الانطلاق في مشروعي، و كان مشروعا صغيرا في الأشغال العمومية، كان المبلغ الذي بحوزتي يغطي تقريبا 70% من

	تكاليف المشروع، فاضطررت حينها لأن أقترض الباقي عن أبي على أرجع المبلغ المقترض بعد نجاح المشرع. و فعلا تم ذلك نجحت في المشروع و سددت المبلغ المقترض من أبي و كان ذلك بمثابة صك ضمان جعلني فيما بعد كلما احتجت أموالا لجأت إلى أبي. أما عن الصعوبات فعدا تلك المتعلقة بالإجراءات الإدارية و البيروقراطية، فقد سارت الأمور بسلام و لم أتعرض لأية مشكلة.
م.3	كان تمويل مشروعي الخاص بنكي بامتياز. بعدما قررت أن أنجز المشروع بدأت في إعداد دراسات مسبقة، فلجأت إلى مختصين محليين و وطنيين في هذا المجال، كان المشروع يتمثل في بناء مركب سياحي الأول من نوعه على مستوى الولاية، لهذا اضطررت إلى اللجوء إلى خبراء وطنيين معروفين في هذا المجال. بعد إنهاء الدراسة و تحديد القيمة المالية اللازمة لإنشاء مثل هذا المشروع، حضرت الملف و أودعته لدى البنك. كان المبلغ كبير لهذا تطلب الأمر أكثر من سنة لكي أتحصل على الموافقة. بعد ذلك بدأت في الإنجاز الذي تطلب ما يقارب 7 سنوات نظرا للعديد من العراقيل الإدارية و الطبيعية. الصعوبات التي واجهتما في التمويل هي العراقيل البنكية المتمثلة في البيروقراطية و انعدام الخبرة لدى القائمين على البنك في تمويل مثل هذه الملفات..فلقد تمت إعادة الفواتير أكثر من خمسة مرات نظرا لإرتفاع أسعار السلع و الخدمات من حين لآخر، و كذلك لتغير سعر الصرف.
م.4	مشروع الكشك الأولي الذي تم إنجازه في سنة 1987، كان بتمويل بنكي محلي، أما مشروع

	المطحنة الذي كان مشروعا ضخما تطلب قرضا بنكيا كبيرا فكانت التقاليد البنكية تتطلب اللجوء إلى الإدارة المركزية للحصول على الموافقة . إجراءات الحصول على القرض كانت جدّ معقدة و طويلة نتيجة للعراقيل الإدارية و التماطل في الإجراءات البنكية.
م.5	أنجزت مشروعي الخاص في إطار الوكالة الوطنية لدعم و تشغيل الشباب ANSEJ. طريقة التمويل كانت ثلاثية، البنك 70% ، الوكالة 20%، ثم مساهمتي الشخصية المتمثلة في 10. %إجراءات إعداد و تقديم الملف و دراسته من قبل اللجنة ثم تقديمه إلى البنك كلفتني أكثر من سنة. بعد الموافقة البنكية وجدت صعوبة في الإجراءات الإدارية و الجمركية لشراء العتاد و الماكنات من تركيا. الصعوبات الكبيرة كانت على مستوى البنك و على مستوى الجمارك.
م.6	مشروعي الخاص المتمثل في صناعة المكيفات الهوائية المرطبة (humidificateur) موله البنك بنسبة 90%. أما الصعوبات فتمثلت في الإجراءات الإدارية البنكية المتميزة بالتماطل و البيروقراطية. كذلك كانت هناك صعوبات في إدخال الماكنات التي اشتريتها من الصين، فالإجراءات الجمركية جدّ معقدة و ـاخذ وقت طويل.
م.7	لجأت إلى البنك لتمويل مشروعي الخاص. فبعد الإجراءات الأولية المتمثلة في دراسة المشروع

	و التقييم المالي، بدأت في تحضير الملف الذي أخذ مني بعض الوقت إلى أن قدمته إلى البنك، كان علي أن اقنع البنك بجدوى المشروع لأنه المشروع الأول على مستوى الولاية و المتمثل في صناعة علف الحيوانات. استفدت أخيرا من التمويل البنكي بنسبة 90%. صعوبات التمويل تمثلت أساسا في ثقل الإجراءات البنكية، و التماطل و البيروقراطية أحيانيا.
م.8	كان التمويل في البداية عائليا بشكل شبه كلي، فيما بعد لجأت إلى الإستعانة بالقروض البنكية بنسبة 60%. لم أتلقى صعوبات في بداية المشروع، لكن مع إنطلاق المشروع بدأت العراقيل الإدارية و البيروقراطية تظهر شيأ فشيأ، خصوصا فيما يتعلق بالمشاريع الفلاحية المدعومة من طرف الدولة.
م.9	في البداية كنت قد مولت مشاريعي الصغيرة تمويلا ذاتيا، لكن مشروع مخبر التصوير كان بتمويل بنكي، كذلك مشروع حافلات نقل الركاب و المحطة البرية كان كذلك بتمويل بنكي بنسب تتراوح بين 70% و 80%. فيما يتعلق بالصعوبات الخاصة بالتمويل فيمكن أن نقول أن أغلب الصعوبات هي إدارية متعلقة ببيروقراطية الإدارة، و كذلك المدة الطويلة التي يستغرقها الملف لدى البنك بين الدراسة و اتخاذ قرار القرض الذي كثيرا ما يكون على المستوى المركزي.
م.10	لقد كان تمويل مشروعي المتمثل في فندق سياحي تمويلا ذاتيا بامتياز. فالمشاريع العائلية التي

	أنجزناها من قبل مكنتنا من الاستغناء عن اللجوء إلى التمويل البنكي. أما فيما يخص الصعوبات المتعلقة بالتمويل فيمكن القول أنها كانت منعدمة، عدا الصعوبات الإدارية المتعلقة بالرخصة و الإجراءات المرافقة لها.

لا حظنا من خلال إجابات المبحوثين أن 10/6 منهم لجأوا إلى التمويل البنكي، و هذا أمر مطلوب في كثير من الأحيان، لأن التمويل الذاتي أحيانا قد يوقع صاحبه في أزمات مالية خانقة. فلا يكفي أن يكون المقاول يملك القدر الذي يمكنه من تمويل مشروعه، كأن تكون كلفة المشروع مليار دينار و يكون المقاول يمتلك مليار و نصف المليار دج، ففي هذه الحالة قد يقع المقاول، لا محالة، في ضائقة مالية لأن السيولة المالية بعد إتمام المشروع ضرورية جدا، لدفع أجور العمال، لمواجهة المصاريف غير المتوقعة....أما الأربعون بالمئة الذين فضلوا عدم اللجوء إلى البنك فحالاتهم تختلف، فإثنان منهم كانت مشاريعهم صغيرة لا تتطلب مبالغ طائلة، ثم أنهما كانا يشتغلان مع أبويهما و استطاعا أن يوفرا قدرا من المال يمكنهما من تمويل مشروعيهما. أما صاحب النزل السياحي فمداخيل المشاريع العائلية كانت كافية لتمويل المشروع.

أما عن الصعوبات فلاحظنا أن تقريبا كل المبحوثين عانوا من العراقيل الإدارية و ثقل الإجراءات البنكية و التماطل في دراسة ملفات القروض و كذلك المشاكل المتعلقة بمركزية القرار. يصف لنا نورالدين قريم في كتابه " الجزائر ، المرحلة الانتقالية اللانهائية " مثل هذه البيروقراطية البنكية فيقول... ..."حتى أن الأوضاع في البنوك العمومية، في عديد من الحالات، زادت تفاقما بسبب اللامبالاة التي تميز الموظفين الذين عادة ما يتم تعيينهم في

الواجهة لخدمة الزبائن، لميلهم في التسبب في الصراعات مع الزبائن حالما يواجهون خللا في الإجراءات تتاح لهم الفرصة لذلك. تماطل كبير لإعطاء دفتر الشيكات، أو حساب فائدة، أو لإجراء عملية صرف عملة "[192].

الدوافع المحركة للنشاط المقاولاتي

مصطلح العمل، أيا كانت صفته، في القطاع الخاص أو العام، في المجال الحر، إنتاجي خدماتي، يحمل في ثناياه مدلولين أساسيين، الإكراه و المتعة. يحيل المصطلح الأول إلى كل أنواع القيود الموجودة في محيط العمل، و التي تحدّ من حرية الفرد و تضبط سلوكه العفوي، كاحترام أوقات العمل، الزي الرسمي، احترام السلم الترتيبي (الهيرارشية الإدارية)...أما المصطلح الثاني فيحيلنا إلى حاجات و رغبات الأفراد التي تسمح تلبيتها بإعادة تموقع الأفراد سواء في الوسط الاجتماعي أو داخل مجال العمل. يؤكد رواد مذهب اللذة (L'hédonisme) أن سلوك الجسد محكوم فطريا بالبحث عن المتعة و النفور من الألم[193]. و يتفق العديد من المنظرين أن مذهب المتعة و المذهب العقلاني هما المنظوران الرئيسيان المساعدان في تحديد أسباب و كيفيات السلوك البشري.

و تلعب الدوافع دورا هاما في هذه العملية من حيث كونها المحرك الرئيسي لطاقات الأفراد، من جهة، و من حيث علاقتها بالنتائج المرتبطة بالعمل، من جهة أخرى، كما قد تمكننا في كثير من الأحيان من التنبؤ بسلوكات الأفراد و رصد العوامل المؤدية للنجاح أو الفشل في مجال العمل.

---

192 Nordine Grim, *Algerie l'interminable transition*, edition Casbah, Alger, 2009, P.95.

193 Frédéric Rognon, *L'hédonisme, l'espace culturel protestant à reims*, Causerie du Cycle de conférences sur le plaisir http://www.ecp-reims.fr/resources.p,3.

إن إحاطتنا بمفهوم الدوافع سيسهل علينا فهم العلاقة التي تربط الفرد بمجال عمله، و الكيفية التي يحافظ بها هذا الأخير على نشاطه و يطوره.

1- مفهوم الدوافع

لقد أبدى علماء النفس، خصوصا المهتمين منهم بالعمل، أهمية بالغة لهذا الموضوع، ويمكن اعتبار الدراسات و الأبحاث و كذا النظريات التي عالجت موضوع الدوافع بمثابة الأرضية التي أسست عليها العديد من العلوم، كعلوم التسيير و إدارة الموارد البشرية، أساليب القيادة و علم التنمية البشرية و تطوير القدرات الذاتية. و لقد اختلف المنظرون في هذا المجال في وضع تعريف دقيق لذا المفهوم إلى حدّ التعارض و التناقض في المفاهيم. ففي سنة 1976 تحدث Toulouse و Poupart عما أسموه " غابة النظريات فيما يخص الدوافع في مجال العمل "، أما Kleinginna A.M و Kleinginna P.R فقد أحصيا في سنة 1981، 140 تعريفا للمصطلح[194]. و إذا كان الدافع في مفهومه العام هو محاولة لتبرير السلوك الفردي و تبيان أسباب القرار، فإن دوافع العمل قد تم تناولها من قبل المهتمين و المتخصصين بهدف معرفة كيفية عمل المنظمات و المؤسسات الاقتصادية على وجه الخصوص. و سنحاول في هذا الجزء الإحاطة ببعض من التعريفات و النظريات التي حاول من خلالها العلماء توضيح مصطلح الدوافع.

ظهر مصطلح الدافع، لأول مرة، كموضوع بحث في أعمال علماء النفس، Tolman (1932)

194 Patrice Roussel, *la motivation au travail - concept et théories*, manuscrit à paraître dans « Les grands auteurs en GRH » Ouvrage collectif coordonné par Pierre Louart, Aux Editions EMS, collection Références, Paris, 2001.p 3.

و Lewin (1936)[195]. و قد اهتم هؤلاء العلماء بمختلف أشكال الجماعات الاجتماعية كالعائلة، المدرسة، الكنيسة و الأحزاب السياسية و كذا النقابات. بعد الحرب العالمية الأولى و اشتداد المنافسة بين الدول الكبرى في العالم بدأت الأوضاع الاقتصادية، لهذه الدول و غيرها، تتأزم، و كانت النتيجة الأولى لهذه النزاعات الأزمة الاقتصادية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر عشرينات القرن الماضي. و بعدما كانت المؤسسة الاقتصادية حكرا على علماء الاقتصاد و علوم التسيير، ألحّت الضرورة على تدخل علوم أخرى لمحاولة إيجاد حلول للاختلالات التي تعاني منها هذه المؤسسات. بدأ علماء الاجتماع و علماء النفس يوجهون اهتماماتهم لدراسة المؤسسات الاقتصادية. و بعد فشل التوجه التايلوري (التنظيم العلمي للعمل O.S.T) في إعطاء نتائج بخصوص الكيفية التي يمكن من خلالها رفع مستوى الإنتاجية، بدأت ملامح توجهات أخرى تظهر في الأفق كانت أولها مدرسة العلاقات الإنسانية و التي كانت من أبرز مهامها إعادة الاعتبار للعامل (كإنسان)، و كان من أبرز روادها : Elton Mayo ، Jacob Levy Moreno و Kurt Lewin.

كانت تجارب هاورثون " إلتون مايو " و زملائه في شركة وسترن إلكتريك من أولى التجارب التي أثبت فيها هؤلاء العلماء بأنه كلما أولينا اهتماما أكثر بجماعة العمل، بحيث يشعر أفرادها أن لهم قيمة، كلما زادت نسبة الإنتاجية لأفراد هذه المجموعات. من هنا ظهر مصطلح الدافع، أو الدوافع المحفزّ للأفراد في العمل، أو بمعنى آخر ما يدفعهم لتأدية واجباتهم على أحسن وجه و بروح عمل مفعمة بالخلق و الإبداع، بحيث أصبحت الدوافع، على المستوى الفردي، هي العوامل الرئيسية للفعالية الوظيفية، خصوصا إذا ترافقت مع أرضية مناسبة تتمثل في تنظيم تقني و إداري يتوافق مع هذه الدوافع.

195 Patrice Roussel, Opcit, p 3.

يعرفه Dolan و Al على أنه مجموعة القوى التي تحفز الفرد على الانخراط في سلوك معين[196]. من هنا نستنتج أن الدوافع هي مجموعة من القوى الداخلية و الخارجية التي تحثّ و تحفز الأفراد على القيام أو تبني سلوك معين. ما يعني أن سلوك الأفراد هو نتاج للتفاعل بين القوى النابعة من داخل الأفراد و المتمثلة أساسا في الغرائز، الحاجيات، الرغبات و الشحنات النفسية التي ينتج عن تلبيتها اللذة و المتعة الفردية، و القوى الخارجية المتمثلة في البيئة، محيط العمل، طبيعة العمل و نمط أو نموذج التسيير، بحيث تنسجم و تتفق مع حاجيات و رغبات الأفراد.

يعرف Laming الدافع على أنه تفعيل بعض الأنواع من السلوك لبرنامج نشاط خاص لدى الفرد، بحيث يمكن لهذا البرنامج أن يبقى على حالته الفطرية أو يتّم تحويله من خلال المكتسب و الخبرة[197]. و يعني " لامينغ " بمفهوم البرنامج أي السجل أو المرجع الذي يحتوى على نماذج السلوك المخزنة لدى البشر كما الحيوانات، بحيث يتم تفعيل كل نموذج من خلال محفزّ (stimulus) مناسب له. و بالتالي فهو يتحدث هنا عن مخططات غريزية تكاد تجعل من السلوك البشري نماذج شبه آلية. أما McClelland فيعرف الدافع على أنه العملية التي تشمل، اختيار، التزويد بالطاقة و إدارة السلوك[198]. و حسب مفهوم Pritchard و Payne فإن الدافع يعرف على

196 Michel Denjean, *La motivation au travail***,** ministère de l'Écologie du Développement et de l'Aménagement durables, édition CEDIP, Revue Santé et travail n° 42 janvier 2003.p.3.

197 Donald laming, *understanding human motivation- what makes people tick*? Blaclwell publishing, New Jersey USA, 2004, p.18.

198 Guido H E Gendolla .E. Gendolla et assistants, *Le concept de la motivation: Définition et histoire,* https://fr.scribd.com/document/252168637/Le-Concept-de-La-Motivation-Definition-Et-Histoire,p.9.

أنه العملية التي تحدد كيفية استعمال الطاقة بهدف تلبية الحاجات[199]. و يقصد بريتشار و باين بالطاقة أي ما يمتلكه الفرد من طاقة داخلية تساعده، إذا أحسن توظيفها و توجيهها، على إصدار السلوك الأمثل الذي يسمح له بتحقيق حاجاته و رغباته.

أما بخصوص Vallerand و Thill فيعرفان الدافع على أنه البناء الافتراضي الذي يستخدم لوصف القوى الداخلية و الخارجية التي تعيد إنتاج الإثارة، الاتجاه، الشدّة و استمرارية السلوك[200]. فهو حسب اعتقادهما التصور النظري المفترض الذي يحدد مراحل العملية التي يتم من خلالها إنتاج السلوك. من هنا يمكننا القول أن الدافع هو القوة المكونة من الشحنات الداخلية و الخارجية التي تحثّ الفرد على تلبية حاجاته و رغباته، و التي يتحدد من خلالها السلوك الذي يهدف إلى تخفيف حالة الضغط و بالتالي استعادة التوازن.

و يتفق العديد من علماء النفس الخصائص الأربع للدافع و المذكورة آنفا في تعريف " فاليرون و ثيل " و المتمثلة في :

- إثارة السلوك : و هي الإنتقال من مرحلة السكون إلى تنفيذ المهام و هو الأمر الأمر الذي يتطلب بذل جده عضلي أو فكري أو عقلي، و يوفر، في هذه الحالة، الحافز الطاقة اللازمة لأداء السلوك.

199 Pritchard, R.D, et Payne, S.C.. *Motivation and performance management practice. The new workplace* :A handbook and guide to the human impact of modern working practices, 2003 John Wiley & Sons, Ltd, The Atrium, Southern Gate, Chichester, West Sussex,p. 219-244.

200 Vallerand R.J. et Thill E.E. *Introduction au concept de motivation*, in Vallerand, R.J. et Thill, E.E. (Eds), Introduction à la psychologie de la motivation, Laval (Québec), Editions études vivantes, 1993, Vigot, p. 533-581.

- اتجاه السلوك : يوجه الدافع السلوك نحو الوجهة الصحيحة، أي تجاه الأهداف المراد تحقيقها. و بتوافق مع القدرات الفردية يتم توجيه الطاقة اللازمة لتحقيق الأهداف المرجوة، و استحضار القوة المطلوبة لذلك.
- شدّة السلوك : يحث الدافع على بذل الطاقة تماشيا مع الأهداف المسطرة. و تتمظهر الشدّة على مستوى الجهد العضلي، الفكري أو العقلي المبذول.
- استمرارية السلوك : يشجع الدافع على استخدام الطاقة اللازمة لتحقيق الأهداف بشكل منتظم ، لأداء المهام بشكل متكرر لتحقيق هدف واحد أو أكثر. تتجلى استمرارية السلوك من خلال الاستمرارية في الوقت لخصائص الاتجاه وشدة الدافع.

2- أهم النظريات التي عالجت موضوع الدوافع

إذا كان الدافع هو عملية نفسية ينبثق على إثرها إثارة، توجيه و استمرارية السلوك البشري، فهذا يعني أن السلوك البشري، في الحالة هذه، يعتبر سلوكا واعيا يحمل في ثناياه معنى و يسعى إلى تحقيق هدف معين. بهذا المعنى يتأسس السلوك البشري على فرضيتين رئيسيتين :

- الإنسان حرّ فيما يقوم به أو يمتنع عنه من أفعال.
- أفعال الإنسان موجهة دائما نحو هدف معين سواء عن وعي أو عن غير وعي.

إذا كان من الواجب على القادة و المؤطرين في المؤسسات و الشركات الحرص على ألا يفقد مرؤوسيهم و شركائهم، الرغبة في العمل، بل و أكثر من ذلك أن يضاعفوا من مجهوداتهم، فأولى بهم أن يكونوا على دراية تامة بكل ما يحفّز و يحثّ العمال على مضاعفة أدائهم الوظيفي و فعاليتهم. من الأفكار السائدة و المسيطرة على أذهان عامة الناس

أن ألأفراد لا يعملون إلا بدافع الضرورة، فالعمل في المخيال الجماعي هو مصدر الرزق و بالتالي فهو يرتبط بالمعاش، و إذا كان هذا عامل يدفع الأفراد للعمل فإنه لن يصمد لأن يصبح محفزا قويا يحافظ على مستوى الفعالية القصوى. لهذا أصبح البحث عن حوافز أخرى أسمى، السلم الاجتماعي، من تلبية الحاجيات الضرورية، كالغذاء و اللباس و التداوي.

كان العمل في العصور القديمة من نصيب العبيد، ثم تطور مفهومه و معناه في الحياة الاجتماعية منذ العثور الوسطى إلى أن أصبحت دلالته تقترن بالواجب في العصر الحديث. أما مصطلح الدافع إلى العمل فقد ظهر في ثلاثينات القرن الماضي، و ظل القادة و المسيرين في المؤسسات و المنظمات يبحثون عن الكيفية التي يحثّون بها العمال على مضاعفة مجهوداتهم إلى أن تحدد بشكل واضح مفهوم الدافع للعمل في أبحاث علماء النفس الاجتماعيون و على وجه الخصوص Kurt Lewin و Elton Mayo في أعمالهم عما أسموه " دينامية الجماعة " أو ما سمي فيما بعد بـ " علم النفس الصناعي " و الذي أخذ بعد ذلك تسمية " سيكولوجيا العمل ".

و فيما يلي سنعرض أهم النظريات التي تناولت مفهوم الدافع للعمل

ثانيا – الدوافع

ترميز الدوافع

الجدول 11

			الترميز
1	**الدوافع الداخلية**	الذاتية	تحقيق الذات- التحرر
		الموضوعية	تحقيق الأهداف- الابتكار- المخاطرة

2		الميكرواجتماعية	العائلة- المدرسة- الأصدقاء
	الدوافع الخارجية	الماكرواجتماعية	البيئة الاجتماعية- البيئة الاقتصادية- التطور التكنولوجي- الفرص.

1- الدوافع الداخلية

الجدول 12

رقم المقابلة	النص
م.1	أعتقد أن الشيء الذي دفعني إلى إنشاء مقاولتي الخاصة هو الرغبة في التحرر. فمنذ أن كنت أعمل في التجارة مع أبي، و أنا لا زلت أدرس، كنت أخشى أن ينتهي بي الأمر في مؤسسة و داخل مكتب مقيد بتوقيت معين، فكان هذا الشعور يخيفني. و حتى بعد أن أنهيت الدراسة الجامعية لم تتملكني الرغبة في أن ابحث عن وظيفة سواء في القطاع العام أو الخاص، لأنني كنت أرى أن الوظيفة ستقيد من حريتي و تمنعني من تحقيق أهدافي. هذا إلى جانب أنني كنت أريد أن أثبت لأبي أنني في المستوى الذي يتمناه، فقد كان يقول لنا دائما أن تعتمدوا على أنفسكم و أن تكونوا قادرين على مواجهة مصاعب الحياة لوحدكم، فأنا لن أعيش لكم إلى الأبد. كذلك ما دفعني للمقاولة هو الرغبة في تحقيق أهدافي التي كنت أحلم بها منذ الصغر و المتمثلة أساسا في إمتلاكي لشركات و مصانع كبيرة تشغل مئات العمال.

	الإبتكار بالنسبة إلي هو عدم التقليد و جلب مشاريع صناعية جديدة لمنطقة بشار لسد حاجياتها من السلع و الخدمات التي لازالت تأتي من الشمال. أما عن المخاطرة فأرى إن كانت هناك مشاريع ذات جدوى اقتصادية و ذات نفع اجتماعي فلا أتردد في خوض المخاطرة.
م.2	حينما كنت أشتغل مع أبي، و أنا لازلت صغيرا، كنت دائما أحاول أن أثبت له بأنني قادر على تحمل المسؤولية. و حتى عندما قررت أن أنشئ مشروعي الخاص كنت أود من خلال ذلك أن أبرهن له و لعائلتي بأنني أمتلك القدرات و المواهب التي تسمح لي بذلك. لذا أعتقد أن الشيء الذي دفعني للمجال المقاولاتي هو تحقيق الذات. إلى جانب هذا نحن في قريتنا لا زلنا نتمسك بتقليد يقتضي البعد عن الوظيفة قدر الإمكان، و التمسك بالعمل الحر، لهذا أصبحت الحرية عندنا أمرا يستحيل التنازل عنه. كذلك ما دفعني لخوض تجربة المقاولة هو أنني، إلى جانب رغبتي في التحرر المادي، كنت أطمح دائما لفعل الخير و تلبية حاجات و طلبات الناس و لا زلت إلى اليوم أرغب في إنجاز مشروع خيري يتمثل في بناء مدرسة قرآنية. الابتكار لا يعني لي الشيء الكبير، المهم بالنسبة إلي أنني أتقن عملي و أحرص على أن أكون جادا فيه، و لا أرغب أن أقع في موافق حرجة كالمسائلة و التحقيق فيما يخص إتقان العمل.
م.3	كما أشرت لكم فيما سبق أنه في البداية كنت مكتفيا بالتوظيف و كانت الوظيفة تلبي كل

	حاجياتي فلم أكن أشعر أنني في حاجة لأن أتحرر من أي شيء أو أن أثبت وجودي. لكن بعد زواجي بدأت أشعر أن أهدافي تغيرت و أنه يجب علي أن أضمن مستقبل أبنائي، و بدأت أشك في أن الراتب الذي أجنيه من الوظيفة يمكنه أن يحقق لي ما أصبو إليه. و حتى قبل أن أنجز مشروعي كان أبي يلح علي، من حين لآخر أن أشتغل معه أو حتى أن أساعده أحيانا مقابل أنني أحصل على دخل زيادة على راتبي، فكنت أرفض لأنني لم أكن أرغب في أن أكون عبأ على أبي. بعدما أيقنت أن هناك أهدافا أخرى يجب أن أحققها، و أنه من المستحيل تحقيق هذه الأهداف من خلال الوظيفة، قررت أن أغامر و أنشء مشروعي الخاص حتى أتمكن من أن أحقق ما أصبو إليه.
م.4	لقد أنشأ أبي مشروعه التجاري من تعويض تقاضاه من قبل شركة فرنسية كان يعمل لديها و هذا بعد أن أطلق سراحه من السجن. و كان دائما يحدثنا عن المحن و المصاعب التي عاشها، و أنا أسمع قصصه في صغري كنت أحلم بأنني حين أكبر سأجتهد لكي أعوضه عما عاناه. فإلى جانب أنني كنت أرغب في أن أكون صاحب مشروع أشتغل لحسابي الخاص، كنت كذلك أسعى من خلال عملي الحرّ إلى أن أعوض أبي عما لقيه من متاعب في سبيل أن يوفر لنا لقمة العيش. كذلك حتى أثبت له أننا في حسن ظنه و أن أمله فينا لن يخيب. الرغبة في الابتكار و تجسيد الأفكار الجديدة هي من كانت تدفعني فيما كنت أقوم به من

	أعمال. فحتى و إن كنت قد قلدت فكرة الأكشاك المصنوعة من الألمنيوم، التي شاهدتها في مدينة وهران، إلا أنني ابتدعت فكرة صناعة المرطبات. أما عن مشروع المطحنة فقد كانت كذلك فكرة جديدة في ولاية بشار.
م.5	منذ صغري كنت أميل إلى التميز، لم أكن أرغب في أن أكون مثل الآخرين. كنت أشعر أن هناك رغبة عارمة تقودني لإثبات وجودي. حين أتحصل على نتائج جيدة في المدرسة و يثني علي أبي و أمي كنت أشعر و كأنني أمتلك العالم. هذه الرغبة هي كذلك من قادتني إلى إنجاز مشروعي الخاص، الرغبة في أن أثبت ذاتي، في أن أبرهن لعائلتي و أصدقائي و كل من حولي أنني أمتلك قدرات و طاقة تميزني عن الآخرين. أسعى كذلك لأن أكون حرا، أكره الوظيفة لأنني أشعر أن الموظفين مقيدين بتوقيت لا يمكنهم أن يتحرروا منه. لهذا السبب أتمسك بعملي الحرّ لأنه يشعرني بهذه الحرية حتى ولو أنني على يقين من أنني أشتغل في الأسبوع ساعات تفوق تلك التي يشتغلها الموظف. أشعر دائما برغبة عارمة في الإبتكار ، و أحاول دائما ان أعتمد على نفسي كلما اعترضتني مشكلة تقنية ما.
م.6	أعتقد أن ما دفعني لإنشاء مقاولتي الخاصة هو الرغبة في و في إثبات الذات ثم التحرر. فلقد ترعرعت في العائلة الكبيرة أين كان أبي هو صاحب القرار الأول و الأخير، حينها لم نكن نفكر بتاتا في أننا في يوم من الأيام سنستقل عن العائلة الكبيرة، لكن ما تعلمناه من وصايا الوالد، رحمة الله عليه، هو أن نكون قادرين على تحمل المسؤولية، أن نكون في مستوى ما

	ينتظره منا هو و القبيلة و المجتمع. أردت من خلال إنشاء مقاولتي الخاصة أن أكون أولا في مستوى هذا التحدي ثانيا أن أثبت لأبي و للعائلة بأنني في مستوى تحمل هذه المسؤوليات، ثم أن أحقق أهدافي الخاصة. أما بخصوص الابتكار فقد كنت دائما ابحث عن ما هو جديد، فحتى و إن كان مشروعي ليس بالشيء المبتكر إلا أنني فضلت أن أستفرد بمشروع يكون هو الأول على مستوى الولاية. الأخطار لا تخفيني، أبحث عن الجديد و لا يهمني إن تكبدت الخسائر.
م.7	ما دفعني لإنجاز مشروعي الخاص هو رغبتي في التحرر و أن أكون أنا. كنت أشعر و أنا في المرحلة الثانوية أننا مقيدون بما يمليه علينا المجتمع، و كان هذا الإحساس يشعرني بالقلق. لم أكن أرغب في أن أكون نسخة مطابقة لأحد، أو نموذجا نمطيا من النماذج التي يصنعها المجتمع. فحتى و أنا في الجامعة شعرت بان التخصص الذي اخترته لم أكن أرغب فيه حقيقة، فبمجرد ما أنهيت الدراسة سجلت في التخصص الذي كنت أرغب فيه حقيقة. كان دائما يراودني شعور أنني لن أستطيع تحقيق أهدافي إن لم أثبت ذاتي أولا، إن لم أكن أنا، و إلا فستكون هذه الأهداف المحققة هي في الحقيقة ما يريده المجتمع و العائلة. فكرة الابتكار هي التي تدفعني للنشاط المقاولاتي. صحيح أبحث عن المشاريع المربحة و التي أكسب من وراءها أرباحا، لكنني متمسك بما هو جديد و مبتكر و خلاق.
م.8	أعتقد أن العائلة كانت من أكبر المحفزات التي شجعتني على الإقدام على مشروعي، فعلى الرغم من إصراري منذ صغري على الأعمال الحرة و عدم رغبتي في أن أتقيد بقيود الوظيفة،

	إلا أن جو الأعمال العائلي جعلني أضع في أولويات أهدافي تحرري المالي
م.9	كنت دائما أسعى لأن أقوم بأشياء مختلفة و متميزة و مفيدة، الدافع الذي يحفزني أكثر أعتقد أنه مساعدة الآخرين. حين أنجزت مشروعي الأول المتمثل في مخبر التصوير و الذي كان الأول على مستوى الولاية، كان هدفي هو يتمتع سكتن بشار بهذه الخدمات المتميزة، أكيد كان هذا بعد أن تأكدت من الجدوى الاقتصادية للمشروع. فكنت دائما أربط أهدافي بأهداف المجتمع من حولي، و هذا هو ما كان يشعرني بالحرية الحقيقة. حتى حين أنجزت مشروعي الثاني المتمثل في شركة لنقل المسافرين، كانت بشار آن ذاك تعاني أشدّ المعاناة في هذا المجال، و كان الناس يجدون صعوبة كبيرة في التنقل إلى خارج الولاية. فقد كنت جدّ سعيد حين أنجزت مشروعي هذا و أحسست أنني قدمت خدمة جليلة لسكان ولايتي. الابتكار شيء جميل لكنني في الحقيقة أفكر أكثر في الخدمات الضرورية التي لا زالت تتطلب جهدا كبيرا لكي تُلبى.
م.10	أظن أن الذي دفعني إلى إنشاء مشروعي الخاص هو الرغبة في تحقيق الذات. أريد أن أشعر بأنني قادر على إنجاز ما أفكر فيه. أردت كذلك أن أثبت لأبي و لأمي و لكل العائلة بأنني في مستوى التحديات . هذا بالطبع إلى جانب الرغبة في التحرر و تحقيق الأهداف و الطموحات التي كنت أحلم بها في صغري. إنجازي لمشروعي الخاص كان بالفعل، على الأقل بالنسبة إلي، تحديا كبيرا، فقد واجهت

	العديد من الصعوبات المادية و المعنوية، إلا أن الشعور الذي كان يقودني و يدفعني دائما هو أنه باستطاعتي إذا صممت أن أصل إلى مبتغاي. بالرغم من أن مشروعي ليس جديدا أو مبتكرا إلا أنني حرصت أن أجعل منه تحفة فنية رائعة، و أن تكون خدماته تتماشى مع المعايير العالمية، بحيث لم يسبق أحدا من المنطقة أن فكر في تلبية من هذه الحاجات للزبائن.

ما يمكن أن نستنتجه من إجابات المبحوثين بخصوص الدوافع الداخلية أن غالبيتهم أي 90% تقريبا أكدوا على أن الدافع الأول للمقاولاتية هو تحقيق الذات. يمكن أن نفسر هذا الميل نحو إثبات الوجود بالرجوع إلى طبيعة المجتمع البشاري. فبشار على الرغم من قدمها لا زالت منطقة يغلب عليها الطابع التقليدي. فقد كان سكان بشار الأوائل يمتهنون الرعي و تربية الغنم و قليل من الزراعة. و كانت بشار قبل دخول المستعمر الفرنسي لها سنة 1903، منطقة تندرج ضمن ما كان يُتعارف عليه بمناطق " السيبة "، أي المناطق التي ليست خاضعة لأي سلطان. كان أهلها قبائل رحل يعتمدون على تربية الأغنام و الرعي، و كانت هذه المهام مرتبطة في المخيال الجماعي بالقوة و الشجاعة و الاستقلال، أي عدم التبعية و الاستعباد. بقيت هذه القيم الاجتماعية راسخة في الضمير الجمعي على الرغم من التغير الذي حدث بعد دخول الاستعمار، فتغيرت البيئة السوسيوثقافية كما الطابع الاقتصادي الذي أصبح تجاريا بامتياز. لكن بقيت القيم المرتبطة بالاستقلالية و إثبات الذات هي المحرك الرئيسي للسلوك الجمعي في المنطقة.

و إذا كان غالبية المبحوثين يؤكدون على قيمة التحرر فهذا لأن الوظيفة كانت مرتبطة بالاستعباد، أي بالعمل لحساب الغير و الذي كان يرمز إما إلى المستعمر أو المعمرين من الأوروبيين أو اليهود القاطنين في منطقة

بشار. فلازال إلى يومنا هذا العمل للحساب الخاص يحمل قيمة اجتماعية ترتبط بإثبات الذات و عدم التبعية و بالتالي بالعزة و الشرف، فحتى الساعة لن تجد واحدا من أعيان الولاية إلا و تجده تاجرا أو مقاولا صاحب مشاريع، لأن الوظيفة لا زالت تمثل في المخيال الجماعي التبعية و عدم الاستقلالية و بالتالي عدم القدرة على تحمل المسؤولية.

أما بخصوص تحقيق الأهداف فيمكن اعتباره عاملا محفزا على المقاولاتية، فما يقارب 80% أكدّوا على أنهم لم يكونوا ليحققوا أهدافهم و طموحاتهم لولا مشاريعهم الخاصة، و قد لاحظنا أن الحرية لدى بعضهم هي في حدّ ذاتها هدف، كما أن مساعدة الآخرين و تلبية حاجياتهم، لدي البعض الآخر هي كذلك هدف يراد تحقيقه.

غالبية المقاولين المبحوثين غير مبتكرين، و لو أنهم يقدرون قيمة الابتكار إلا أن مشاريعهم كانت مجرد استنساخ لأنماط موجودة على مستوى الوطن و أحيانا محليا. يمكن أن نفسر هذه الظاهرة بالنقص الفادح الذي تعاني منه الولاية، في جميع المجالات، سواء فيما يتعلق بالسلع أو الخدمات، الأمر الذي يدفع بالمقاولين إلى عدم التفكير في ابتكار أشياء جديدة ما دامت حاجيات السوق المحلية لم تُشبع بعد.

أما بخصوص المخاطرة فيمكن أن نقول أن هذا العنصر يتعلق إلى حدّ ما بالابتكار، فعادة ما يكون الإبداع و الابتكار محفوفا بالمخاطرة، لأن الاستثمار في المجالات الجديدة تماما يعني خوض غمار التجربة داخل مجال يتميز بالشّك و اللايقين. و ، كما سبق و أن أشرنا، إلى أن مشاريع المبحوثين كانت جميعها غير جديدة، أي ليست أفكارا مبتكرة، فهذا يعني أن نسبة الخطر كانت ضئيلة جدا لديهم.

2- الدوافع الخارجية

الجدول 13

رقم المقابلة	النص
م.1	كانت عائلتي عاملا محفزا لي في إنشاء مشروعي الخاص، و على وجه الخصوص أبي. فحين بدأت مشروعي الأول كنت لا زال أعزب، و بما أن العائلة الكبيرة هي دائما تحت سيطرة الأب فلم أكن في الحقيقة في حاجة إلا لموافقته هو بالذات. لكن هذا لا يعني أن باقي أفراد العائلة لم يكن لهم دور، بل بالعكس، فتشجيعهم لي و مساندتهم و عدم اعتراضهم كان بالنسبة لي حافزا و دافعا مهما في إنجاز و الاستمرار في مقاولتي. المدرسة و حتى الجامعة لا علاقة لها بتاتا بما أنجزت، بالطبع لا يمكن أن ننفي أن المستوى التعليمي يساعد في مجال الأعمال، لكن لا أعتقد أن كان دافعا أو محفزا. أما الأصدقاء فقد سبق و أن قلت أنني أنجزت مشروعي الأول بالشراكة مع صديق، و قد كان هذا الأخير يحفزني على الدخول في مجال الأعمال، و لا أنكر أنه كان يتميز بالجرأة و الشجاعة، و كانت صفاته هاته هي من أمدتني بالثقة في النفس. بإمكاني أن أقول أن البيئة الاجتماعية كان لها دور محفز للمقاولاتية. فصورة المقاول آن ذاك كانت ترمز إلى التحرر و المكانة الاجتماعية المرموقة و المحترمة. خصوصا أن فترة التسعينات تميزت بسيطرة الفكر المتطرف الذي كان يستهدف كل ما له علاقة بالدولة، فكان النشاط المقاولاتي يعتبر آن ذاك نشاطا حياديا.

	الظروف الاقتصادية في البداية لم تكن مشجعة لآن الوضع الأمني لم يكن يسمح بالعمل إلا في ظروف استثنائية، لكن فيما بعد، أي بداية من سنة2000 انتعش الوضع الاقتصادي و أصبح محفزا للمقاولاتية. التطور التكنولوجي أكيد كان له دور لكن لا اعتقد أنه كان من بين الحوافز. لكن يمكن أن أقول أن الفرص كانت هي المحفز بالدرجة الأولي. فالعمل في مجال الأشغال العمومية آن ذاك كان مرتبطا إلى حدّ بعيد بالفرص المتاحة و كذلك العلاقات الاجتماعية، أو ما يمكن أن نسميه " رأس المال الاجتماعي ".
م.2	سبق و أن أشرت إلى أن لدينا تقليد عائلي يشجع على العمل الحر. فقد تقف العائلة ضدك لو أنك اخترت أن تتجه إلى عالم الوظيفة، لكن حين تختار العمل الحر فأكيد أن العائلة ستقف معك و تساندك. أظن أن المدرسة كانت دافع بالنسبة لي إلى المقاولاتية لأنني مللت من الدراسة و أعد أطق تحمل الرواح و المجيء و حمل الكتبن ثم أنني كنت على يقين أنه سينتهي بي الأمر إلى عاطل يبحث عن وظيفة. أما الأصدقاء فلا أعتقد أنهم كانوا حافزا لي في اتخاذ قراري المقاولاتي. البيئة الاجتماعية كانت من بين الحوافز أكيد، فالقرية التي أسكن فيها قرية فلاحية بامتياز، و باستثناء النشاط التجاري، لم يسبق لأحد من سكان القرية أن اشتغل في مجال الأشغال العمومية، فكان خياري لهذا النشاط بمثابة فخر لسكان القرية و العائلة. البيئة الاقتصادية لم تكن مشجعة على الإطلاق، فالعراقيل الإدارية و الإجراءات كانت بمثابة

	المثبط للنشاط المقاولاتي، ثم أن البرامج الاقتصادية في مجال الأشغال العمومية، آن ذاك كانت قليلة. التطور التكنولوجي أعتقد أننا بعيدين جدا على هذا المستوى..أما الفرص ففي رأي أنها كانت هي الحافز الوحيد.
م.3	العائلة هي من حفزتني على اتخاذ قراري في إنشاء مشروعي الخاص. فلم أكن أظن أنني في يوم من الأيام سأصبح مقاولا على الرغم من أن أبي كان يشتغل في المجال المقاولاتي. فإلى جاني الظروف الشخصية كانت العائلة الصغيرة و الكبيرة هي من شجعتني أكثر لخوض التجربة. المدرسة أكيد ليس فيها برامج خاصة بالمقاولاتية أو العمل الحر، لكن المستوى التعليمي أفادني كثيرا في اتخاذ هذا القرار. فالشخص الأمي سيتردد ألف مرة لكي يتخذ هكذا قرار. أما الأصدقاء فقد شجعوني على ذلك، بل كانوا كثيرا ما يلومونني على عدم تقفي أثر أبي في مجال العمل الحر. فيما يخص البيئة الاجتماعية أعتقد أنها كانت مشجعة، لأن القيمة الاجتماعية التي كان يمتلكها المقاول كانت تدفع و تحفز الناس على أن يكونوا مقاولين. أما البيئة الاقتصادية فهي مثبطة و كابحة للنشاط المقاولاتي، فلا القوانين و لا الإجراءات، و لا المعاملات الإدارية تخدم المقاول أو النشاط المقاولاتي. فلكي تتحصل على قرض بنكي يجب أن تكون لديك علاقة وطيدة مع مسؤولي البنك، ثم يجب أن تنتظر الشهور لكي يتم قبول الملف، و هذه الإجراءات البيروقراطية لا تخدم المقاولاتية أبدا.

	نحن لا زلنا في الطور الأول من الحضارة، فلست أدري عن أي تطور تكنولوجي تتحدث. لازالت ابسط الإجراءات الإدارية و البنكية تتم بشكل تقليدي، يدوي على الرغم من امتلاك الوسائل و الأجهزة المتطورة. إذا كنت تقصد بالفرص هي الفرص المتاحة للنشاط المقاولاتي، فلا أعتقد أنها محفز، فعلى الرغم من أننا نمتلك فرصة ثمينة في المجال السياحي في المنطقة، إلا أن الاستثمار في هذا المجال لا زال يشهد تأخرا كبيرا، و لازالت الناس تتجه إلى الإستثمار في مشاريع الأشغال العمومية لأنها أسرع و أكثر ربحية بل و أضمن.
م.4	لا أعتقد أن العائلة كانت حافزا لي دفعني لإنشاء مقاولتي. فحتى و إن لم يعترض أحد من أفراد العائلة طريقي فهذا لا يعني تحفيز. فكما هو معلوم أن الثقافة الغالبة على المجتمع هي ثقافة الوظيفة، فالعائلة كثيرا ما تحفز أفرادها على الدراسة و الوظيفة، أما مجال الأعمال فعادة تجد العائلة تتردد في موافقة و دعم أحد أفرادها على خوض هذه التجربة. التعليم المدرسي اعتقد أنه لا يحفز تماما على الاتجاه إلى عالم الأعمال. فالمنظومة التربوية كاملة لا علاقة لها بالواقع، ثم مجال الأعمال يتطلب الخبرة التي يكتسبها الفرد من خلال الممارسة و ليس ما يدرسه في البرامج المدرسية. أما جماعة الأصدقاء فاعتبرها حافزا، بالنسبة لي، دفعني لأن أنشئ مشروعي الخاص. فأصدقاء المقربين كلهم دخلوا المجال المقاولاتي. البيئة الاجتماعية يمكن أن تكون محفزا على الاستثمار لكن ليس في كل المجالات. فالثقافة

	في المنطقة لازالت تقليدية تتعارض مع العديد من المجالات الاستثمارية. أما البيئة الاقتصادية فكابحة تماما للمقاولاتية، سواء من حيث القوانين أو الإجراءات، أو من حيث المؤسسات القائمة على القطاع الاقتصادي. أكيد أن التطور التكنولوجي له دور مهم في التحفيز على النشاط المقاولاتي، لكن هذا يجب أن يتماشى مع ثقافة المجتمع. فلو أردت مثلا أن تستثمر في مشروع مطعم كبير متخصص في تحضير المأكولات السريعة في منطقة بشار، فيجب ألا تتسرع لأن ثقافة المنطقة لازالت تتعارض مع هذا النوع من المأكولات. فرص الإستثمار في ولاية بشار موجودة لكن العراقيل تحيل دون تجسيدها، الفرص هي حافز للنشاط الاستثماري لكن لا تكفي الفرص وحدها يجب أن تكون لديك معارف و صداقات وطيدة مع المسؤولين، ومعارف مع الأجهزة الأمنية حتى يمكنك أن تستغل الفرصة.
م.5	لم تكن العائلة أبدا دافعا و محفزا لي في إنشاء مشروعي الخاص. بل يمكن القول أنها كانت عائقا لي خصوصا في بداية الأمر. و إذا كان الدعم العائلي عاملا مهما في المجال المقاولاتي، فأنني أقول أنه أحيانا تكون المعارضة العائلية هي المحفز، لأنك تدخل في تحدي تحاول من خلاله إثبات صحة رأيك و منظورك. المدرسة كمنظومة ليست محفزة، لكن المستوى التعليمي يساعد في تخطي العديد من الصعوبات، كما يسمح للمقاول أن يمتلك نظرة مستقبلية للنشاطاته في مجال الأعمال.

	أما عن الأصدقاء فأرى أنه أحيانا يجب على المقاول ألا يستشير أحدا في ما يريد أن يقوم به. فكثيرا ما تكون هذه المشورة سببا في تعطيل أو إلغاء مشروعك، و سواء كان عن قصد أو عن غير قصد، فالأصدقاء لا يملكون كلهم نفس الثقافة و نفس الرؤى. أعتقد أن البيئة الاجتماعية لا تتماشى على الإطلاق مع النشاط المقاولاتي، فغالبية الأفراد أصبح همهم الوحيد هو البحث عن الوظيفة، و الكل يفضل العمل في القطاع العام لأنه يضمن المستقبل في نظرهم. البيئة الاقتصادية فيها العديد من العراقيل و المتمثلة في البيروقراطية الإدارية، كذلك تتمثل في انعدام التحفيزات الذي يجب أن تمنح للمشاريع الاستثمارية في الصحراء. التطور التكنولوجي يجب أن يكون مرافقا للنشاط المقاولاتي، و يجب على المقاول أن تكون لديه دراية واسعة بآخر ما وصل إليه العمل في المجال الصناعي، و هذا حتى يتمكن من مسايرة و الاستمرار في نشاطه المقاولاتي. فيما يخص الفرص أقول أنها محفز كبير بالنسبة للمقاولاتية، فلولاها ما استطاع المقاول أن يفكر في مشروع ما.
م.6	أكيد أن الدعم العائلي يمثل حافزا مهما في المقاولاتية، لكنني أنا شخصيا لم أتلقى هذا الدعم. و أنا الآن أشجع و أدعم أبنائي ليكونوا مقاولين و يشتغلون في مشاريعهم الخاصة.

لا اعتقد أن المدرسة محفزا للمقاولة، فالخصائص التي يجب أن تتوفر في المقاول لن تدرسها أبدا في المدرسة. ثم أن المدرسة لا تعلمك كيف تبحث عن الفرص و لا كيف تغتنمها.

الذي حفزني أكثر على الخوض في مجال الأعمال بل و الاستمرار فيه هم الأصدقاء، فعلى الرغم من أن بعض أصدقائي هم فقط من لديهم مقاولات، إلا أنهم دعموني و وقفوا بجانبي منذ بداية مساري المقاولاتي.

البيئة الاجتماعية كانت حافزا لي في إنجاز مشروعي، فإلى جانب المناخ الحار الذي على أساسه فكرت في مشروع لصناعة المكيفات الهوائية المرطبة، لا زلت العائلات في بشار تفضل هذا النوع من المكيفات لأنه يتماشى مع الطبيعة المناخية و حتي الطبيعة الاجتماعية.

أما البيئة الاقتصادية فليست محفزة على الإطلاق، فكثيرا ما طالبنا بأن تعتمد البنوك، على مستوى الولاية، الطريقة الإسلامية لكنهم يتحججون بأن القرار مركزي، لهذا يتهرب العديد من المستثمرين من القروض الكلاسيكية الربوية.

التطور التكنولوجي هو من الدوافع التي تشجع على النشاط المقاولاتي. فأي شيء تفكر فيه الآن إلا و تجد العالم قد سبقك له و بطرق جد متطورة، لهذا يجب علينا أن نواكب هذه التطورات.

بخصوص الفرص، أري أنها متوفرة في مجال المقاولاتية و الأعمال فقط يجب أن نتعلم كيف نغتنمها. و من المؤكد أن الفرص تعتبر من الدوافع للنشاط المقاولاتي، فالفرص في اعتقادي

	هي السوق الذي يدفع المقاول الي التفكير في تغطية حاجياته.
م.7	يمكنني أن أجزم أن العائلة لها دور جدّ مهم في التحفيز على المقاولاتية. و يمكن كذلك أن أقول أن الدعم الذي أن الدعم الذي تلقيته من قبل العائلة هو من دفعني لأن أتمسك و أومن بمشروعي الخاص. فحين تشعر أن كل أفراد عائلتك يدعمونك و يشجعونك فحتما أنك ستنجح حتى ولو كان المشروع الذي ينوي القيام به شبه مستحيل. المدرسة لاتشجع على المقاولة و ليست محفزا في نظري. فالمدرسة الآن تعمل على استنساخ أفراد لا يفكرون و لا يبحثون، بل مجرد آلات مجهزة للتوظيف. أما عن نفسي فلم يكن التعليم أو الشهادة هي من دفعتني لإنشاء مشروعي الخاص، بقد ما كنت مدفوعا بما تعلمته و خبرته خارج الإطار المدرسي. أجل هناك بعض الأصدقاء حفزوني و ساعدوني معنويا على إنجاز مشروعي الخاص، و أعتقد أن جماعة الأصدقاء لها دور فعال في هذا الشأن. البيئة الاجتماعية أرى أنها كانجة للنشاط المقاولاتي، فلقد عشت تجربة مريرة مع سكان ولاية بشار، فعلى الرغم من أن مشروعي هو الأول على مستوى الولاية و المنتوج الذي أصنعه مطلوب بشدة، إلا أن غالبية الزبائن يفضلون أن يشتروا المنتوج من ولايات الشمال. البيئة الاقتصادية كذلك ليست محفزة، فعلى الرغم من حصولي علة قطعة الارض للاستثمار، و القرض البنكي، إلا أنه لا زالت هناك العديد من العراقيل الإدارية و القانونية تمنعنا من

	الإستمرار. التطور التكنولوجي بلعب دورا حاسما في المجال المقاولاتي الآن، فلا يمكن الحديث عن المقاولة التي تعني الإبتكار و التجديد و مسايرة التطورات الحادثة في المجتمعات المتقدمة، دون الحديث عما يشهده العالم الآن من تقدم و تطور تكنولوجي.. الفرص في أري هي من العوامل الرئيسية في الدفع نحو النشاط المقاولاتي. فلا يمكن الحديث عن المقاولة دون وجود فرص تسمح بالاستثمار في مجال معين.
م.8	لقد كان الدعم العائلي هو المحفز الذي دفعني إلى إنشاء مقاولاتي. فحتى قبل أن أنهي مساري الدراسي، كان أبي و أخوتي قد أنشأوا مقاولاتهم، و كان هذا حافزا يدعوني للإقتداء بهم، فقد نجحوا كلهم في التجارب التي خاضوها في هذا المجال. لا أظن أن المدرسة يمكن أن تكون دافعا أو محفزا للمقاولاتية، لأن المنظومات المدرسية لا علاقة لها بتاتا بمجالات الأعمال. فالمقاول يجب أن يكون ذكيا أما المدرسة فتقتل الذكاء. الأصدقاء يمكن أن يكونوا من العوامل المحفزة، كما يمكن أن يكونوا من العوامل المثبطة. فأنا لا أستشير أصدقائي أبدا فيما أريد أن أقوم به في مجال الأعمال، لكن هناك أصدقاء في ميادين معينة يمكن أن يفيدوك في اتخاذ بعض القرارات. البيئة الاجتماعية غير محفزة على النشاط المقاولاتي، فلازالت منطقة بشار تعاني من الصراعات القبلية و العرقية التي كثيرا ما تكون حاجزا يعطل المشاريع الاستثمارية.

	أما البيئة الاقتصادية فهي ليست في صالح النشاط الاقتصادي تماما، فإذا لم تكن تملك رأسمال إجتماعي أي معارف في كل الإدارات و البنوك فلن تستطيع الصمود. التطور التكنولوجي أعتقد أنه هو العامل الرئيسي و المهم في المجال المقاولاتي. لكن يجب أن نكون على دراية بايجابيات و سلبيات التكنولوجيا في مجال الاستثمارات المحلية الصغيرة نوعا ما، و مدى أثرها على البيئة. من المعلوم أن الفرص هي مفتاح المقاولاتية، فيحب علينا أولا أن نتعلم كيف نبحث عن هذه الفرص، و كيف نستغلها حتى يكون باستطاعتنا أن نقول أننا فعلا مقاولين حقيقيين.
م.9	أظن أن العائلة عنصر مهم فيما يخص التحفيز المقاولاتي، لكن ليست إلى درجة أن غياب دعمها و مساندتها يعطل نشأة المشروع، فكثيرون ممن أعرفهم كانت عائلاتهم تعارض فكرة إنشائهم لمقاولات، لكنهم في لنهاية استطاعوا أن يحققوا أمنياتهم. أما فيما يخص المدرسة فلا أظن كذلك أنها تمثل دافعا لخوض غمار المقاولاتية. بل أنا كثيرا ما تراودني فكرة أنني أدرس أبنائي في مدارس خاصة لا تعتمد هذه البرامج التي تدرس في المدارس العمومية. المقاولاتية في حاجة إلى تفكير و ثقافة جديدتين غير موجودة في المناهج الدراسية. أعتقد أن الأصدقاء يجب أن تتركهم و شأنهم و لا تشركهم في مجالات أعمالك. حين أردت أن أتوجه من الوظيفة إلى مجال الأعمال عارضني كل أصدقائي، آن ذلك، لكني تصميمي و إرادتي كانت أقوى من مواقفهم.

	أرى أن البنية الاجتماعية في منطقة بشار غير محفزة و لا تساعد تماما على خوض التجارب في المجال المقاولاتي. لآن العقليات و الذهنيات لازالت متخلفة، و مقاومة لكل ما هو جديد. و أنا الآن أشغل أكثر من 150عامل و لازلت أعاني كثيرا من سلوك و ثقافة العمال المخالفة تماما للروح المقاولاتية. البيئة الاقتصادية حتى و إن كانت محفوفة بالمخاطر و العراقيل، فاستطيع أن أقول أنها محفزة إلى حدّ ما على المقاولاتية. فيمكن للمقاول في منطقة بشار أن ينشط في العديد من القطاعات لأن المنطقة لازالت في حاجة الترقية و النمو، و مجالات العمل عديدة. بخصوص التطور التكنولوجي أقول أنه في غاية الأهمية بالنسبة للمقاولاتية، فنحن الآن نتحدث عن ترقية و تحديث المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و هذا لن يتأتي دون التمكن من التطور التكنولوجي. أما بخصوص الفرص فهي بطبيعة الحال محفز و دافع للمقاولاتية، فالفرصة هي المجال الملائم الذي يسمح للمقاول بتجربة قدراته و إمكانياته المقاولاتية.
م.10	أظن أن العائلة تساهم كثيرا في التحفيز على المقاولاتية، فقد كانت عائلتي فردا فردا سببا فيما حققته من إنجازات. فقد دعموني ماديا و معنويا، خصوصا عندما قررت على إنشاء مشروعي الخاص، فقد كانوا حريصين أشدّ الحرص على أن أواصل رغم الصعوبات التي واجهتها، فلو لا هم ما كنت لأصمد أما كل تلك العراقيل و التحديات. فيما يخص المدرسة لا أعتقد أنها تحفز على المقاولاتية، إلا في حدود المستوى التعليمي الذي

يساعد المقاول فيما بعد على مواصلة دراسته إن أراد، أو أن يكون، على الأقل، قادرا على تسيير شؤونه بنفسه دون اللجوء إلى مسيرين.

أما الأصدقاء فمنهم من شجعني و ساندني و أمدني بكل ما يستطيع من معلومات و نصائح أفادتني كثيرا، و منهم من اعترض على مشروعي، سواء بنية حسنة أو سوء نية، و أكدّ لي بأن مشروع النزل السياحي في منطقة بشار مجرد تبذير للأموال و خوض مجال مليئ بالأخطار.

البيئة الاجتماعية فيها إيجابيات كما فيها سلبيات، ففي مجال الفندقة و السياحة لازالت البيئة الاجتماعية تشكل عائقا أما هذا المجال الاقتصادي الذي يمكن أن يكون بديلا للمحروقات لو أخذ على محمل الجِدّ من قبل السلطات.

أما البيئة الاقتصادية فلا زالت هي الآخري تتطلب الكثير من الإصلاحات خصوصا في هذا المجال. فمنطقة بشار منطقة سياحية خصوصا في أيامنا هذه حينا بدأنا نشاهد انتشار ظاهرة السياحة العلاجية و السياحة الدينية.

مما لا شك فيه أن التطور التكنولوجي يساهم إلى حدّ بعيد في التحفيز على المقاولاتية، لكن يجب مراعاة الخصوصيات التي تتميز بها منطقة بشار ، من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية للمنطقة.

الفرص هي داعم و محفز للنشاط المقاولاتي، هذا أمر لا جدال فيه، و فيما يخص الفندقة و السياحة في منطقة بشار فالفرص موجودة و متعددة، لكن يجب أن نعرف كيف نستغلها، كما يجب على الدولة أن تولي بعض الاهتمام لهذا الجانب حتى تتحول الفرص المحتملة إلى

	فرص حقيقة.

يبدو من خلال إجابات المبحوثين أن النتائج و إن اختلفت نسبها إلا أنها تحمل دلالات متقاربة نوعا ما. فحوالي 10/7من المبحوثين يتفقون على أن للعائلة دور جد مهم كدافع نحون المقاولاتية. يمكن لهذا العامل، أي العائلة، أن يكون إيجابيا، أي محفزا على المقاولاتية، كما يمكن أن يكون سلبيا، أي كابحا لها. أما في حالتنا فالنسبة الكبيرة من المبحوثين مثلت العائلة بالنسبة لهم عامل محفز شجعهم على خوض التجربة المقاولاتية. و يمكن أن نفسر هذه النسبة بما نسميه التقليد المقاولاتي، فكل الذين أكدوا لنا على الدور الإيجابي للعائلة في التحفيز على المقاولاتية كان أبائهم تجارا أو مقاولين. من هنا يمكننا القول أن الميل نحو المقاولاتية يكن أن يتوارث، أي أن الثقافة المقاولاتية يمكن أن تكتسب عن طريق التوارث عبر الأجيال. " ينتظم التعّلق، في بعض التنظيمات، حول العائلة المساهمة كما حول قائدها، أو حول المنطقة. أما في حالات أخرى فينتظم التعلق حول الكبرياء الناتج عن جودة المنتجات، أو السمعة المرتبطة بالعلامة التجارية.....ففي شركة رينو(Renault)، فإن إنشاء سيارات مبتكرة ، والقدرة على النقاش وتحمل المخاطر هي مصدر التعلق"[201].

فمن خلال كل ما يتشربه الفرد أثناء التنشئة الاجتماعية، من قيم و ما يتأثر به من سلوكات و ما يلاحظه من تصرفات و ردود أفعال في مواقف معينة، كل هذا سيجعل من الفرد الذي تربى في أحضان عائلة مقاولاتية، أن يمتك بعضا من تلك القيم و أن يتأثر بتلك الأفعال و السلوكات. " قد يؤدي، تشرّب القيم و التأثر بالمواقف و التعرض للمشكلات، في عائلة ذات جذور مقاولاتية، و في وقت مبكر، إلى إنقياد الأفراد من أجيال أخرى

201 Olivier D. Dominique R, *Culture d'entreprise : un actif stratégique, efficacité et performance collective*, 2e éd., Dunod, 2005, P.61.62.

إلى تطوير العزم و النية المقاولاتية (من خلال إنشاء مشروعاتهم الخاصة، أو إعادة بعث الشركات العائلية..إخ)، وتعزيز تصوراتهم للكفاءة الذاتية للمقاولة"[202]

غالبية المبحوثين، أي أكثر من 10/9 قالوا أن المدرسة ليست دافعا محفزا على المقاولاتية. يمكننا أن نستشف هذا من خلال النظرة العامة و السطحية على البرامج و المناهج الدراسية المعتمدة في منظومتنا المدرسية. فإذا كان النشاط المقاولاتي يتطلب استعدادات فطرية و ذهنية معينة، و قدرات و إمكانيات تعليمية، غير موجودة على الإطلاق في البرامج التي تُدرس للتلاميذ في المدارس، فإننا سنحكم بشكل عشوائي و اعتباطي على عدم جدوى المدرسة في أن تكون من العوامل الدافعة و المحفزة للمقاولاتية.

كل تعليقات المبحوثين بهذا الخصوص كانت تُجمع على أن البرامج الدراسية لا علاقة لها بتاتا بما يدور في الحياة الاجتماعية. فباستثناء المستوى التعليمي الذي يسمح للمقاول بأن يتجاوز عتبة الأمية، و يمكّنه من تسيير مشروعه الخاص و لو في بادئ الأمر، فإن محتوى البرامج الدراسية بعيد كل البعد عن متطلبات النشاط المقاولاتي. و دليلنا على هذا أن المقاولاتية كبرنامج دراسي أصبحت الآن تُدرج في المقررات الجامعية كمقياس في العديد من التخصصات، و هذا في اعتقادنا لا يعدو كونه قرارا مركزيا لم يُدرس بشكل جدّي. لأن اتخاذ هكذا قرار يجب أن يكون مسبوق ببحوث و دراسات في مجال المقاولاتية يستند إليها القائمون على المناهج الدراسية، كما يجب أن نفرق بين المعارف النظرية للمقاولاتية و المعرفة المستقاة من الواقع و الممارسة المقاولاتية.

[202] Alain F et Lucie B, *Entrepreneuriat Familial :Croisement de deux champs ou nouveau champ issu d'un double croisement*,URI: http://id.erudit.org/iderudit/039136ar.

كما جاء في تقرير لمنظمة اليونيسكو : " إن تشجيع الروح المقاولاتية واكتساب المهارات المناسبة في المدارس الثانوية يجعل الشباب أكثر وعيا بالفرص الوظيفية وسبل المساهمة في تنمية وازدهار مجتمعاتهم"[203]

تعليم روح المبادرة بدأ في أمريكا سنة 1947 من إدراجه في التعليم العالي في جامعة هارفارد، أما في كيبيك (كندا) فوصل في عام 2001 عندما أدرج في برنامج التكوين في مدرسة كيبيك كتعليم أساسي لطلاب المرحلة الابتدائية والثانوية[204]. فما وصلت إليه الولايات المتحدة من تقدم في هذا المجال واضح للعيان في مساهمة الشركات الناشئة في الاقتصاد الأمريكي، و ما يحدث في السليكون فالي (Silicon Valley).

أما ما يخص جماعة الأصدقاء فنلاحظ أن ما يقارب 10/5 من المبحوثين يدعون أن الصديق يمكن أن يكون له أثر في توجه الفرد نحو المقاولاتية، أي أن يكون الأصدقاء من العوامل التحفيزية أو الدوافع نحو النشاط المقاولاتي. الأصدقاء أو جماعة الانتماء لا يمكن أن ننفي تأثيرها على الفرد، و نحن نعتقد أن الناس تميل إلى المصادقة و فق القواسم المشتركة بين المجموعات البشرية، و أن هذه الجماعات تتغير مع الزمن و حتى مع الظروف. فإذا كان الشخص ينتمي إلى مجموعة من الأصدقاء المقاولين و هو موظف، فلابد أن يتأثر بهذه المجموعة و لو بعد حين. أما إذا كان مقاولا و أصدقائه موظفين فمن المستبعد أنه سيتأثر بهم إلا إذا فشل في مقاولته.

لاحظنا أن حوالي 10/4 من المبحوثين قالوا بأن البيئة الاجتماعية يمكنها أن تكون دافعا للمقاولاتية، أما الـ 10/6 فنفوا ذلك. هذا أمر يكاد يكون واضحا في منطقة بشار ، فنسبة الموظفين في القطاع العمومي تفوق

[203] Eric Gapihan, *Le développement de l'esprit d'entreprendre à l'école* : une solution pour mettre les élèves au cœur de leurs apprentissages ?, P.4 https://creg.ac-versailles.fr/IMG/pdf/le_developpement_de_l_esprit_d_entreprendre_a_l_ecole.pdf

[204] Eric Gapihan, ibid.P.5

بكثير نسبة العاملين بالقطاع الخاص، و هذا واضح من نقص المشاريع الاستثمارية في المنطقة، التي تكاد تعدّ على الأصابع. الذي يغلب على القطاع الخاص في منطقة بشار هو النشاط التجاري، الذي يصعب إحصائه لسيطرة القطاع غير الرسمي. جزء كبير من هؤلاء التجار موظفون في القطاع العمومي، فالغالب على سكان المنطقة هو الميل و تفضيل الوظيفة على العمل الحرّ لأن ما يسيطر على المخيال الجمعي أن الوظيفة لدى الدولة هي بمثابة الضمان. لكن هذا الضمان هو كذلك نتاج لعدم ثقة المواطن في الدولة، فالقوانين تتغير باستمرار و لا يمكن للمواطن أن يغامر في مشروع شخصي ثم يجد نفسه أمام أزمة قانونية و إجراءات إدارية جديدة تدفعه للتخلي عن مشروعه.

كذلك ما يجعل البيئة الاجتماعية غير محفزة للنشاط المقاولاتي هو انعدام الروح المقاولاتية، فسنوات التسيير الاشتراكي للمؤسسات أفرزت مواطنا إتكاليا و غير فعال لا ينتظر إلا ما ستجود به عليه الدولة الأم. فحتى حين يغامر المقاول في نشاط ما سيجد عقبة تتمثل في قلة و أحيانا انعدام اليد العاملة المحلية.

حوالي 10/9 من المبحوثين يعتقدون أن البيئة الاقتصادية كابحة للنشاط المقاولاتي. غالبيتهم يتحدثون عن العراقيل الإجرائية و البيروقراطية الإدارية، و منهم من تحدث عن انعدام التحفيزات الاستثمارية الخاصة بمناطق الجنوب. ما لاحظناه من خلال هذه المقابلات أن غالبيتهم يشعرون بنوع من التذمر تجاه الإدارات و المؤسسات المكلفة بالاستثمار. فالمقاولاتية كنشاط مبدع و خلاق تتطلب بيئة اقتصادية ملائمة، أي اقتصاد منتج و ليس اقتصاد ريعي يعتمد بالدرجة الأولى على مدا خيل المحروقات، ثم اقتصاد يتميز بنوع من الحرية و اللامركزية في اتخاذ القرارات، فنحن على الرغم من انتقالنا من اقتصاد مسير إلى اقتصاد السوق، فيما يخص النصوص و القوانين، إلا أننا، و على المستوى التطبيقي و الميداني لا زلنا نشهد الممارسات و السلوكيات التي كانت معتمدة أثناء فترة الحزب الواحد، و المتمثلة أساسا في مركزية القرارات. فغياب آليات اقتصاد السوق

الحقيقة هي من تقف في وجه تطور القطاع الخاص. " في بلدنا لا وجود، في الحقيقة لسوق بنكية، و لا لسوق أسهم، و لا لسوق عقارية، و لسوق العمل، و لا لسوق المسيرين. أي انعدام العناصر المهيكلة لاقتصاد السوق"[205].

بخصوص التطور التكنولوجي فإن ما يقارب الـ 10/6 من المبحوثين يعتقدون أن التطور التكنولوجي من الحوافز المشجعة على المقاولاتية. هذا أمر يمكننا أن نعده من البديهيات. حتى و إن لم نكن نملك مشاريع استثمارية مبدعة تستعمل تكنولوجيا متطور، إلا أن الفكر المسيطر يقتضي بضرورة التكنولوجيا إذا أردنا أن نطور النشاط المقاولاتي. فدعم المؤسسة الصغيرة و ترقيتها يفرض علينا في الوقت الحالي مواكبة التطور التكنولوجي، فالأسواق المحلية، الوطنية،الإقليمية و العالمية مرتبطة بعضها ببعض، و معايير الجودة أصبح متعارف عليها عالميا، بل أصبحت من الشروط الضرورية لولوج السوق العالمية.

أما عن الفرص فإن 10/9 من المبحوثين يرون أن المقاولاتية في منطقة بشار تعتمد بالدرجة الأولى على الفرص المتاحة. من خلال ما استنتجناه من المقابلات مع المقاولين أن معظمهم إن لم نقل كلهم توجهوا نحو النشاط المقاولاتي بدافع الضرورة. أما المقصود باستغلال الفرص المتاحة فلا يعني الفرصة النابعة من الفكرة المقاولاتية المبدعة و الخلاقة، بل الفرصة التي تعني في المفهوم العام استغلال العلاقات، أو ما يمكن أن نسميه برأس المال الاجتماعي. فهي (الفرص) و إن كانت تحمل في أبعادها نوع من الفطنة و الحنكة و الذكاء الاقتصادي، إلا أنها بعيدة نوع ما عن مفهوم المقاولاتية من خلال الفرص و هي الحالة التي يكون فيها المقاول في غنى عن العمل الذي يلبي من خلاله حاجياته الضرورية. فالفرصة في معناها لديهم تعني فرصة العمل إلى حدّ بعيد.

[205] Noredine Grim, l'économie Algerienne otage de la politique, édition Casbah, Alger 2004, P.9

يقول إسرائيل كيرزنر (Israel Kirzner) في هذا الصدد : " لا أرى المقاول كمصدر للأفكار المبتكرة و الجديدة، ولكن كشخص مستشعر و متنبئ بالفرص الموجودة و المستترة التي تتطلب الكشف عنها "[206]

قالمقاول بالضرورة يُنشئ مقاولته لانعدام فرص العمل أمامه عدا النشاط المقاولاتي. أما المقاولتية من خلال الفرص فأن المقاول يكون فيها باحث عن الأفكار المبدعة، باحث عن الأسواق الجدية. أما مبحوثينا فحتى الذين قالوا بأن مشاريعهم هي الأولى على مستوى المنطقة، فأنها، في الحقيقة، لم تكن أفكارا جديدة، بل مجرد مشاريع معادة سبقهم إليها كثير من المستثمرين و رجال الأعمال. فقط هي مشاريع قطاعاتها السوقية لم يتم تلبية جميع حاجياتها بعد.

أما ن.ر. سميث (Smith, N.R) فيفرق بين المقاول الحرفي و المقاول المقتنص للفرص (l'entrepreneur opportuniste) بقوله : " يمتلك المقاول الحرفي مستوى تعليمي بسيط لكنه يمتلك كذلك قدرات تقنية عالية....يخشى فقدان التحكم في مؤسسة و يرفض تطويرها...أما المقاول الباحث عن الفرص فمستواه التعليمي أحسن، خبراته في العمل عديدة و متنوعة، لا يرفض التطوير و لا يخشى فقدان التحكم في مؤسسته "[207].

[206] Israel Kirzner (1973) cité dans : C. Tessier-Dargent, *les entrepreneurs par nécessité* : d'une dichotomie simplificatrice à un continuum complexe, définitions et typologie des entrepreneurs par nécessité, étude de la dimension effectuale des processus de création par nécessité., 2015, sous la direction d'Alain Fayolle.P.32

[207] Smith, N.R (1967), cité dans : Jean L et Louis D, *Les entrepreneurs artisans et opportunistes* : Une comparaison de leurs comportements de gestion, Revue internationale P.M.E : économie et gestion de la petite et moyenne entreprise, vol. 1, n° 2, 1988, p.157-176.

العوامل المحددة للمقاولاتية

يتفق العديد من المنظرين على أن الروح المقاولاتية تتولد من توفر ثلاثة عوامل أساسيه: الإرادة و الخصائص الفردية للمقاول المحتمل، أو ما يمكن أن نسميه حسب التعبير الأرسطي (الوجود بالقوة للمقاول)، خصائص البيئة المحيطة به و الخصوصيات الثقافية. " يعتبر دوركر Drucker (1970)، أن نشأة الاقتصاد المقاولاتي هي بالأساس حدث سيكولوجي و ثقافي أكثر من أن يكون حدثا اقتصاديا و تكنولوجيا "[208]. و على الرغم ممن يؤكدون أن قرار إنشاء المؤسسة هو موقف يستند بالدرجة الأولى على محددات شخصية، إلا أننا، في دراستنا للحدث المقاولاتي، لا يمكن أن نغفل عوامل البيئة و المحيط التي لا يمكن أن تكون محايدة. و قد اختلف المهتمون بالشأن المقاولاتي و كذا الباحثون في هذا المجال بمختلف المحددات التي تساهم في الخيار و الحدث المقاولاتي، كما اختلفت المقاربات التي تناولت هذه المحددات بين الاقتصادي، التاريخي، السايكولوجي و السوسيولوجي. " يمكن تقسيم المحددات التي تساهم في اتخاذ قرار المسعى المقاولاتي إلى عوامل سوسيوديمغرافية (السن، الجنس، الدخل و المستوى التعليمي)، عوامل الإدراك (الثقة في القدرات الفردية و مدى النفور من المخاطر)، العوامل البيئية و الاقتصاد الكلي (التكنولوجيا، التطور الاقتصادي و الثقافي، و المؤسساتي، المحيط الاقتصادي الكلي و إمكانية الوصول إلى المصادر المالية)[209].

---

[208] Mohamed sabri, *les déterminants de l'entrepreneuriat chez les jeunes*, IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM) e-ISSN: 2278-487X, p-ISSN: 2319-7668. Volume 19, Issue 12. Ver. V (December. 2017), PP 07-17 www.iosrjournals.org.

[209] V. Figueiredo, A. O. Brochado, *Assessing the main determinants of entrepreneurship in Portugal* Tourism & Management Studies, *11*(1) (2015) 182-190, https://www.academia.edu/

* * OCDE: هي منظمة عالمية للدراسات الاقتصادية انبثقت عن مخطط مارشال، تظم الآن 36 دولة.

1- التقسيم حسب منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية OCDE

هناك أيضا من يحصر المحددات في عوامل أخرى غير التي ذكرناها سابقا كالتحديد الذي أوردته منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية (OCDE)*، التي أكدّت أن محددات المقاولاتية تتمثل في[210] :

- إطار تنظيمي
- وضع السوق
- إمكانية الحصول على التمويل
- خلق و نشر المعرفة
- القدرة المقاولاتية
- الثقافة

1- الإطار التنظيمي : و يشمل جميع العراقيل الإدارية التي يتعرض لها المنشئ في بداية مشواره و كذلك العراقيل التي تعترضه في نمو مشروعه. تظم كذلك الإجراءات الخاصة بتنظيم حالات الإفلاس، تنظيم المنتوجات، الضرائب على الشركات و على رأس المال، نظام براءات الاختراع، التنظيم في مجال الأمن و الصحة و البيئة، تنظيم سوق العمل، النظام القضائي و القانوني، الضمان الاجتماعي و التأمين ضدّ الأمراض، الرسوم على الدخل و الرسوم على الأملاك و حقوق الميراث.

[210] Direction générale de la petite entreprise d'Industrie Canada, *Déterminants de l'entrepreneuriat au Canada* : état des connaissances — Juin 2015 www.ic.gc.ca/recherchePME

2- وضع السوق : و يشمل على حق المنافسة، الوصول إلى السوق الأجنبية، قوانين مكافحة الاحتكار، إمكانية الوصول إلى الاسواق المحلية، مستوى التدخل الحكومي، الأسواق العمومية.

3- إمكانية الحصول على التمويل : إمكانية الحصول على القروض، المستثمرون الأوصياء، إمكانية الحصول على رأس المال الخطر، إمكانية الوصول إلى أموال خاصة أخرى، سوق الأسهم.

4- خلق و نشر المعرفة : الاستثمار في البحث و التنمية، الشراكية بين الجامعة و الصناعة، التعاون التكنولوجي بين المؤسسات، نشر التكنولوجيا، إمكانية الوصول إلى تدفق عالي للأنترنت.

5- القدرات المقاولاتية : تكوين و خبرة المقاولين، تكوين في تسيير المؤسسات و المقاولاتية (تأهيل)، هياكل قاعدية مقاولاتية، هجرة.

6- الثقافة : مواقف الجمهور تجاه المخاطر، المواقف تجاه المقاولين، الرغبة في إنشاء مؤسسة، تكوين مقاولاتي (الروح المقاولاتية).

7-

2- **تقسيم ويلتون و ويليام** Wilton Wilton et William Toh

إلى جانب ما سبق ذكره، هناك من المنظرين الذين قسموا المحددات إلى ثلاثة فئات :

الفئة الأولى، محددات تمكينية، الفئة الثانية، محددات محركة أما الفئة الثالثة فمحددات دافعة[211] :

1- **المحددات التمكينية** : و تتمثل في المحددات التي تسمح للمقاول بتسيير مؤسسته بحيث تكون ذات علاقة خصوصية بطبيعة نشاطاته. و تشمل العوامل المكونة لهذه المحددات، رأس المال المبدئي (و هو الأموال الممتلكة أو

[211] W Wilton, *Determinants of entrepreneurship: a framework for successful entrepreneurship* http://shodhganga.inflibnet.ac.in/jspui/bitstream/

المقترضة و التي تمكن المقاول، على الأقل، من الشروع في انطلاق مقاولته)، رأس المال الحالي (و هي الأموال التي تمكن المقاول من مواصلة مشروعه و المتمثلة في إمكانية الإقتراض، و التسيير الراشد للأموال المتوفرة و الإدارة المالية العقلانية)، الموقع (و المتمثل أساسا في الأهمية التجارية لموقع المقاولة، القدرة الاستثمارية للموقع و إمكانية الوصول إلى حدود المدينة)، الجهد العملي المبذول، و يشمل (تكلفة العمالة، مهارة العمل استنزاف العمل تدريب العمل جدارة العمل معرفة إدارة الأفراد)، و أخيرا التسويق (سهولة التسويق المعرفة حول وظيفة التسويق توقعات قيمة العلامة التجارية ، متنوعة المنافسة في السوق استراتيجية التسويق).

2- **المحددات المُحركة** : و هي تلك المحددات التي تدفع المقاول نحو أهدافه و تزوده بالطاقة اللازمة لتحقيقها و المحافظة عليها من خلال وضع إطار محدد لنشاطاته . أما العوامل المكونة لهذه الفئة من المحددات فهي : الإمكانيات المتاحة (المؤسسات المالية، المواد الأولية، الأسواق، المعلومات التجارية، التكوين، التكنولوجيا و البنية التحتية)، العوامل الاجتماعية (القبول الاجتماعي، مدى استغلال شبكات التواصل الاجتماعي، نسبة قبول الخدمة أو المنتوج، تحيزات الطبقة أو الجندر)، العوامل التحفيزية (عوامل تحقيق الذات، عوامل تقدير الذات، عوامل القبول، عوامل أمنية و العوامل الفسيولوجية).

3- **المحددات الدافعة** : و هي المحددات التي تدفع و تحثّ المقاول في مساره المقاولاتي، مع الضمان المحافظة و التشبّت، تجاوز الإطار المحدد للنشاط و المرسوم في البداية من أجل ضمان التطور و النمو. أما العوامل فتتمثل في : المعرفة التطبيقية (الإستراتيجية، المالية، التسويق، المبيعات، إدارة الموارد البشرية، المتطلبات القانونية و تكنولوجيا المعلومات)، المهارات التسييرية (مهارات إدارية، مهارات القيادة، مهارات التعامل و مهارات العمل)، المقاربة المقاولاتية (ابتكار البحث عن المعلومات و التعرف على الفرص الوعي بالمخاطر والمخاطرة نقاط قوة الشبكات)، الموقف المقاولاتي الشخصي (الوعي الذاتي، العاطفة، العلاقات الشخصية، التحكم فى النفس و القدرة على التعامل

مع النجاح)، الموقف المقاولاتي المتصل بالأعمال (القدرة على التعامل مع الحواجز، القدرة على التعامل مع القضايا القانونية، القدرة على التعامل مع التوسع، القدرة على التعامل مع المواقف المهنية المتقاربة، الرغبة الجامحة في النجاح، التركيز على العمل بلا هوادة، توافق الأعمال مع المصالح الخاصة و القيم)، دعم و توجيه الأعمال (الدعم الإرشادي، الدعم الأسري، دعم فريق العمل، دعم الموظفين و القوة المالية والدعم).

هذه الفئات الثلاث من المحددات هي بمثابة المؤشرات التي تسمح للمقاول بالتحقق من وضعه الحالي، و كذا كل ما يحتاجه من مؤهلات و قدرات و خبرات من أجل تطوير مقاولته و ضمان نموها و استمراريتها.

4- **تقسيم نيل بوسما و آخرون** Niels Bosma, Mirjam van Praag, Gerrit de Wit

هناك أيضا تصنيف للمحددات قام به Niels. B ، Mirjam vanو Gerrit de Wit [212]، بحيث صنفوا المحددات إلى رؤوس أموال ثلاثة، بشري، مالي و اجتماعي.

1- **رأس المال البشري** : يمثل رأس المال البشري القدرات و الإمكانيات و الخصوصيات التي يمتلكها المقاول، و التي تؤثر على مرحلة نشأة المقاولة. كما تمثل المعارف المكتسبة، من خلال التعليم أو الخبرة الزمنية، جزء هام من هذا النوع من رأس المال. كما قد تسهم معرفة العالم ومعرفة الأعمال التجارية والمالية والمستوى التعليمي في نجاح المسار المقاولاتي.

- **السن** : يلعب السن دورا هاما في نشأة و نجاح المشروع المقاولاتي، فهو مؤشر على الخبرة المعرفية بالعالم. فعادة ما يرتبط مستوى الطموح و الإرادة بالسن.

[212] van Praag, C. M. (1997), *Determinants of succesful entrepreneurship*. Amsterdam: UvA. https://pure.uva.nl/ws/files/

- **التعليم** : المستوى التعليمي عامل ذا أهمية كبرى في المجال المقاولاتي، خصوصا في زمن الاقتصاد المعرفي و المعلوماتي. لذا اهتمت الدول المتقدمة و النامية، مؤخرا، بالتكوين المقاولاتي في الجامعات و المعاهد و حتى في المدارس الخاصة.
- **الخبرة في المجال المقاولاتي** : عادة ما يستفيد المقاول الناشئ من الخبرة العائلية التي يستمدما من الأب، الأم أو من أحد أفراد العائلة.
- **الخبرة التجارية** : أحيانا يمارس المقاول الناشئ أعمالا تجارية في صغره تساعده على الإنطلاق في مشروعه المقاولاتي.
- **الخبرة الوظيفية** : كذلك عادة ما يكون المقاول الناشئ قد سبق له و أن شغل وظيفة في القطاع العام أو الخاص تمنحه خبرة، ولو قليلة، في مجال التسيير و التنظيم الإداري.
- **الخبرة في الأعمال الحرة**: قد يكون المقاول زاول نشاطا حرا قبل الانطلاق في مقاولته، الشيء يزيد من إرادته في المضي قدما في مجال الأعمال و الاستقلالية.
- **الخبرة المالية** : التمويل هو جانب مهم يدعم روح المبادرة. بعض المعرفة حول تمويل الأعمال أمر يساعد على تسهيل عملية الانطلاق في المشروع.

2- **رأس المال الاقتصادي (المالي)** : لا يمكن لأي مشروع اقتصادي أن ينطلق بدون تمويل، الموارد المالية للمقاول المبتدئ ضرورية لنجاح مقاولته. و يشتمل رأس المال الاقتصادي على المحددات التالية:

- **الأموال الخاصة** : و تتمثل في المبالغ المالية التي يمتلكها المقاول المبتدئ، و التي يكون قد وفرها قبل البدء في المشروع.

- **مداخيل أخرى** : كالأموال المقترضة من البنوك أو من الأصدقاء أو أفراد العائلة، فهي تساهم في تسهيل البدايات.
- **مساهمات الشركاء** : عادة ما يلجأ المقاول المنشئ إلى إدراج شريك أو أكثر من شريك في مشروعه المقاولاتي بحيث يساهم هؤلاء الشركاء في التمويل المالي.
- **القرض العائلي** : أحيانا يلجأ المقاول المنشئ إلى الاقتراض من أحد أفراد العائلة الذي قد يكون مقاولا أو وريث.
- **دخل شريك الحياة** : يمثل دخل شريك الحياة موردا ماليا قد يساعد المقاول المنشئ ولو بالشيء القليل.

3- **رأس المال الاجتماعي** : يمثل هذا النوع من رؤوس الأموال شبكة العلاقات الاجتماعية التي يمتلكها المقاول المنشئ و القدرة على التواصل الاجتماعي و ربط العلاقات. و يشمل المحددات التالية :

- **المقاولة العائلية** : يمكن أن يكون أحد الأفراد السابقين في المجال المقاولاتي عاملا محددا لنشأة و نجاح المقاول المبتدئ. و عادة ما يكون التوجه المقاولاتي تقليدا عائليا متواترا بامتياز.
- **التواصل مع المقاولين عبر شبكات التواصل الاجتماعي** : أصبح هذا النوع من التواصل عاملا مسهلا لولوج المجال المقاولاتي و تكوين شبكات اجتماعية تساعد المقاول المبتدئ.
- **الدعم العاطفي من قبل شريك الحياة** : تلعب العلاقات الزوجية و مدى نجاحها و توافق الشريكين، دورا هاما في اتخاذ قرار إنشاء المؤسسة و نجاح المسار المقاولاتي.

4- تقسيم أميشة ميلر Amisha Miller

أما أميشة ميلر Amisha Miller فتؤكد على المحددات الثقافية كمؤشر للتطور المقاولاتي. و تجملها فيما يلي: الموقف تجاه المخاطرة في المجتمع، الموقف تجاه المقاولين، الرغبة في امتلاك مؤسسة، تعلم الروح المقاولاتية[213].

من خلال الأطر و المقاربات النظرية التي أسلفناها يمكننا أن نستشّف بأن العوامل المحددة للمقاولاتية هي بمثابة المؤشر الذي يساعدنا على التفرقة بين المقاول و غير المقاول. و إن كانت المقاربات السيكولوجية قد أكدّت على أن هذه التفرقة تكمن بالأساس في خصائص شخصية يمتلكها أفراد و يفتقر إليها آخرون ، إلا أنا المقاربات الاقتصادية، السوسيولوجية و الثقافية تثبت أن التوجه و التخصص المقاولاتي و إنشاء المؤسسات هو ظاهرة معقدة محكومة بالعديد من العوامل الشخصية و الاجتماعية، و هذا ما يجعل الخلق المقاولاتي يكثر في مناطق و يقل في أخرى، و تنتشر الظاهرة المقاولاتية في مجتمعات دون أخرى، و ينجح المسعى المقاولاتي في دول دون أخرى، و هذا ما يؤكد أن العوامل الاجتماعية و المحيط و الثقافة لهم دورا أساسيا في ظهور و تطور هذه الظاهرة. فكثيرا ما تكون البيئة السياسية، الاجتماعية و الثقافية في دولة ما مشجعة و محفزة لإنشاء المؤسسات، كما قد تكون في بلدان آخري عوامل مثبطة و معرقلة للحدث المقاولاتي.

213 Amar Bhidé, *Entrepreneurship determinants culture and capabilities*, 2012 edition, http://ec.europa.eu/eurosat, p 110.

ثالثا – المحددات

ترميز المحددات

الجدول 14

		الترميز
1	**المحددات الشخصية**	السن– المستوى التعليمي– الخبرة المقاولاتية– الخبرة التجارية– الخبرة الوظيفية– الخبرة المالية
2	**المحددات المؤسسية**	السياسيات الحكومية البرامج الحكومية
3	**المحددات الاقتصادية**	العوامل الاقتصادية المحلية، الجزئية و الكلية البنية التحتية
4	**المحددات الاجتماعية**	التنشئة الاجتماعية الثقافة

1- المحددات الشخصية

الجدول 15

رقم المقابلة	النص
م.1	السن ليس مهما لا في نشأة المقاولة و لا في تطورها، أما المستوى التعليمي فله دور كبير في ذلك، خصوصا في الوقت الحالي. الخبرة المقاولاتية لا محالة لها دور جد مهم خصوصا إذا كانت في الميدان نفسه الذي يريد الشخص أن ينشط فيه. أعتقد أن الخبرة التجارية ليست بالشيء المهم لأن النشاط المقاولاتي يتطلب أكثر مما يختبره الفرد في المجال التجاري. أما الخبرة الوظيفية فقد تكون مهمة في النشاط المقاولاتي، خصوصا إذا كانت في التخصص الذي يسعى الشخص لأن ينشط فيه. تساعد الخبرة المالية كذلك المقاول، فمعرفته بالمؤسسات المالية ستساعده كثيرا للتعامل معها.
م.2	لا اعتقد أن للسن دور في إنجاز المشاريع أو في تطويرها. التعليم المقاولاتي ليس ضرورة بل قد يعرقل النشاط المقاولاتي. الخبرة المقاولاتية لها دور جد مهم في النشاط المقاولاتي. لا أظن أن الخبرة التجارية تفيد في المقاولاتية. أظن أن لا الخبرة المالية و لا الخبرة الوظيفية يساعدان في تطوير و ترقية النشاط المقاولاتي.
م.3	ليس للسن أي أهمية في المقاولاتية. إلا أن التعليم المقاولاتي أعتقد أن له دور في غالية الأهمية. الخبرة المقاولاتية كذلك مفيدة جدا للسير الحسن للنشاط المقاولاتي. أما الخبرة التجارية فلا.

	أما الخبرة الوظيفة فأعتقد أن لها دور في غاية الأهمية في المقاولاتية. الخبرة المالية غير ضرورية.
م.4	السن لا علاقة له بتاتا بالنشاط المقاولاتي. نفس الشيء بالنسبة للتعليم المقاولاتي، فهو ليس مهم. أما الخبرة المقاولاتية فبالعكس هي جد مهمة. الأمر نفسه فيما يخص الخبرة التجارية كذلك مهمة جدا. فيما يخص الخبرة التجارية أظن أنها جد مهمة. كذلك الحال بالنسبة للخبرة المالية.
م.5	لا أعتقد أن للسن دور في نشأة أو تطوير المقاولاتية. التعليم المقاولاتي أظن أنه عامل مهم. الخبرة المقاولاتية و الخيرة التجارية أظن أنهما غير مهمين. كذلك الحال بالنسبة للخبرة الوظيفية و الخبرة المالية، لا أعتقد أن لهما أهمية في النشاط المقاولاتي.
م.6	أظن أن للسن دور مهم في نشأة و تطوير المقاولاتية. التعليم المقاولاتي أظنه غير مهم. أما بخصوص الخبرة المقاولاتية و التجارية و الوظيفية، فهي جد مهمة و ضرورية لنجاح النشاط المقاولاتي. أما الخبرة المالية فلا.
م.7	لا أظن للسن دخل في النشاط المقاولاتي. التعليم المقاولاتي و الخبرة المقاولاتية أعتقد أنهما ضروريين للنجاح المشروع المقاولاتي. أما الخبرة التجارية و الوظيفية فلا أظن أنهما مهمين. لكن الخبرة المالية مهمة و ضرورية .
م.8	السن أراه غير مهم بالنسبة للنشاط المقاولاتي. التعليم المقاولاتي أعتقد أن له دور كبير في نجاح المشاريع.أما الخبرة المقاولاتية، التجارية، الوظيفية و المالية فلا أعتقد أنهم عوامل مهمة

	للمقاولاتية.
م.9	أظن أن السن يلعب دور كبير في نشأة و تطوير المقاولاتية. التعليم المقاولاتي لا اعتقد ذلك. اما الخبرة المقاولاتية، التجارية، الوظيفية و المالية فأظن انهم جد ضروريين و مهمين للنشاط المقاولاتي.
م.10	لا أرى أن للسن دور في المقاولاتية. أما التعليم المقاولاتي و الخبرة المقاولاتية فبالعكس يلعبان دور مهم في ذلك. لكن بخصوص الخبرة التجارية، الوظيفية و المالية فلا أظن أنهم مهمين للنشاط المقاولاتي.

فيما يتعلق بالسن فإن 10/8 من المبحوثين قالوا أن السن لا دور له في نشأة و لا في تطوير النشاط المقاولاتي. و المقصود هنا أن الشباب البالغ بإمكانه أن يُنشئ مقاولته الخاصة حتى و إن كان أقل من 20سنة. يمكننا أن نفسر هذه النتيجة من خلال السن أو الفارق في الأجيال. ف 10/2 أي الاثنين الذين قالا أن السن له دور مهم في المقاولاتية، و يقصدان هنا أن النشاط المقاولاتي يتطلب من الشخص ألا يكون بالغا فقط، بل أن يكون راشدا مكتمل النضج، أن سنهما يتعدى الستين سنة، ثم أنهما بدءا نشاطهما المقاولاتي في سن متأخر نوعا ما. لهذا بقيا محكومين بنظرة جيلها في حكمهما على مثل هذا النشاط، فهما من جيل يولي أهمية بالغة للقيم و يخشى الإخفاقات التي تمثل بالنسبة إليه إخفاقات شخصية و عائلية. من هنا يمكننا القول أن السن هو محدد مهم بالنسبة للنشاط المقاولاتي ما دام يتوفر فيه النضج و الرشد.

بخصوص التعليم المقاولاتي فإن 10/6 من المبحوثين يرون أن للتعليم المقاولاتي دور مهم في نجاح المشاريع المقاولاتية. هذه الفئة، و من خلال حديثنا معهم، تبين أنهم قد شاركوا في دورات تكوينية أو لقاءات وطنية و دولية حول المقاولاتية، الشيء الذي جعلهم يقتنعون أن المقاولاتية ليست نشاطا يعتمد أساسا على امتلاك رأس المال و الخبرة، أو المهارات المكتسبة في ميدان معين، بل هي كذلك معارف و نظريات تُدرس. " إن المقاولاتية ليست مجرد ممارسة ومجال بحث ، بل هي أيضًا مجال تدريس يمكن أن يكون له تأثير على مواقف ومعايير وتصورات الطلاب فيما يتعلق باختيارهم الوظيفي"[214].

أما بخصوص الخبرة المقاولاتية فإن 10/8 من المبحوثين يعتقدون أن لها دور هام في دعم النشاط المقاولاتي. هذا لأن الممارسة المقاولاتية تجعل المقاول يدرك قيمة الخبرة في هذا المجال. فكل المبحوثين الذين اشتغلنا معهم، لم يتلقوا تكوينا خاصا في مجال المقاولاتية، عدا شخص واحد الذي ساهم في دورة تكوينية صغيرة في مجاله المقاولاتي المتمثل في النشاط الفلاحي. لاحظنا، من خلال مقابلاتنا، أن هذه الظاهرة لازالت مسيطرة على عقول و أذهان كل من يريد أن يخوض هذا المجال، أي أن التكوين في المجال المقاولاتي، ولو أنهم يعلون من شأنه، إلا أنه بالنسبة لهم ليس أمرا ضروريا يحول دون إنشاء مشاريعهم الخاصة، و يكفي أن يكتسبوا خبرة في مجال اختصاصهم من خلال الممارسة المقاولاتية.

و هناك من أكدّ لنا أن حتى من يشتغلون معه من موظفين و عمال و الحاصلين على شهادات جامعية في التسيير و الإدارة و الاقتصاد، كثيرا ما يواجهون حالات و مواقف تجعلهم يقتنعون بأن الممارسة المقاولايتة تحتاج إلى

[214] Azzedine Tounés, *Un cadre d'analyse de l'enseignement de l'entrepreneuriat en France*, 2003 - archives.auf.org.

الخبرة أكثر مما تحتاج إلى التكوين. هذا كذلك دليل على الأحكام المسبقة و الأفكار الراسخة التي تتحكم في العقل الباطن للمبحوثين، و التي تشير إلى التعارض بين النظرية و التطبيق أو تدل على أنهما مجالان لا يلتقيان إلا في العالم المجرد.

ثلاثون بالمائة هم فقط من يظنون أن الخبرة التجارية تلعب دورا في نجاح النشاط المقاولاتي، و نحن لا نستغرب إذا علمنا أن هؤلاء قد امتهنوا نشاطات تجارية قبل أن يتحولوا إلى مقاولين. من هنا يمكننا القول أن قناعاتهم مستمدة من تجاربهم، فقد تكون هذه التجارب التي مروا بها قد ساعدتهم حقا في تحقيق أهدافهم المقاولاتية أو في تطوير مشاريعهم. الأمر نفسه بالنسبة للذين يرون العكس أي الـ 10/7، فباستثناء واحد من بينهم الذي عمل في التجارة مع أبيه، نجد البقية لم يجربوا العمل في النشاط التجاري، لهذا حين نجحوا في تحقيق أهدافهم المقاولاتية، اعتقدوا بشكل منطقي أن الخبرة التجارية ليست مهمة في المقاولاتية.

فيما يتعلق بالخبرة الوظيفية كذلك يمكننا أن نقول الشيء نفسه، فـ 10/5 قالوا أنها مفيدة و ضرورية في النشاط المقاولاتي، و النصف الآخر نفى ذلك. و إذا رجعنا لمسيرتهم الشخصية نجد أن نصف عدد المبحوثين الذين يعتقدون أن للخبرة الوظيفية دور مهم في النشاط المقاولاتي، كانوا قد اشتغلوا موظفين في القطاع العمومي قبل خوضهم التجربة المقاولاتية. هذه النتيجة تقودنا للقول بأن المسارات الشخصية تلعب دورا مهما في تشكيل قناعات المقاولين.

أما فيما يتعلق بالخبرة المالية فقد وجدنا صعوبة في شرح هذا العنصر، لأن له علاقة بمجالات عديدة غير موجودة في منطقة بشار ، و بالتالي في ثقافة المقاول البشاري. فالأسواق المالية، التعامل بالعملات الصعبة و التعامل مع البنوك بهدف تحويل هذه العملات، المعلومات عن البورصة الوطنية و البورصات الدولية، كل هذه الأمور هي معلومات غير مهمة بالنسبة للمقاول في منطقة بشار. 10/4 فقط من قالوا أن الخبرة المالية ضرورية

للنشاط المقاولاتي، و حين حاولنا أن نعرف ما ذا يقصدون بالخبرة المالية وجدنا أنها التعاملات مع البنوك و اقتراض الأموال. النسبة المتبقية أي الـ 10/6 يظنون خلاف ذلك، لأن نسبة كبيرة من المقاولين الذين قابلناهم قبل أن نحدد العينة، يجتنبون التعامل بالقروض الربوية، أي أن الخبرة المالية في اعتقادهم هي الطرق التي يسعون من خلالها لتبدر ما يحتاجونه من أموال لإنجاز مشاريعهم أو لتطويرها.

2- المحددات المؤسسية

الجدول 16

رقم المقابلة	النص
م.1	السياسات الحكومية في غالب الأحيان لا تخدم المؤسسات الصغيرة، و حتى في حال أرادت هذه السياسات أن تدعم النشاط المقاولاتي، فكثيرا ما تكون غير مدروسة، ارتجالية و تخدم السياسة أكثر من الاقتصاد. أما البرامج الحكومية فهي موجودة بكثرة لكنها لا تخدم إلا قطاعات معينة. فالبرامج التنموية المحلية في مجال قطاع الأشغال العمومية، الذي أشتغل فيه، هي برامج مكثفة، لكن توزيعها يشوبه الغموض. يجب أن تكون تملك علاقات جيدة مع المسؤولين الكبار لكي تنجح و تستمر في نشاطك المقاولاتي خصوصا في ميدان أشغال البناء. الأغلفة المالية كثيرا ما تعاد إلى الخزينة العمومية بسبب التأخر في صرفها، و الذي يعود إلى تقاعس الإدارة و عدم أدائها لمهامها على أحسن وجه.

م.2	أظن أن السياسات الحكومية في مجال التنمية و تطوير المقاولاتية لازالت بعيدة عن المستوى المطلوب. ثم أن هذه السياسات لا تراعي في غالب الأحيان خصوصيات المناطق الجنوبية، بالخصوص العامل الجغرافي و العامل المناخي. فيما يخص البرامج الحكومية فقد كانت هناك الكثير من البرامج خصوصا في سنوات البحبوحة المالية. حتى أنها أصبحت توزع بشكل اعتباطي لا يراعي الخبرة و التخصص و الأقدمية. الشيء الذي يجعنا دائما نفكر في تغيير النشاط أو التوقف تماما عنه.
م.3	السياسات الحكومية بعيدة كل البعد عن دعم و ترقية المجال الوقاولاتي. إلى درجة أنهم كثيرا ما تأتي أوامر للمسؤولين المحليين لإعطاء الأسبقية للقطاع العام. و قد حدث هذا بالخصوص في سنوات السبعينات و الثمانينات، و لازال يحدث الآن بالرغم من تغيير السياسة الاقتصادية. بخصوص البرامج الحكومية فإن قطاع السياحة مهمش إلى أبعد الحدود. فالدولة حتى و إن تكلمت عن أهمية القطاع السياحي و بأننا نملك مقدرات سياحية معتبرة، فإنها في الحقيقة لا تطبق على أرض الواقع من خلال إقرار برامج تدعم و تنمي السياحة في البلاد، و بالخصوص هنا في منطقة بشار. فمنطقة القنادسة، تاغيت و بني عباس مناطق سياحية بامتياز، لكن البرامج التنموية السياحية منعدمة تماما.
م.4	السياسات الحكومية لا تخدم القطاع الخاص و لا هي في صالح المقاولاتية، بل يمكن أن نقول أنها كابحة لهما. فأغلب من ينشط في القطاع الخاص ينشط بشكل غير رسمي. فالقطاع الخاص، و على وجه الخصوص النشاط الصناعي منه، يتطلب التنظيم و الضبط، و لقد

	شاهدنا ما حصل مؤخرا مع مصانع تركيب السيارات. البرامج الحكومية هي كذلك لا تخدم المؤسسات الصغيرة و الناشئة. فهناك تخصصات صناعية يجب على الدولة أن ترافقها و تدعمها ببرامج حكومية خاصة، كالمطاحن التي نشتغل فيها، فنحن نستورد القمح و هذه المادة تخضع لتقلبات الأسعار بشكل كبير، و الدعم الذي تخصصه الدولة في هذا الشأن غير كافي إذا الغالبية ينشطون في أطر غير رسمية و لا يدفعون الضرائب...إلى غير ذلك
م.5	السياسات الحكومية و إن كانت موجودة إلا أنها تشهد بطأ كبيرا في تطبيقها، و عدم تناسق آلياتها مع خصوصيات المناطق و خصوصية المشاريع الاستثمارية. فأنا على سبيل المثال أنجزت مشروعي في إطار سياسة حكومية تهدف إلى دعم و ترقية المؤسسات الصغيرة، لكن الطرق و الآليات غير مدروسة على الإطلاق. زد على ذلك البيروقراطية الإدارية التي تجعل من مثل هذه السياسات وسيلة للمحاباة و المحسوبية. فيما يخص البرامج التنموية فهي موجودة و كثيرة فقط تتطلب نوعا من التنظيم و الضبط، و التوزيع العادل فيما بين المستثمرين و المقاولين.
م.6	السياسات الحكومية غير مشجعة تماما على الاستثمار. فالتشجيع يقتضي رفع القيود و محاربة البروقراطية الفساد الإداري الذي يعطل التنمية في الجزائر و في منطقة بشار على وجه الخصوص. البرامج الحكومية في مجال التنمية موجودة لكنها تتطلب نوعا من الرقابة و التوزيع العادل.

	فأموال الدولة كثيرا ما تبدد في برامج تنموية غير مدروسة يعاد إنجازها من حين لأخر بسبب سوء التسيير و انعدام الرقابة. المجال الصناعي للمؤسسات الصغير لا يحظي بالاهتمام اللازم من قبل الوزارة المعنية و المسؤولين على القطاع. فنحن الكثير من المشاكل، خصوصا تلك المتعلقة باستيراد المواد الأولية.
م.7	السياسات الحكومية التي تهدف إلى دعم القطاع الخاص ليست رشيدة و لا سديدة. بل هي سياسات ارتجالية أحيانا، و لا تخدم إلا فئات قليلة أحيانا أخرى. القطاع الخاص و المؤسسات الصغيرة و الناشئة تحتاج إلى مناخ مناسب يتمثل في رفع القيود و القوانين المثبطة للاستثمار، و خصخصة البنوك العمومية، و وضع آلية للسوق المالية و سوق الصرف. البرامج الحكومية قد تكون تهتم بقطاعات معينة، لكن في مجال الاستثمار في القطاع الصناعي فهي منعدمة تماما. زد على ذلك كثرة القيود و الإجراءات الإدارية المثبطة. و الغريب في الأمر أن هذه البرامج يتم وضعها بعيدا عن أصحاب الشأن، فلا استشارات و لا دراسات مسبقة لحاجيات المستثمرين و المنطقة بشكل عام.
م.8	السياسات الحكومية في مجال دعم و تنمية المقاولاتية منعدمة تماما. ففي اقتصاد ريعي يعتمد بالدرجة الأولى على مداخيل المحروقات لا مكان للقطاع الخاص و لا للمؤسسات الناشئة. الآن و بعد إنشاء الدولة لوزارة منتدبة مكلفة بالمؤسسات الناشئة، ربما ستكون هناك سياسات تخدم المؤسسات الصغيرة و المتوسطة. البرامج الحكومية يمكن أن نقول عنها أنها تولي بعض الإهتمام للقطاع الخاص و المؤسسات الناشئة، لكن ليس في كل المجالات. ففي القطاع الفلاحي مثلا، و على الرغم من الأموال

	التي صرفت لدعم هذا القطاع في العقدين الأخيرين، إلا أن القطاع لازال يعاني العديد من المشاكل، و هذا بسبب سوء التسيير و التوزيع الفوضوي للأموال و القروض و كذلك للأراضي الفلاحية.
م.9	السياسات الحكومية فيما يخص القطاع الخاص هي سياسات كابحة و مثبطة. تنمية و تطوير القطاع الخاص تتطلب من الدولة أن تكون حازمة و صارمة في سياساتها التي تنظم و تضبط بها هذا القطاع. القطاع الخاص في الجزائر يشهد فوضى عارمة، هو قطاع لا تتحكم فيه الدولة بشكل جيد، قطاع يكاد يكون غير رسمي بامتياز. بخصوص البرامج الحكومية الخاصة بالقطاع الخاص فهي مجرد حبر على ورق، برامج لا ينجز منها إلا نسب ضئيلة. قطاع النقل الذي نشتغل فيه، على الرغم من أن الدولة كادت أن تتخلى عنه، إلا أنه لازال قطاع تميزه الفوضى و اللاانضباط . البرامج الحكومية يجب أن تسطر بمعية المستثمرين و المقاولين في القطاع الخاص.
م.10	اعتقد أن السياسات الحكومية الداعمة للقطاع الخاص هي سياسات رشيدة و تحاول قدر الإمكان أن تنمي هذا القطاع. الدولة توفر كل شيء و تدعم المستثمرين من خلال الـ (CALPI). تمنحهم الأراضي و المستثمرات الفلاحية، و القروض البنكية. البرامج الحكومية أيضا تدعم القطاع الخاص، و تسعى إلى تنميته. صحيح أن هناك بعض المشاكل التي مازالت تعتري بعض القطاعات، مثل القطاع السياحي الذب ننشط فيه، لكن كل هذه البرامج وضعت و سطرت من دعم و تنمية القطاع الخاص و المؤسسات الصغيرة و

	الناشئة.

يتضح لنا من خلال إجابات المبحوثين أثناء المقابلات التي أجريناها معهم أن ما يقارب الـ 10/9 منهم يرون أن السياسات الحكومية فيما يخص القطاع الخاص و دعم المؤسسات الصغيرة و الناشئة هي سياسات لا تخدم هذا القطاع، بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك وقال أنها سياسات كابحة ومثبطة للمقاولاتية. فالقطاع الخاص، حسب رأيهم، يتطلب توفير مناخ متكامل من السياسات و القوانين و الإجراءات القانونية تهدف إلى تحرير هذا القطاع و فتح المجال للاستثمارات الأجنبية، و خصخصة القطاع البنكي العمومي، و التأسيس لاقتصاد منتج لا يعتمد على ريع المحروقات، و وجود سوق مالية، وسق العمل، و وضع نظام ضريبي محفز و ضابط في الوقت نفسه، و تحرير التجارة الخارجية و ضبط التصدير و الاستيراد، و وضع سياسات حكومية نابعة من طبيعة المجتمع الجزائري، تراعي خصوصياته و مقدراته، و تنمي طاقاته الكامنة.

لا يمكن للمؤسسات الصغيرة و الناشئة أن تنجح دون هذه المحددات المؤسسية، و التي تتمثل في مقدار التدخل الحكومي لدعم القماولاتية، و مدى نجاعة السياسات الحكومية في تأطير المقاولاتية من خلال القوانين التنظيمية. " تم بناء المحددات المؤسسية مع القوانين والقواعد التي تعزز المقاولاتية، مع إدماج الحكومة وسياساتها. يعتمد العامل الحكومي على درجة المشاركة والدعم الحكومي للمقاولاتية. يتألف العامل السياسي من حجم الحكومة والإنفاق والضرائب واللوائح والإطار القانوني"[215].

[215] José E. B.L and Maritza I. E « *Determinant Factors for the Development of Entrepreneurial Activity: A Correlational Study*» Esic Market Economics and Business Journal Vol. 45, Issue 1, January-April 2014, 147-160 .

الذي يميز السياسات الحكومية أكثر هو تشبثها ببعض القطاعات و على وجه الخصوص القطاع البنكي الذي لازال يُستخدم كوسيلة لدعم السياسة الشعبوية، و دعم بعض المستثمرين المقربين من الدوائر السلطوية. " لطالما كانت البنوك العمومية الجزائرية المحمية الخاصة للسلطة السياسية الحاكمة، فبفضل هذه البنوك كان و لا يزال تتم إعادة توزيع الريع الوطني، كما كانت تمثل الرهن الذي يضمن بقاء الحكام لوقت أطول في مناصبهم السلطوية"[216]

نعتقد أن هذه النسبة الكبيرة التي ترى في أن السياسات الحكومية لا تخدم القطاع الخاص و لا المقاولاتية، نابعة من واقع تعيشه الساحة الاقتصادية في الجزائر. فالاقتصاد الجزائري و إن كان قد غير وجهته، منذ أكثر من ثلاثة عقود، من اقتصاد موجه إلى اقتصاد السوق، إلا أنه لازال يراوح مكانه المعهود، أي لازال لم يستطع الخروج من نطاق الاقتصاد الريعي الذي يعتمد كلية على المحروقات، ولا يولي أهمية كبيرة للقطاع الخاص.

السياسات الحكومية التي تم انتهاجها بعد سنة 1990 لم تكن سياسات رشيدة تضبط و تقنن هذا القطاع، و تضع له الحدود التي يجب أن ينشط في إطارها قانونيا و إجرائيا. فالقطاع الخاص الذي نشأ فجأة نشأ في ظرف تعمه الفوضى و الاضطراب و يميزه الغموض و الفساد. " في الحقيقة، و بعد ما كانت تُعدّ على أصابع اليد في نهاية سبعينات القرن الماضي، أصبح لدى الجزائر في نهاية سنوات الـ 2003 أكثر من 190.000مؤسسة خاصة معظمها عائلية....مثل (Cévita, Blanky, Sim, Baya Electronic, Biopharm, les groupes Hadda, et Mehri…etc)"[217].

هناك أمر آخر تجدر الإشارة إليه في هذا الخصوص و هو الطابع الاجتماعي للاقتصاد، الذي لا يخدم القطاع الخاص على الإطلاق. فاانظام الجزائري من خلال سياساته الاقتصادية، يعطي الأولوية دائما للجانب

[216] Noredine Grim, *l'économie Algérienne otage de la politique*, Opcit P. 85
[217] Noredine Grim, Ibid, P.113.

الاجتماعي على حساب الاقتصا. " لقد تم خنق الصناعة من خلال الخلط الذي عادة ما يقع بين السياسة، الاقتصاد و الجانب الاجتماعي. و حتى ماضي قريب لم يكن يُنظر إلى المصانع على أنها هياكل اقتصادية فعلية 218"

من هنا يمكننا أن نؤيد النتيجة التي تقتضي الإجماع على أن السياسات الحكومية لا تخدم القطاع الخاص، و لا تسعى لتنمية المقاولاتية، بل أحيانا تشكل عائقا و كابحا لكل محاولات النمو المستقلة التي تقوم بها بعض الشركات الخاصة و بعض المقاولين. و حتي السياسات التي كانت تهدف إلى دعم و تطوير الاستثمار في الجنوب لم تكن أكثر من مجرد برامج سياسية انتخابية تدغدغ مشاعر المواطنين، من خلال انتهاج خطابات شعبوية هدفها كسب أصوات المواطنين المتضررين من السياسات المركزية التي طالما همشتهم و أقصتهم.

أما فيما يتعلق بالبرامج الحكومية فإن 10/6 من المبحوثين يعتقدون أن البرامج الحكومية في منطقة بشار تخدم القطاع الخاص و تدعم المؤسسات الناشئة و الصغيرة. و على الرغم من أن معظمهم أكدّوا على وجود البرامج حقيقة، إلا أنها ليست في صالح كل القطاعات، بل لا تخدم إلا قطاعات قليلة، و هذا ما لاحظناه في إجابات المقاولين الذين يشتغلون في قطاع الأشغال العمومية. فبشار هي منطقة في طور التوسع العمراني، و الأهمية المعطاة لقطاع البناء و الأشغال العمومية واضحة جلية لا تحتاج إلى دليل.

لا يعنى هذا أن القطاعات الأخرى مهملة تماما، و لكن قطاع البناء و الأشغال العمومية يأخذ حصة الأسد، و حتى حين نرجع إلى المعطيات الإحصائية المتعلقة بتعداد المؤسسات الخاصة في بشار سنجد الغالبية الساحقة هي مؤسسات البناء و الأشغال العمومية، لآن سوقها مضمونة و أرباحها سريعة و لا تتطلب تخصص أو تكوين في

218 Djamel Guerid, *l'exception Algérienne, la modernisation à l'épreuve de la société*, Casbah édition, Alger 2007, P.165.

المجال. وحتى حين كنا نريد اختيار عينة البحث فقد واجهنا هذا المشكل المتمثل في طغيان مقاولات البناء و الأشغال العمومية على باقي القطاعات الاستثمارية الأخرى.

و لو ألقينا نظرة على البرنامج الولائي للمشاريع الاستثمارية التي استفادت منها الولاية لسنة 2019/2018 ستتضح لنا هذه الأهمية المعطاة لقطاع الأشغال العمومية على القطاعات الأخرى.

برنامج الاستثمارات العمومية[219]

ملخص مادي و مالي لعمليات الاستثمار العمومي المبلغة لفائدة الولاية ضمن البرنامج القطاعي اللامركز PSD

استفادت ولاية بشار خلال سنة 2018 من 14 عملية استثمارية برخصة برنامج تقدر بـ **16.127.000.000,00 دج موزعة كالأتي** : (أنظر الجدول المرفق في الملاحق)

بعض العمليات المسجلة قبل 2018[220]، برخصة برنامج تقدر بـ :

100.021.468.000,00 دج (أنظر الجدول المرفق في الملاحق)

ما نلاحظه من خلال هذه الأرقام أن البرامج التنموية المسجلة لسنة 2018 قد كانت فيها حصة الأسد لقطاع الأشغال العمومية بنسبة تقدر بـ 43%،قطاع الري بنسبة 4.5 %، قطاع السكان الإلزامية بنسبة 0،15%، أي بنسبة إجمالية لفائدة قطاع البناء و الأشغال العمومية تقدر بـ 47،65% من أجمالي الرخصة المخصصة للبرنامج التنموي. أي ما يقارب الـ 50% .

[219] حصيلة النشاطات 2019/2018 لولاية بشار (أنظر الجداول المرفقة في الملاحق)
[220] حصيلة النشاطات 2019/2018 لولاية بشار

كما نلاحظ كذلك في الرخصة المخصصة لما قبل 2018 و المقدرة بـ : **100.021.468.000,00** دج، و التي كانت موزعة على القطاعات المذكور آنفا كما يلي:

الأشغال العمومية بنسبة تقدر بـ : 33% من إجمالي مبلغ الرخصة المسجلة لإنجاز العمليات. أما قطاع التعمير و التهيئة العمرانية فبنسبة قدرها 10%، قطاع الري بنسبة 6،45%، قطاع السكنات الوظيفية و الإلزامية بنسبة 1،3%. كل هذه القطاعات المذكورة تدخل في ضمن سوق المقاولين الذي يشتغلون في قطاع البناء و الأشغال العمومية، لهذا كانت حصتهم السوقية الإجمالية تقدر بـ : 50،48 % من إجمالي مبلغ الرخصة أي أكثر من النصف. الشيء الذي يجعل القطاعات الأخرى كقطاع الصناعة، السياحة و الفلاحة و النقل، يشتكون من التوزيع غير العادل للحصص السوقية، كما يدفع المقاولين إلى التوجه أكثر نحو قطاع الأشغال العمومية لسوقه المضمونة و أمواله المتوفرة و الربح السريع الذي يحققه المقاولون في هذا القطاع.

كما نلاحظ أيضا أن قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة قد تحصل في برنامج 2018 على نسبة من إجمالي الرخصة تقدر بـ : 22%، أما في البرامج السابقة لسنة 2018 فكانت نسبته لا تتعدى 1%. هذه النسبة إلى وزعناها على جميع عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة التي تنشط في المنطقة ستصبح نسبة زهيدة لا تلبي حاجيات هذا القطاع الناشئ.

الشيء نفسه بالنسبة لقطاعي الفلاحة و السياحة الذين يعول عليهما في منطقة بشار. فحين نرى الأغلفة المالية التي خصصت لهما في إطار البرامج التنموية سندرك أن القطاع الخاص و المؤسسات الصغيرة و الناشئة في هذين المجالين سوف تواجه صعوبات جمة يصعب على المقاولين تجاوزها بمفردهم. ففي برنامج 2018 تحصل قطاع الفلاحة على نسبة من الرخصة تقدر بـ : 0،06%، أما قطاع السياحة فبنسبة قدرها : 0،02%. أما فيما يخص البرنامج المخصص لما قبل 2018، فقد كانت نسبة المبالغ المخصصة للقطاع الفلاحي تقدر بـ

0،80%، أما السياحة فبنسبة تقدر بـ : 0،06%. هذه النسب الهزيلة تدل على التهميش و اللامبالاة الذين يعانيان منهما هذين القطاعين الأساسيين في منطقة بشار.

3- المحددات الاقتصادية

تجدر الإشارة إلى أننا قد شرحنا للمبحوثين بالتفصيل ما نقصده بالعوامل الاقتصادية المحلية و لا ضير في أن نعيد توضيحها هنا حتى يتضح ما نعنيه بهذه المصطلحات بالتحديد.

العوامل الجزئية و تتمثل عموما فيما يلي : العمل أو البطالة، الدخل، التضخم، نسبة الفائدة، معدلات الضرائب، معدل الصرف، مستوى ثقة الزبائن.

العوامل الكلية : حجم السوق المتاح، نسبة الطلب على منتجات الشركة أو على خدماتها، حدّة المنافسة و توافر و جودة الموردين.

الجدول 17

رقم المقابلة	النص
م.1	لابد أن للعوامل الاقتصادية المحلية دور في نجاح أو فشل المشروع المقاولاتي. فالتضخم و معدلات الضرائب، على سبيل المثال، هي من العوامل المحددة للنشاط المقاولاتي. كذلك حجم السوق الذي يمثل العامل الحاسم بالنسبة لنشاطنا، أي البناء و الأشغال العمومية، فبقدر ما يكون حجم السوق أكبر بقدر ما تتاح لنا الفرص في الفوز في المناقصات. كذلك المنافسة هي من المحددات المهمة، فكلما كانت المنافسة ضعيفة كانت حظوظنا أكبر في

	الحصول على مشاريع أكثر. أما البنية التحتية فهي بلا شك من العوامل المشجعة للمقاولاتية. و منطقة بشار تحاول منذ العقود الثلاثة الأخيرة، توفير بنية تحتية صلبة لاستقطاب و احتضان المؤسسات الصغير و الناشئة أكثر فأكثر.
م.2	لا شك في أن هذه العوامل قد تؤثر في النشاط المقاولاتي، لكنني أعتقد أن المحدد الأكبر للمقاولاتية هو حاجة الولاية إلى المقاولات الفاعلة و التي تمتلك خبرة أكبر في ميدان مقاولة أشغال البناء. أما البنية التحتية فأظن أنها هي المحدد الأكثر أهمية، لأن النقص الفادح في هذه البنية في منطقة بشار هو الذي فتح لنا المجال و منحنا فرصا أكثر . فبشار لازالت تفتقر إلى بنى تحتية حقيقة تسمح لها بأن تكون عاصمة الجنوب الكبير بالمعنى الصحيح للكلمة.
م.3	العوامل الاقتصادية المحلية تؤثر لا محالة في المقاولاتية. و حتى و إن كنا نجهلها أو لا نولي لها أي اهتمام، فإننا نتوجه إلى النشاط المقاولاتي و ننجح أو نخفق فيه بسببها. فنحن لا نغامر في المشاريع إلا إذا تأكدنا أن دخلنا و أرباحنا ستتعاظم. البنية القاعدية في ولاية بشار غير متوفرة، خصوصا فيما يتعلق بالنشاط السياحي. فوسائل النقل السريعة إلى الصحراء غير متوفرة، و حتى إن كانت فقليلة، الأماكن الترفيهية، المطاعم و كل المرافق التي تتطلبها السياحة غير موجودة. لهذا فإن الاستثمار في مجال السياحة في بشار يعتبر مغامرة خطيرة.

م.4	النشاط المقاولاتي محكوم بالمناخ الاقتصادي، أي بكل العوامل الاقتصادية المحلية. فمستوى الدخل، البطالة، بسب الفائدة و معدلات الضرائب، كلها تحكم و تضبط الممارسة المقاولاتية. البنية التحتية الاقتصادية تكاد تكون منعدمة في ولاية بشار. البنوك هي مجرد صناديق لتخزين الأموال، المؤسسات المالية غير موجودة، الإجراءات و القوانين الضابطة للقطاع الخاص بعيدة كل البعد عن المستوى المطلوب. كل هذا يجعل من الصعب خوض التجربة المقاولاتية دون التعرض لأخطار جسيمة.
م.5	لا أعتقد أننا في منطقة بشار قد وصلنا إلى المستوى الذي يجعل من مثل هذه العوامل محددا للنشاط المقاولاتي. هذا النشاط أعتقد أنه محكوم بعوامل اعتباطية يسيطر عليها الحظ و العلاقات الاجتماعية. لا وجود لما يمكن أن نسميه بنية تحتية في بشار، فالنقائص كثيرة في كل المجالات. بعد المسافة على مناطق الشمال حيث يصعب الحصول على المواد الأولية، صعوبة في التوزيع منتوجاتنا، الغياب الكامل للتنسيق بين الإدارات و المؤسسات المعنية.
م.6	العوامل الاقتصادية المحلية لا تؤثر فقط على المقاولاتية، بل هي من تشجعها أو تكبحها. ففي الأوضاع الاقتصادية المثالية تنمو المقاولاتية و تتطور كما هو الحال في الدول المتقدمة، أما عندنا فلا زالت هذه البيئة غير موجودة. لهذا نحن نعاني كثيرا في ظل هذه الظروف التي لا تساعد بتاتا على نشأة و تطور المؤسسات الصغيرة و الناشئة.

	البنية الاقتصادية التحتية منعدمة تماما في ولاية بشار. فبدء من الذهنيات إلى المؤسسات الاقتصادية و المالية، إلى القوانين و الإجراءات التي تضبط و تؤطر النشاط المقاولاتي، كل هذه الأمور تكاد تكون منعدمة تماما على مستوى الوطن كما على مستوى ولاية بشار بشكل خاص.
م.7	النشاط المقاولاتي مرهون بالعوامل الاقتصادية المحلية. فالدخل القومي و دخل الفرد من المحددات المهمة للنشاط المقاولاتي. فنحن في الجزائر، على سبيل المثال، نختار التوجه نحو المقاولاتية بدافع الضرورة، أي بدافع المستوى المعيشي. كذلك التضخم هو من المحددات المهمة للمقاولاتية، فنجاح أو فشل المؤسسات الصغيرة و الناشئة مرهون، إلى حدّ ما، بنسبة التضخم. البنية التحتية لا وجود لها على الإطلاق، لا على المستوى الوطني و لا في ولاية بشار. فالنظام الاقتصادي واحد، و الثقافة الاقتصادية واحدة. النظام البنكي لا يساعد على المقاولاتية، النظام الضريبي كذلك غير مشجع، السوق تعمها الفوضى أكثر من النظام.
م.8	اعتقد أن العوامل الاقتصادية تؤثر بشكل كبير على المقاولاتية. فنسبة الدخل و حجم السوق، و الطلب على المنتجات و توفر المواد الأولية و جودة الموردين، كل هذه العوامل هي محددات رئيسية للنشاط المقاولاتي. فنجاح أو فشل المؤسسات الصغيرة و الناشئة مرهون إلى حدّ كبير بهذه العوامل. أما البنية التحتية فيمكن أن نقول أنها منعدمة. الحديث عن البنية التحتية هو الحديث عن التنمية، فلازالت بشار لم تخرج بعد من حيز المشاريع الأولية للتنمية المحلية و المتمثلة في

	إصلاح الطرقات، تزويد الولاية بالماء الشروب، و شبكات الصرف الصحي، و المواصلات السريعة عبر الجو و البر.
م.9	العوامل الاقتصادية المحلية أكيد هي حوامل محددة للمقاولاتية. فالدخل، البطالة، تنظيم السوق، معدلات الضرائب، تضارب العرض و الطلب في السوق، كلها عوامل تعمل إما على تشجيع النشاط المقاولاتي أو كبحه. بخصوص البنية التحتية فأعتقد أنها المشكلة الرئيسية التي تعاني منها الجزائر بشكل عاو، و بشار على وجه الخصوص. فمنذ التحول الاقتصادي، أي ما يقارب الثلاثة عقود، لم تستطع الدولة توفير بنية تحتية ملائمة لاحتضان المؤسسات الصغيرة و الناشئة، و كذا تشجيع الاستثمارات الوطنية و الاجنبية. فغياب التكنولوجية الحديثة، بما في ذلك ضعف شبكات الانترنت، و توفير شبكات طرق المواصلات حديثة، و البناءات و التزويد بالطاقة الشمسية، و طرق الري الري الحديثة. كل هذه العوامل تعمل على كبح النشاط المقاولاتي.
م.10	مما لا شك فيه أن العوامل الاقتصادية تؤثر على النشاط المقاولاتي. فقبل التفكير في خوض التجربة المقاولاتية يجب على المقاول أن يكون ملما بالعوامل الاقتصادية المحلية، حتى يمكنه استغلال ما هو في صالحه و تجنب ما يمكن أن يسبب له الإخفاق و الفشل. البنية التحتية أعتقد أنها متوفرة إلى حدّ ما. فنحن في ولاية بشار مثلا يجب أن يتماشى المشروع المقاولاتي مع خصوصيات الولاية و مقدراتها، فلو تمسكنا بهذه القاعدة أعتقد أننا سنكتشف أن البنية التحتية المتوفرة لدينا الآن كفيلة بأن تحتضن النشاطات المقاولاتية التي

	تتماشى مع إمكانيات الولاية.

ثمانون بالمائة 10/8 من المبحوثين يرون أن العوامل الاقتصادية المحلية تؤثر على النشاط القماولاتي و بالتالي فهي محددات أساسية للمقاولاتية. يجب أن نذّكِر أن أربعة مبحوثين من العشرة يمتلكون شهادات جامعية، و واحد فقط من الأربعة تخصص في الاقتصاد. أما الستة فاثنان منهم من الجيل الذي تعدى الستين سنة يمتلكون ثقافة عامة عالية، أما البقية فثقافتهم خارج تخصصهم المقاولاتي متوسطة. من هنا كان الحديث عن العوامل الاقتصادية المحلية نوعا ما مربكا لغالبيتهم، على الرغم من أننا شرحنا لهم، كما أسلفنا، معنى و مكونات هذه العوامل.

لكننا كنا نحاول في كل مرة أن نساعد المبحوثين أثناء الحديث بتقديم أمثلة عن هذه العوامل و كيف تؤثر على الاقتصاد، دون أن نؤثر على أرائهم. على هذا الأساس يمكننا أن نقول أنه حتى و إن كانت معرفة المبحوثين بحقيقة العوامل الاقتصادية المحلية، و مدى تأثيرها الفعلي على النشاط المقاولاتي، إلا أننا أدركنا من خلال هذه المقابلات و المحادثات أنهم على الأقل يمتلكون ثقافة عامة تسمح لهم بمعرفة علاقة المقاولاتية بالمحيط الاقتصادي سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الوطني. و حتى و إن كانت هذه المعلومات تعتبر سطحية بالنسبة للمتخصص في علم الاقتصاد، إلا أنها تؤهلهم لتبرير اختياراتهم المقاولاتية، كما تمدهم بالقدرة على التنبؤ بمستقبل مختلف النشاطات المقاولاتية.

سبق و أن أشرنا إلى أن مقاولات البناء و الأشغال العمومية هي الغالبة و المسيطرة على باقي النشاطات و الفروع المقاولاتية. و السبب في ذلك يرجع إلى القطاع السوقي الضخم الذي يمثله هذا النشاط في البرامج

التنموية للولاية. كما سبق و أن أشرنا إلى أن غالبية، إن لم نقل كل المقاولين، هم مقاولون بالضرورة، الأمر الذي يدفع هؤلاء إلى خوض التجربة المقاولاتية دون اللجوء إلى مكاتب دراسات متخصصة أو القيام بدراسة للمحيط، لأن النجاح يكاد يكون مضمون، فما يقومون به هو مجرد نسخ لنشاطات مقاولاتية سابقة حققت نجاحات في ميدانها.

إن طبيعة الأنشطة المسيطرة على النشاط المقاولاتي تعطينا فكرة عن الثقافة المقاولاتية في المنطقة. فثقافة التقليد هي الظاهرة الشائعة و التي تعكس الخلفية الثقافية لسكان المنطقة و التي يخفي خلفها قيم التشبث بالتقاليد، و الابتعاد عن الابتكار و التجديد. و بالتالي فأن اكتساب مثل هذه الثقافة لا يدفع المقاول المبتدئ إلى التفكير في التعلم و اكتساب المعارف العلمية التي تسمح له أن يخوض تجربته عل بينة و علم، و أن يقوم بدراسات مسبقة تساعده على استشراف مستقبل النشاط المقاولاتي الذي يريد أن يتخصص فيه.

جدول يبين العدد الإجمال للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة في ولاية بشار إلى غالية 2018/12/31 [221]

فالبناء و الأشغال العمومية تأتي في المرتبة الأولى بنسبة تفوق الـ 10/5 من مجموع المؤسسات، يأتي النقل في المرتبة الثانية و التجارة في المرتبة الثالثة. هذا الترتيب يعكس ميل المقاولين في منطقة بشار إلى النشاطات المقاولاتية، و الكيفية التي يختارون على أساسها مجالاتهم في الأعمال.

أما النسبة الخاصة بالبنية التحتية للاقتصاد المحلي فإن 10/7 من المبحوثين أكدّوا على أنها منعدمة تماما. وهنا كذلك نعود لإشكالية المستوى الثقافي الذي يؤهل المقاول لمعرفة معنى و آثر البنية التحتية على الاقتصاد المحلي. لكن على الرغم من كل هذا إلا أننا وجدنا لدى بعض منهم معلومات مفيدة و هامة. و البنية التحتية

[221] أنظر الجدول رقم 20 في الملاحق

كما هو معلوم هي الأساس الصلب و المتين للاقتصاد، فبدونها تصبح التنمية الاقتصادية مجرد مخططات لا تجد طريقها للتحقق و الانجاز. " في الآونة الأخيرة، أظهرت أبحاث منظمة التعاون الاقتصادي و التنمية (2009) حول علاقة الاستثمار في البنية التحتية و اتجاهات الناتج المحلي الإجمالي في مختلف البلدان، أن الاستثمار في البنية التحتية المادية يمكن أن يحفز الإنتاج الاقتصادي على المدى الطويل أكثر من أنواع الاستثمارات المادية الأخرى"[222]

تجدر الإشارة إلى أن تقرير تقرير تابع للتنافسية العالمية لسنة 2015، والصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي " دافوس Davos " [223] أشار إلى أن الجزائر قد احتلت المرتبة 106 عالميا من حيث جودة البنى التحتية. و المعلوم أن هذا التقرير يأخذ في الاعتبار كمؤشرات البنيات التحتية للنقل الطرقي، والطرق السيارة، والسكك الحديدية، والموانئ والمطارات، إلى جانب البنيات التحتية الطاقية وبنيات الاتصالات.

4- المحددات الاجتماعية

الجدول 18

رقم المقابلة	النص
م.1	أظن أن التنشئة الاجتماعية لها دور مهم في تكوين شخصية المقاول. فنحن قد تربينا في الوسط العائلي و تعلمنا من الأب عقلية و سلوك و آداب التجارة. لأن هذه أمور لم نجدها

[222] محمد مدياني و كمال محلي، ***الإنفاق العام في البنى التحتية والنمو الاقتصادي في الجزائر***، مجلة علوم الاقتصاد و التسيير و التجارة، المجلد 21، العدد01، 2018.

[223] يومية المساء بتاريخ 2015/08/02.

	أو نتعلمها في المدرسة. فالخصائص الشخصية للمقاول أعتقد أنها تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية خصوصا في الوسط العائلي. أما الثقافة فأعتقد أنها أولا امتداد للتنشئة الاجتماعية، ثم تأتي التأثيرات التي يكتسبها المرء من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. فالثقافة السائدة في المجتمع البشاري منافية للمقاولاتية، فهي على ما أظن مزيج من الثقافة التقليدية و الثقافة المكتسبة من السياسة و الايديولوجية المتبعة من قبل الدولة. هذه الثقافة التي تتعارض كلية مع الروح المقاولاتية.
م.2	لقد تعلمنا الثقافة التجارية من التربية العائلية، و حتى و إن لم نتعلم الممارسة المقاولاتية و تقنياتها فإننا قد اكتسبنا الروح المقاولاتية من التنشئة العائلية. فقد كان أبي ينصحنا دائما بالتحلي بالصدق و الصرامة في التعامل مع الزبائن و الموردين. كما كان يوصينا بالإقدام و الشجاعة و عدم التهور أثناء خوض المشاريع التجارية. الثقافة السائدة في المجتمع تتنافى مع المقاولاتية و مجال الأعمال. ففي قريتنا، على سبيل المثال، على الرغم من أن غالبية السكان يمتهنون الزراعة، العمل الحر في عرفهم محمود، إلا أن الاشتغال خارج قطاع الفلاحة، خصوص مقاولة البناء و الاشغال العمومية ينظرون إليها بنوع من الريبة و الحذر. فهي في اعتقادهم أنشطة لم يرثوها على أبائهم و أجدادهم، و من واجبهم المحافظة على موروثهم الثقافي.
م.3	لا أعتقد أن التنشئة الاجتماعية تؤثر في المسار المقاولاتي. فأنا على الرغم من أن أبي كان مقاولا، و كثيرا ما كان يحثني على امتهان الأعمال الحرة، لكنني لا أعتقد أن خياري المقاولاتي كان تحت تأثير الوسط العائلي. فقد كان قراري لإنشاء مشروعي الخاص نابع من قناعاتي

	التي تغيرت بفضل تغير بعض المعطيات في حياتي الشخصية. أظن أن الثقافية هي من العوامل المحددة للمقاولاتية، و أعتقد أن منطقة بشار تمتلك ثقافة مقاولاتية. فقد ورث أبائنا و أجدادنا هذه الروح التجارية من عند البهود الذين استوطنوا المنطقة بعد دخول الاستعمار. فهؤلاء اليهود قد ورثوا هذه الثقافة للأجيال التي عاصرتهم.
م.4	لا أظن أن للتنشئة الاجتماعية دور رئيسي في تكوين شخصية المقاول، فهناك من تربى في وسط عائلي بعيد كل البعد عن التجارة و النشاط المقاولاتي، لكنه أصبح مقاولا ناجحا، و العكس صحيح. فعلى الرغم من أن أبي امتهن التجارة إلا أنه لم يحرص في تنشئته لنا على أن نكون تجارا أو مقاولين. الثقافة أظنها من المحددات المهمة للمقاولاتية، و أن هناك ثقافة مقاولاتية في منطقة بشار أكتسبها أهل البلدة من الفرنسيين و المعمرين و اليهود، ثم أن بشار كانت منطقة عبور و مركزا تجاريا يجمع بين الشمال و الجنوب و المغرب و المشرق. فسوق هقار الذي عهدناه في صغرنا كان أكبر مثال على الثقافة المقاولاتية في المنطقة.
م.5	أعتقد أن المقاول يكتسب شخصيته من خصائص وراثية، فلا أظن أن التنشئة الأسرية قد تجعل من الفرد الفاشل مقاولا، و لا يمكنها كذلك أن تنزع الإرادة و العزيمة من الفرد الذي يمتلكهما. فالمقاولاتية في الأخير أمر وراثي بامتياز. كذلك الثقافة لا اعتقد أنها تجعل من الفرد الذي لا يمتلك خصائص المقاول مقاولا. و لا يمكن للثقافة كذلك أن تكبح المقاول بالفطرة و الوراثة. أما منطقة بشار فالثقافة السائدة

	فيها لا علاقة لها بتاتا بالمقاولاتية. فالأفراد في منطقة بشار يميلون إلى الوظيفة أكثر من ميلهم إلى العمل الحر. ثم أنهم لا يشجعون من أراد أن يخوض التجربة المقاولاتية على ذلك.
م.6	أعتقد أن التنشئة الاجتماعية تعلب دورا مهما كمحدد للمقاولاتية. فحتى و إن لم يكن هناك تقليد مقاولاتي في العائلة، فأن قيم و سلوك رجال الأعمال بامكانها أن تلقن من قبل الأسرة. فقد تعلمنا في المدرسة الدينية أن الرجل الشريف هو من يأكل من عرق جبينه. و أنا عن نفسي أحاول جاهدا أن أعلم و أربي أبنائي على أن يكونو مقاولين و رجال أعمال، و لا اعتقد أن ذلك بالأمر الصعب. أما بخصوص الثقافة البشارية فلا أظن أنها تساعد على تكوين رجال الأعمال أو المقاولين. فعلى الرغم من أن أبائنا و أجدادنا كانوا مقاولين بالفطرة و بحكم الظروف التي فرضتها عليهم طبيعة المنطقة، إلا أن الشباب الآن أصبحوا يركنون إلى الوظيفة التي لا مشقة فيها و لا عناء.
م.7	أظن أن التنشئة الاجتماعية لها دور بالغ الأهمية في تكوين المقاولين و رسم شخصياتهم. فقد اكتسبت أنا هذه الخصائص من تربية أبي، الذي علمني و رباني لا فقط لأكون متعلما، بل لأكون رجل أعمال ناجح. لقد اكتسبت خبرة في هذا المجال من خلال عملي مع أبي في مجال التجارة. لهذا أعتقد أن خصائص المقاول الناجح يمكنها أن تُكتسب من خلال التنشئة الأسرية. فيما يخص الثقافة فأنا اعتقد أن ثقافة أهل المنطقة لازالت ثقافة تقليدية محكومة بالصراعات

	القبلية و العنصرية. و لا يمكن لثقافة تستند على هكذا قيم، منغلقة على نفسها لا تستطيع أن تخرج من سجن التقليد، أن تتماشى مع الروح المقاولاتية التي تعتمد على الإبداع و الخلق و التجديد. فقد سبق و أن تحدثنا عن تفضيلهم شراء المنتوج من مناطق من الشمال و بأثمان أعلى، على أن يشتروا المنتوج من بشار و بأثمان أرخص.
م.8	أكيد، يمكن للتنشئة الاجتماعية أن تلعب دورا كبيرا في تكوين الشخص المقاول. فأنا و إخوتي اكتسبنا الروح المقاولاتية مما علمنا إياه أبانا. فعلى الرغم من أننا تحصلنا جميعا على مستوى تعليمي جامعي، إلا أننا لم نفكر أبدا في أن نبحث عن وظيفة في القطاع الخاص أو العام. فالبيئة الأسرية و المناخ العائلي له دور كبير في التوجه المقاولاتي و اكتساب الخصائص المقاولاتية. أما بخصوص الثقافة فلا أظن أن الثقافة في منطقة بشار تشجع على المقاولاتية. فالموقع الجغرافي للمنطقة و الطبيعة المناخية جعلا منها منطقة تعتمد بالدرجة الأولى على التجارة و الوظائف الحكومية. و ما زاد الطينة بلة هو التوسع العمراني الذي حول مدينة بشار إلى ورشة كبيرة للبناء، فإذا فكرت أن تكون مقاولا فلا يمكن أن تفكر خارج قطاع البناء و الأشغال العمومية لأنك سوف لن تنجح أبدا.
م.9	هناك مثل مشهور في منطقة بشار يقول " المربي من عند ربي "، أي أن التربية و التنشئة الاجتماعية كثيرا ما تكون نتائجها عكسية، بل أن الفرد إذا كان على خلق حسن و طبع سوي فذلك فضل من الله. أنا عن نفسي لم أكتسب قيم المقاولاتية من التربية الأسرية، بل كثيرا ما كان أبي يحثني على أن أبقى في الوظيفة. فلا أعتقد أنه يمكننا أن نكون أجيالا

	يملكون الروح المقاولاتية فقط من خلال تنشئتهم على ذلك. أظن أن الثقافة في المنطقة تساعد إلى حدّ ما على المقاولاتية. فمنطقة بشار معروفة منذ القدم بطابعها التجاري، ثم أن بعدها عن مناطق التزويد بالمواد الأولية يجعل من أهلها يعتمدون على أنفسهم. فقد قص علينا آبائنا و أجدادنا قصصا مشوقة في هذا الشأن، بأنهم كانوا يقصدون المغرب و الصحراء الجنوبية، و يقطعون مسافات طويلة من أجل مقايضة البضائع و التزود بالسلع و البضائع التي تنقصهم.
م.10	أعتقد أن التنشئة الاجتماعية هي محدد أساسي للمقاولاتية من خلال تلقين القيم و الخصائص الخاصة بهذا المجال. فنحن كلنا اكتسبنا هذه القيم و الخصائص من التربية الأسرية. و أظن أن المقاولات العائلية هي الدليل الأكبر على هذا. فتأثير التربية الأسرية واضح و جلي على أفرادها حتى و إن اختلفت توجهاتهم. لا أظن أن الثقافة السائدة في منطقة بشار هي عامل مساعد على نجاح النشاط المقاولاتي. فالعقليات و الذهنيات لازالت تقليدية و منغلقة، لا تولي أهمية قصوى للتجديد و الإبتكار. خصوصا في المجال الذي نشتغل فيه، أي الفندقة و السياحة، لأن هذا المجال مرتبط جدا بالثقافة، و الثقافة السياحية منعدمة تماما في الوسط البشاري. فباستثناء أنها عامل لامتصاص البطالة فهي لا تساوي شيء و لا قيمة لها في الثقافة البشارية.

في الشق الأول من المحددات الاجتماعية المتعلق بالتنشئة الاجتماعية، نرى أن حوالي 10/6 من المبحوثين ق يعتقدون أن هذا العامل له دور جد مهم كمحدد للمقاولاتية، و بالتالي فهو يؤثر في تكوين و تشكيل شخصيات المقاولين. الشيء الملاحظ أنه من بين الستين بالمائة هناك خمس مقاولين كان لهم تقليد مقاولاتي عائلي، و هذا المعطى له أهمية بالغة في التحليل. فالمقاولين الذين نشئوا في بيئات مقاولاتية كلهم تأثروا بهذا التقليد العائلي، فاكتسبوا قيم و خصائص المقاولاتية من هذه البيئة الأسرية. خصوصا إذا علمنا أن منطقة بشار لازالت ثقافة العائلة الممتدة موجودة و مؤثرة، و لا زال الأبناء كثيرا ما يخضعون كرها لرغبات و اكراهات القرارات الأبوية.

و لا يفوتنا أن نذكر أن معظم الشركات الخاصة الجزائرية هي شركات عائلية، اعتمدت في نشأتها على التقليد المقاولاتي العائلي. " في عموم الحالات يكون مصدر رأس المال الأساسي لإنشاء المؤسسة الخاصة، عائلة المقاول أو زوجته "[224]. و حتى التسيير في مثل هذه المقاولات و المؤسسات الصغيرة لا يخلو من هذه الهيمنة الأبوية المترسخة في المعتقد الثقافي. " ....كما يحدد، بذكاء مذهل، بعض الملامح الخاصة بـ (CEVITAL, SIM, ARCOFINA, Group Benamor)، أين يستحوذ الولاء و الأبوية على العقلانية التسييرية "[225].

أكدت لنا هذه الفئة من المقاولين التي سبق ذكرها، أنهم قد اكتسبوا قيم و خصائص المقاول من التربية الأسرية، و بالتحديد من الأب الذي كان سباقا في الميدان. و اكتساب هذه القيم و الخصائص من الأب يعني

[224] Nordine Grim, *entrepreneurs, pouvoir et société en Algérie*, Casbah éditions, Alger 2012. P.89.

[225] Ibid, P.29.

التقيد بالمورث الثقافي و التمسك اللاواعي بالتقاليد، و الذي يعني من ناحية أخرى انعدام ثقافة الابتكار و التجديد التي تعتبر لب الروح المقاولاتية.

أحد المبحوثين قال لنا، أثناء حديثه عن أهمية دور التنشئة الاجتماعية في المقاولاتية، أنهم تعلموا من المدرسة الدينية، و يقصد بها الزوايا و المدارس القرآنية، أن الرجل الشريف هو الذي يأكل من عرق جبينه. هذا يثير لدينا العديد من الأسئلة التي تتمحور حول دور الدين في تلقين مبادئ الروح المقاولاتية. لأن ما نلحظه الآن في مجتمعنا هو عدم تأثير الدين على سلوك الأفراد، وهذه ظاهرة باتت تتجلي في هذا الشكل من التدين الظاهري الذي يعكس حقيقة سلوك الأفراد. لكن بإمكاننا أن نفسر ما قاله المقاول برده إلى طبيعته التاريخية، فهو ممن يفوق سنهم الستين سنة، ما يعني أن الفترة التي يتحدث عنها تفوق الخمسين سنة، أي قبل أن يقع المجتمع الجزائري، و البشاري على وجه الخصوص، تحت تأثير الموجة الحضارية للمجتمعات الغربية التي تسببت في حدوث أزمة قيم و أزمة هوية.

أكدّ لنا كذلك مقاول آخر على قيم الصدق و الصرامة في التعامل مع الزبائن، و الشجاعة و الإقدام، التي تعلمها من والده. لو دققنا في هذه القيم لوجدنا أنها قيم أخلاقية بحتة، لا تتماشى مع السلوك العقلاني و الر شيد الذي يجب أن يتميز به المقاول الناجح. فقيم الصدق و الصرامة في التعامل مع الزبائن و الموردين حتى و إن كانا قيمتين أخلاقيتين فاضلتين، إلا أنهما لا يكفيان لتحقيق النجاح و الاستمرار في النشاط المقاولاتي، فبإمكان المقاول أن ينجح في صدقه مع العملاء الصادقين، لكنه قد يعلن إفلاسه إذا صادف عملاء محتالين. بل الأولى أن يتبنى المقاول السلوك العقلاني و الرشيد في تعامله مع الزبائن و الموردين لكي يتجنب الوقوع في هذا النوع من المشكلات.

أما عن الشجاعة و الإقدام و عدم التهور قبل الخوض في مجال الأعمال، فهي قيم متضاربة نوعا ما، و يصعب تلقينها و تعليمها لأنها لا تستجيب للمنطق العقلاني للممارسة المقاولاتية. فبإمكاننا أن نلقن لمقاول مبتدئ كيفية العمل و ممارسة النشاط المقاولاتي في محيط محفوف بالمخاطر و موسوم باللايقين، و ذلك بأن نعلمه مبادئ بُعد النظر و الاستشراف، و كيفية التعامل مع المعطيات الموجودة بحوزته و تحويل الاكراهات و المخاطر إلى فرص، لكن لا يمكننا أن نعلمه الشجاعة و الإقدام، فهذه قيم فطرية لا تكتسب.

نبهنا كذلك أحد المبحوثين إلى المؤسسات الخاصة العائلية، ليست لدينا إحصائيات بهذا الشأن، لكننا نعلم أن نسبة المقاولات عائلية سواء على المستوى الوطني أو المحلي عالية. ذكر مقال ورد في جريدة ليبيرتي (Liberté) الإلكترونية بتاريخ 2005/04/19، أن 90% من المؤسسات الصغيرة و المتوسطة هي عائلية. أما بخصوص عينة دراستنا فإن 10/7 من المبحوثين لديهم تقليد مقاولاتي عائلي، هذا قد يدلنا بعض الشيء على مدى تأثير الوسط العائلي على القرار المقاولاتي حتى و إن لم تكن المقاولة عائلية بالمعنى الكامل.

أما الـ 10/4 الذين يرون أن التنشئة الاجتماعية لا تلعب دورا مهما في تشكل شخصية المقاول، فثلاثة منهم ليس لديهم تقليد مقاولاتي، و نحن من هنا نعتقد أنهم لم يشعروا أساسا بهذا التأثير لأنهم لم يعيشوه. فبعضهم قال أن هناك من تربى في أسرة لها تقليد مقاولاتي لكنه لم يكن مقاولا، و العكس، و منهم من قال أن القيم و خصائص المقاول أمر وراثي، و هذان الرأيان يتقاطعان في أن هذه الخصائص و القيم لا تُكتسب عبر التنشئة الأسرية.

أما بخصوص الثقافة فإن 10/7 من المبحوثين يعتقدون أن الثقافة السائدة في منطقة بشار منافية للروح المقاولاتية. فهناك من قال أن هذه الثقافة هي مزيج من الثقافة المجتمعية التقليدية و الثقافة التي خلفتها الايدولوجيا التي تبناها النظام السياسي منذ الاستقلال. و هناك من المنطق في بشار من يرون في المقاولاتية

شيء جديد و مستحدث بعيد عما ورثوه عن الآباء و الأجداد وبالتالي فهو شيئ منبوذ. كذلك منهم من يعتقد أن الثقافة البشارية كابحة للمقاولاتية لأنها مغرقة في التقليد، تتنافى كلية مع قيم الروح المقاولاتية. و أن منطقة بشار لازالت مجتمعا منغلقا غارقا في الصراعات القبلية، و كثيرا ما تؤدي هذه الصراعات إلى تعطيل أو إلغاء مشاريع مقاولاتية مهمة.

كانت هناك بعض التباينات بين إجابات المبحوثين في هذا الشأن، فمنهم من قال أن غالبية سكان بشار يميلون إلى الوظيفة، أو أن الموقع الجغرافي لمنطقة بشار هو من أسهم في تكريس الثقافة التجارية، بحيث جعل من منطقة بشار منطقة عبور تجارية بامتياز. كذلك منهم من أكد{ على أن بشار تحولت إلى ورشة كبيرة لأشغال البناء، الأمر الذي شجع الكثيرين ممن يريدون خوض التجربة المقاولاتية على عدم التفكير في الاشتغال في قطاع غير هذا.

كانت هذه بعض من أجوبة المبحوثين بخصوص الثقافة كمحدد للمقاولاتية.

الخلاصة العامة

سبق و أن أشرنا في مبحث التأسيس الابستيمولوجي إلى أننا سنركز في دراستنا هذه على الفعل الاجتماعي (L'action sociale)، و بالتالي على الفاعل الاجتماعي الذي يمثل في بحثنا "المقاول ". و لفهم هذا الفعل و معرفة الدوافع و المحددات الحقيقة لسلوك الفاعل، يستوجب علينا الرجوع إلى النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية و الحديثة و المعاصرة لمعرفة الكيفية التي تناول من خلالها علماء الاجتماع الفعل الاجتماعي.

هناك تياران أساسيان في علم الاجتماع، يسعيان لفهم الفعل الاجتماعي من منظور علمي. يمثل الأول أصحاب و رواد المنظور الكلاني، الذين ينظرون إلى الفعل الاجتماعي من وجهة نظر وظيفية أو بنائية وظيفية، كما هو متعارف عليه، بحيث يفسرون سلوك الفرد على أنه نتاح آلي لمنظومات و أنساق حتمية تشكل أفعال الأفراد. " ...من ناحية أخرى، ينطلق بعض من علماء الاجتماع من فرضية (إهمال الفرد) في التحليل السوسيولوجي، بوصفه مجرد نتاج للبنى الاجتماعية "[226]. فالفرد من منظور هؤلاء مجرد قارئ وفِيّ لإملاءات المجتمع المتمثلة في الثقافة المجتمعية، البنى الطبقية و العادات و التقاليد ...إلخ. " تعتبر هذه النظم الحتمية ذات أصل مزدوج :

[226] Bernard Dantier, *Raymond Boudon, "Holisme et individualisme méthodologiques*, Extrait de : Raymond Boudon et François Bourricaud, Dictionnaire critique de la sociologie, Paris, PUF, 1982. P.5.

نظام مستقر للقيم و المعايير الاجتماعية التي استدمجها الفاعلون، و بنى تراتبية للمكانات و الأدوار الاجتماعية في مجتمع طبقي "[227].

أما التيار الثاني فيمثله رواد نظرية الفعل الاجتماعي، أو الفردانيون. يتناول أصحاب هذا التيار الفعل الاجتماعي من منظور تفاعلي، فالفعل الاجتماعي في نظرهم هو عملية ديناميكية داخل صيرورة زمنية لا شيئ ثابت فيها، محكومة بقوانين التغير المستمر، يتشكل ضمنها الفعل الاجتماعي من خلال التفاعل المستمر بين الفاعل و النسق، بين الأفراد و المجتمع. " ومن هنا تقترح نظرية التشكيل أن المجال الأساس لدراسة العلوم الاجتماعية، ليس خبرة الفاعل الفرد، ولا أي شكل وجودي للكليات الاجتماعية، و لكن الممارسات المنتظمة عبر الزمان و المكان "[228].

من هنا اخترنا تتبع المسار المقاولاتي من خلال رصد الممارسة المقاولاتية لأفراد عينتنا. هذه الممارسة التي تعبر في نظرنا عن صيرورة ديناميكية تشكلت على إثرها شخصيات هؤلاء المقاولين. و على إثر النتائج المتحصل عليها في نهاية البحث، يمكننا أن نقول أن المقاول في منطقة بشار، حتى و إن سعى ليكون مغايرا للآخرين، مختلفا عن النماذج التي يستنسخها المجتمع، إلا أنه في نهاية الأمر لا يعدو أن يكون مجرد نتاج لبيئته المفعمة بالقيم المجتمعية التقليدية، كما يؤكد جوزيف شومبيتر : " ليس هناك شك في أن الوضع الطبقي الذي يجد فيه الفرد نفسه يفرض

---

[227] Albert Ogien, *Théories sociologiques de l'action*, Institut Marcel Mauss - CEMS, Occasional Papers 14, février 2013, P.2.

[228] محمد عبد الكريم الحوراني، ***النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع***، دار مجدلاوي، ط.1 عمان، الأردن، 2007، ص.68

عليه مجموعة من القيود و يكون بمثابة قوة قهر ذاتية تميل إلى إبقائه ضمن حدود طبقته "[229]. لكن هذا لا ينفي أن مبادرات هؤلاء المقاولين لم يكن لها أثر على البيئة الاقتصادية المحلية و على التنمية المحلية بشكل خاص. فكما سبق و أن أشرنا أننا نعتمد المقاربة التوليفية التي تحاول أن تجمع بين حتمية الأنساق و فعالية الأفراد. و هذا ما أكدّه هايك Hayek في نظريته التي يحاول أن يجمع فيها بين مفهومي النظام التلقائي و التطور، " يركز النهج (الهايكي Hayekian) على وجود علاقة بين البنية و التطور، التي تعتبر بمثابة تفسير مزدوج للسلوك الفردي و وجود قواعد اجتماعية محددة "[230].

فقد لاحظنا أثناء تتبعنا لمسار نشأة المقاولين أن نسبة كبيرة منهم 10/6 قد نشئوا في محيط مقاولاتي، وهذا دليل على ما أسلفناه و الذي مفاده أن المقاول هو نتاج بيئته إلى حدّ ما. و هو ما أكدّ عليه شومبيتر في نظريته المؤسسية التي حاول من خلالها أن يبرهن على مدى التفاعل بين مختلف المؤسسات المجتمعية، و أن التطور ليس هو نتاج للنشاطات الاقتصادية. لاحظنا كذلك أثناء مقابلاتنا مع المقاولين أن بعضهم قد حاول جاهدا ألا يكون نسخة مطابقة لأبيه أو لمحيطه العائلي الصغير، و هذا ما يمكن أن ندرجه في خانة ما سماه شومبيتر بـ " الابتكار الاجتماعي ". إلا أن ما يمكن أن نلحظه في المجتمع البشاري، و ما لا يخفى على المتأمل، أن معالم التغيير بطيئة نوعا ما. الأمر الذي نعتقد أنه نتيجة لهيمنة المؤسسات التقليدية و ثبات القيم الضابطة لها.

إذا فالأصل الاجتماعي له أهمية كبيرة في نشأة المقاولين في منطقة بشار، فنسبة الـ 10/6 التي أشرنا إليها، و إن اختلفت مجالات النشاط بين التجارة و مقاولات الأشغال العمومية، فهي تمثل جذور المؤسسات الصغيرة التي غالبا

[229] Abdelaziz Berkane, *Schumpeter et la sociologie économique : le cas de l'entrepreneur*. Seminaires working paper, May 2007, Nice, France.P.3

[230] David Versailles. *Apprentissage, organisations et individualisme. Perspectives issues de la théorie de la connaissance,* Economies et finances. Université Nice Sophia Antipolis, 2008. P.47.

ما تكون مجرد امتداد للأصل العائلي و إن اختلف النشاط، فكما اشار بويعقوب " أصبح هؤلاء الشباب رواد أعمال بفضل دعم الأسرة ، وفي بعض الحالات يكون هذا مجرد امتداد لعمل الآباء أو إعادة تحويل في فرع مختلف عن فرعهم"[231]. هذا ما يمكن أن نسميه بالتوجه المقاولاتي الموروث، أي الذي اكتسبه هؤلاء المقاولون من خلال الإرث العائلي، فالخيار المقاولاتي لم يكن اختيارا استند فيه هؤلاء الأفراد إلى معايير عقلانية و موضوعية، بقدر ما كان نوعا من الحتمية الاجتماعية أو الضرورة الاقتصادية التي تدفع بهذه الفئة من المجتمع إلى السعي وراء التميز و الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة من خلال تحسين الأوضاع الاقتصادية.

تجدر الإشارة كذلك إلى أن السياسات الحكومية كمحدد من المحددات المؤسسية تعمل بشكل سلبي فيما يخص دعم و تطوير الاستثمارات، و لا توفر مناخا ملائما للممارسة المقاولاتية. فكل الآليات و السياسات المنتهجة في ولاية بشار، بهدف تطوير المشاريع الاستثمارية الخصوصية منها على وجه التحديد، لم تساهم، حسب ما كان متوقعا، في دعم و بعث النشاط الاستثماري في منطقة بشار. فسياسات دعم و ترقية المؤسسات الصغيرة التي أوكلت مهامها إلى : الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (ANGEM) و لجنة المساعدة لتحديد وترقية الاستثمار (CALPI)، كلها أخفقت في مهامها المتمثلة في دعم و تطوير وتسيير المشاريع الاستثمارية بحيث يمكننا أن نلحظ هذه النتائج على المستوى المحلي في نسبة البطالة المرتفعة التي تصل حسب تصريحات مديرية التشغيل إلى 12%، لكن بالنظر إلى الأعداد الهائلة للمسجلين في إطار عقود ما قبل التشغيل سواء على المستوى الوطني أو المحلي، فسندرك أن نسبة البطالة المعلنة تقل بكثير عن النسبة الحقيقة التي قد تصل إلى 30% حسب بعض الخبراء في مديرية التشغيل.

[231] Ahmed bouyacoub « *Les nouveaux entrepreneurs en Algérie en période de transition : la dimension transnationale* » opcit, P.3.

فيما يخص عينة البحث فإن واحدا منهم فقط من استفاد من تمويل في إطار الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، و اثنان من بينهم استفادا من قطع الأراضي الممنوحة في إطار (CALPI)، أما الباقي فأنشئوا مشاريعهم خارج هذه الأطر و السياسات الحكومية. و حسب المعلومات التي استقيناها من مديرية السياحة فقد قدر عدد المشاريع الخاصة المعتمدة من قبل (CALPI) قد وصل إلى 51 مشروع 90% منها لم تنطلق الإشغال فيها على الإطلاق.

أما بخصوص البرامج الحكومية و المتمثلة أساسا في البرنامج القطاعي اللامركز (PSD)، و برنامج المخططات البلدية للتنمية (PCD)، اللذين سبق و أن قدمنا بعض الشروحات و التفاصيل بشأنيهما. هذين البرنامجين يخدمان، إلى حدّ كبير، قطاع البناء و الأشغال العمومية و الري، و قد كان هذا هو سبب الكثرة العددية لمقاولات أشغال البناء في ولاية بشار. أما باقي القطاعات، كالفلاحة، الصناعة و السياحة، فالحصص المخصصة لها تعتبر ضئيلة مقارنة بقطاع البناء و الأشغال العمومية. الأمر الذي يقتل الروح الإبداعية و الابتكار المقاولاتي، و لا يشجع بتاتا المقاولين الذين يفكرون في الخوض في مشاريع استثمارية خارج هذا القطاع السهل و المربح.

فيما يخص المحددات الاقتصادية و الاجتماعية فهي، بشكل عام، في غير صالح النشاط المقاولاتي الفعال، أي المبدع و المبتكر. فعلى الرغم من بعض المجهودات المبذولة، من قبل الدولة، في هذا الشأن، إلا أننا لازلنا عاجزين عن توفير البيئة الملائمة للمقاولاتية و المشجعة للابتكار و الإبداع . فالسياسات العامة التي تبنتها و انتهجتها الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا لا تخدم المقاولاتية، لأنها بكل بساطة عجزت عن إفراز "هابيتوس" مقاولاتي يحول الفرد في المجتمع الجزائري إلى فاعل إيجابي يساهم في بناء مجتمعه من خلال أفكاره المبدعة و الخلاقة. لهذا تحول المقاول الجزائري إلى مجرد متسول يهتم بالولاء للسلطة أكثر من اهتمامه بالإبداع و الفعالية لكي ينال نصيبا من الصدقات التي تتكرم بها الدولة على أمثاله من المقاولين. " يبقى المقاول الجزائري دائما، بحكم وضعه

المنهزم كفاعل اقتصادي، ملزم بالحفاظ على علاقات وثيقة مع السلطات العمومية لدرجة الولاء غير المشروط، بهدف الحصول على فرص تؤهله للاستفادة من نصيب من الريع الذي توزعه الدولة على المؤسسات في شكل صفقات عمومية"[232].

حسب ما فهمناه من نتائج هذه الدراسة أن المقاول في مدينة بشار، على الرغم من المحاولات المتفردة التي يقوم بها بغية التحرر من سطوة الأنساق و البنى السوسيوثقافية و الاقتصادية، إلا أنه لا يتعدى في محاولاته إعادة إنتاج و نسخ التجارب السابقة، سواء الموجودة منها على المستوى المحلي أو الوطني. فكل المشاريع التي تناولناها في عينتنا ليست أفكارا مبتكرة أو خلاقة، ما عدا الأفكار الجديدة على المستوى المحلي، مثل حالتي صناعة العلف و صناعة الشباك الحديدي. الحالتين المذكورتين تنتميان إلى القطاع الصناعي، الشيء الذي يدل على أن الجديد لا يمكن أن يكون إلا في هذا المجال. ففي القطاع الخدماتي، كمجال الفندقة على سبيل المثال، حتى و إن كانت المشاريع جديدة، أي حديثة النشأة، فلا تكاد ترى إبداعا في المجال التنظيمي أو في طرق التسيير. فالمقاول في منطقة بشار لا زال لم يصل إلى الحالة " الشومبيتيرية " التي نعتها في نظرية الهدم الخلاق (La déstruction créatrice)

و ما لاحظناه أثناء مقابلاتنا مع المبحوثين أن تمثلاتهم لمصطلح الابتكار و الإبداع تنحصر فقط في الاختراعات لتكنولوجية و الإبداع في الميادين التقنية و المعلوماتية و ما شابه ذلك، إلا أن مفهوم الإبداع أوسع من هذا بكثير، فحسب "شومبيتر" فإن الإبداع يشمل التنظيم و التنسيق و التسيير. " ..يُحدث هذا الأخير ثورة في

[232] Nordine Grim, *entrepreneurs, pouvoir et société en Algérie*, Opcit, P.14.

نماذج الإنتاج من خلال استغلاله لاختراع (تكنولوجي أو تنظيمي) بهدف إعادة تنظيم المؤسسة. فالمقاول ليس مخترعا، فهو يتكفل بإعادة التنظيم بغية تحقيق النجاح "[233].

قلنا أن المقاول في المجتمع البشاري لا زال رهينة المؤسسات و الأنساق السوسيوثقافية. فلازالت البنى التقليدية كالقبلية و العشائرية و الثقافة الأبوية تهيمن على كل محاولات التغيير و التجديد التي تهدف إلى إنشاء و فرض أنساق و بنى جديدة ومغايرة. فقد لاحظنا أن التقليد المقاولاتي عادة لا يخرج عن النشاط الممارس من قبل الأب أو العم أو الجد، أو أحد أفراد العائلة. و من خلال حواراتنا و نقاشاتنا مع المبحوثين لا حظنا أن هذه الظاهرة كثيرا ما ترتبط برغبة الوالدين أو ما يسمى بالدارجة " دعوة الخير "، أي مباركة الوالدين حين يتم إرضائهما لغرض معين. هذه الظاهرة التي كثيرا ما شهدناها تتكرر مع العديد من المقاولين، نعتقد أنها بمثابة العائق و الحاجز نحو كل تجديد أو تطوير، فالبنى السوسيوثقافية ستبقى مهيمنة على السلوك إذا لم يتجرأ المقاول على تحديها و تجاوزها. " إن فكرة " شومبيتر " هي إدراج التحليل الاقتصادي ضمن منظور شامل للتغيير المؤسساتي، و بالتالي استيعاب عملية التنمية السوسيوثقافية "[234].

لا ندعي، من هذا المنطلق، أن التغير منوط بالمقاول الفرد وحده، بل كما سبق و أسلفنا أننا نتبنى مقاربة توليفية ديناميكية تجمع بين رغبات و طموحات الأفراد في التغيير و بين هيمنة و مقاومة الأنساق الاجتماعية. لهذا فإن محاولات المقاولين التي أطلعون عليها لا يمكن أن تخرج عن السياقات السوسيوثقافية، فإذا كانت طموحاتهم و دوافعهم الشخصية جديرة بأن تأخذ بعين الاعتبار في سياق التغيير، فان الإكراهات و المحددات الاجتماعية، و

[233] Dennis Harrisson « *L'innovation sociale et l'entrepreneur schumpétérien : deux lectures théoriques* » *Revue Interventions économiques* [En ligne], 45 | 2012, mis en ligne le 01 mai 2012.

[234] Abdelaziz Berkane. *Schumpeter et la sociologie économique : le cas de l'entrepreneur*. Seminaires working paper, May 2007, Nice, France, p.3.

الانتماءات الطبقية لابد و أن نولي لها الأهمية القصوى كذلك. " ما من شك في أن الوضع الطبقي الذي يجد فيه الفرد نفسه يفرض عليه مجموعة من القيود، كما يمثل قوة قصور ذاتي تميل إلى إبقائه ضمن حدود طبقته "[235].

لا نسعى من خلال هذه الملاحظات أن ننفي كلية محاولات هؤلاء المقاولين التي تعتبر في رؤاهم تجديدية ابتكاريه. فقد سبق و أن أشرنا إلى أن منطقة بشار كانت، في زمن سابق، تعتمد على الرعي و تربية المواشي، و كان لدى الغير بمثابة مهانة و نقص في الرجولة أن يشتغل المرء في وظيفة حكومية، إلا أن دخول الاستعمار و تغير ملامح مدينة بشار من خلال البناءات التحتية التي أنشأها المستعمر، غيرت في البنى الثقافية و أصبحت الوظيفة شيأ ذا قيمة اجتماعية مرموقة. أما النهج السياسي و الاقتصادي الذي انتهجته الجزائر بعد الاستقلال فهو الذي رسخ قيمة الوظيفة لدي المؤسسات العمومية، إلى درجة أنها أصبحت الحلم الذي يسعى الأفراد جاهدين من أجل تحقيقه.

أما محاولات المقاولين فيمكن إدراجها في خانة المجهودات الرامية للتجديد و مقاومة هيمنة البنى و الأنساق الاجتماعية. فعلى الرغم من أن مشاريعهم هي مجرد استنساخ لمحاولات و تجارب سابقة، إلا أنه يمكن اعتبارها نوع من التحدي و مقاومة الأنساق الجامدة التي تفرض قوانينها و آلياتها بكل سهولة على الأفراد الذين يستسلمون للقهر و ينساقون خلف السلوك المعتاد. " بشكل أعم ، هناك عدد محدود من الفاعلين في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية الذين ، بعد تمكنهم من تجاوز بعض الاكراهات ، يصبحوا قادرين على تفكيك جزء من النظام الحالي من خلال إدخال الابتكارات، وبالتالي ينجحون من خلال فرض نماذجهم، على عكس غالبية الأفراد، (الأتباع)، الذين يتمسكون بالسلوكات الاعتيادية والتكيفية "[236].

---

[235] Abdelaziz Berkane, Ibid, P.3.

[236] Abdelaziz Berkane, *Schumpeter et la sociologie économique : le cas de l'entrepreneur*, Opcit P.6.

و قد تجنبنا منذ البداية تبني المقاربة بالخصائص (Approche par les traits) التي تعتبر المقاول ذلك الفرد الخارق للعادة، و الذي يمتلك قدرات و إمكانيات فطرية تجعل منه الشخص الملهم الذي يغير محيطه تغيرا جذريا. بل نحن متمسكون بالمقاربة التوليفية التي ترى أن المقاول هو ابن بيئته، يتأثر بما تفرضه عليه السياقات السوسيوثقافية، ثم يؤثر من جانبه من خلال محاولاته في هذه البنيات الاجتماعية. " ...ويلاحظون، على سبيل المثال، أن تقديم المقاول كفاعل بطولي لتغيير لا يعدو أن يكون بناءا اجتماعيا، و أن الممارسة المقاولاتية هي فعل يتم داخل سياق اجتماعي يفرض نوع من القيود على الأفراد الفاعلين "[237].

إن المقاول في منطقة بشار، كما في المجتمع الجزائري، يعيش دوما حالة من القلق أين يلازمه الخوف من فقدان مكانته الاجتماعية أو عدم بلوغها، كما هو راسخ في مخياله وفق النموذج المثالي. فالشرعية التي تحدث عنها بورديو و التي يسعى المقاول لإكتسابها بعد أن اكتساب هابيتوس مقاولاتي، تكاد تكون منعدمة بين نماذج المقاولين في المجتمع الجزائري. فعلى الرغم من أن السياسات الاقتصادية حاولت خلق هذه الشرعية و تعزيزها من خلال آليات دعم و تطوير المؤسسات الناشئة و الصغيرة، إلا أنها قد شهدت اخفقا مريعا لهذه السياسات في نهاية الأمر.

فالشرعية المقاولاتية يجب أن يكتسبها المقاول بنفسه من خلال إبداعه و ابتكاره، أو على حدّ وصف شومبيتر، من خلال " الهدم الخلاق "، بهدف المحافظة على وجوده في السوق أمام المنافسين و التميز عليهم. فحسب النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة لاحظنا أنه، في كثير من الأحيان، يسعى المقاول لاكتساب هذه الشرعية قبل إنشاء المقاولة أو مباشرة بعد إنشائها، من خلال مساعي و طرق أصبحت بمثابة القواعد المجتمعية الضرورية لاكتساب هذه الشرعية، و المتمثلة عموما فيما أسميه "رأس المال الاجتماعي المكِر" أي الذي يكتسبه الشخص من خلال

[237] Dirk De Clercq and Maxim Voronov, *The Role of Domination in Newcomers' Legitimation as Entrepreneurs*, Opcit, p.9.

الرشاوى، المحاباة، المحسوبية، أو كل أنواع الفساد المستتر، أي الذي يتخفى خلف العادات، الأعراف، الدين و القوانين.

يعتقد المقاول في منطقة بشار، حسب ما توصلنا إليه، أنه لن يستطيع الحفاظ على مكانته و تميزه بين المنافسين، دون رأس المال الاجتماعي المكِر، فهو من سيضمن بقاءه و يمنحه سلطة و وجاهة اجتماعية. و إذ نرى أن المقاول في المجتمع البشاري يحرص على الصورة النموذجية التي يتموقع من خلالها و يحصل على مكانته في المجتمع، و هي الصورة التي يكتسب من خلالها مسمى " الحاج فلان "، أي ذلك الشخص المتميز بزيّه و هندامه و سيارته الفخمة، و أحيانا يحمل صورة الشخص الورع و التقي الذي يقدم المساعدات المالية للأفراد و الجمعيات و يساهم في بناء المساجد.

لقد سبق و أن تحدثنا أثناء شرحنا للمحددات الاجتماعية عن دور العوامل الثقافية في كبح أو تشجيع النشاط المقاولاتي، و قلنا أن صورة المقاول في المخيال الجمعي للمجتمع البشاري هي صورة نمطية لذلك الشخص الذي يحتل مكانة اجتماعية مرموقة و يمتلك سلطة تؤهله لأن يصبح واحدا من صانعي القرارات على المستوى المحلي أو من المؤثرين على مجريات الأحداث. لكن أثناء حديثنا مع مبحوثينا من المقاولين اكتشفنا أنهم يعانون جميعا من مشكلة العمال و الموظفين الذين يشتغلون عندهم بدافع الضرورة لأنهم في الحقيقة يفضلون العمل في القطاع العام، و السبب في ذلك يرجع إلى الصورة النمطية التي كونها المجتمع عن المقاول الانتهازي الذي يستغل موظفيه لتعظيم أرباحه دون أن يمنحهم ما يستحقون من حقوق.

هذا التناقض في الصورتين النمطيتين للمقاول، صورته الإيجابية المتمثلة في مكانته الاجتماعية المرموقة، ثم الصورة السلبية لذلك الشخص الانتهازي و المستغل لقوة العمل للأفراد، هو مجرد انعكاس لتناقض و تعارض القيم الثقافية الموجودة في المجتمع. فغالبية الأفراد، من ناحية، يطمحون لأن يكونوا مقاولين ينتمون لطبقة اجتماعية معينة و

يتمتعون بمكانة اجتماعية مرموقة، لكنهم و من ناحية أخرى، لكنهم يختارون وظيفة في القطاع العام تضمن لهم، حسب اعتقادهم، راتبا من غير كدٍّ أو تعب. هذه القيم الثقافية المتناقضة و المترسخة في المخيال الجماعي تصعب من مهمة المقاول الذي لا يمكنه أن يحقق أهدافه دون يد عاملة فعالة تستجيب لمتطلبات العمل في القطاع الخاص الذي يتميز بالجدية و الايجابية و الفعالية.

إلا أننا نعتقد أن هذه القيم المنافية للروح المقاولاتية و المترسخة في المجتمع، هي من ستكون سببا في نشأة القيم المقاولاتية الايجابية. فيكفي أن يحقق هؤلاء المقاولين نجاحا في حياتهم الوظيفية و يكتسبوا شرعية اجتماعية، حتى تتلاشى القيم السلبية و المنافية للمقاولاتية المترسخة في المخيال الجماعي، و تستبدل بالقيم الإيجابية. " و قد شدد على ظهور أفراد غير أسوياء يتمتعون بسمات قوية غير مقاولايتة نابعة من ثقافة منافية للمقاولاتية. و حسب رأيه، فإن دور هؤلاء الأفراد غير الأسوياء في القطيعة مع التقاليد في مجتمع ستاتيكي، يعتبر من الأهمية بمكان. تندرج هذه الفرضية ضمن الأدبيات التي تعالج الظهور القوي للمقاولين "[238].

الهابيتوس المقاولاتي المشوّه

لقد ساهمت المنظومة السوسيوثقافية و الاقتصادية التي تبنتها الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا في إنتاج نموذج المواطن الإتكالي الذي يعتمد على كل أنواع المساعدات التي تقدمها له الدولة. و حتى بعدما تغير النهج الاقتصادي و انتقلنا إلى اقتصاد السوق بقيت رواسب المنظومة السابقة راسخة في اللاوعي الجمعي للمجتمع الجزائري تؤطر سلوك الأفراد و تُنمذج ذهنياتهم. فإذا كان المبدأ الأساسي للقماولاتية هو الإبداع و الابتكار النابع من متطلبات المجتمع و حاجيات السوق، فيلبي الأفراد مصالحهم و يُشبعوا حاجياتهم من خلال استجاباتهم المبدعة و الخلاّقة

[238] Subrata Dutta « *entrepreneurship and sociocultural factors* » south asia research www.sagepublications.com DOI: 10.1177/0262728015615484 Vol. 36(1): 41–60

لحاجيات المجتمع، فإن الثقافة التي تشّربها المقاول في المجتمع الجزائري، بشكل عام، و المقاول البشاري على وجه الخصوص، غذّت السلوك النرجسي المبني على المصلحة الأحادية و على مبدأ الأخذ دون العطاء، و الربح دون الخسارة، وضمان النجاح دون المخاطرة. فمن خلال دراستنا خلصنا إلى أن غالبية المبحوثين، إن لم نقل كلهم منقادين بغريزة المنفعة الشخصية و الفردية التي لا تولي إهتمام للأبعاد المجتمعية، و على وجه الخصوص البيئية و الإنسانية. فقد رأينا، فيما سبق أن المقاول الحقيقي هو ذلك الشخص المبدع و الخلاق الذي يلبي حاجيات المجتمع من خلال الجمع بين مصالحه الشخصية و المصلحة المجتمعية مع مراعاة المحافظة على البيئة.

أخيرا يمكننا القول أن المقاول في منطقة بشار يسعى، من خلال محاولاته الجادة، أن يتجاوز واقعه الذي يعلم أنه مثبط و كابح للنشاط المقاولاتي. لكن عليه أن يعي كذلك أن محاولاته هاته لا يجب أن تقتصر فقط على تكرار و إعادة استنساخ التجارب السابقة كما هي بدون تجديد و ابتكار و روح إبداعية. فليست مهمته، كما سبق و أن أشرنا حسب قول شومبيتر، هي الاختراع، بل الابتكار و الإبداع في التنظيم و التسيير و حسن إدارة شؤون المشاريع بحث تحقق الأهداف المسطرة و المرجوة. ثم عليه أن يدرك كذلك أن المقاول ليس فاعلا اقتصاديا فقط بقدر ما هو فاعل اجتماعي مهمته تغيير و تجديد البنى و الأنساق من خلال التأثير في المؤسسات الاجتماعية بإبداعاته الخلاقة، لأنه بدون هذه التغيرات في البنيات الاجتماعية سيبقى المجتمع في حالة ستاتيكية تفرض هيمنتها على الأفراد إلى الأبد.

ملحق الجداول

منطقة النشاطات الجديدة ببلدية بشار:

جدول يوضح توزيع الأوعية العقارية المخصصة للمشاريع الاستثمارية

البيان	العدد
المساحة	110 هكتار
إجمالي القطع	275
القطع الممنوحة	269
المستفيدين	198
القطع المتبقية	06
العقود المسلمة	204
المشاريع المنطلقة	94
المشاريع التي لم تنطلق بعد	104

الحظيرة الصناعية ببلدية بشار

جدول يبين الأوعية العقارية للحضيرة الصناعية لبلدية بشار

البيان	العدد
المساحة	187 هكتار
إجمالي القطع	94
القطع الممنوحة	25
المستفيدين	20
القطع المتبقية	69
العقود المسلمة	15
المشاريع المنطلقة	08
المشاريع التي لم تنطلق بعد	11

المنطقة الصناعية لبلدية بشار

جدول يبين الأوعية العقارية للمنطقة الصناعية لبلدية بشار

البيان	العدد
المساحة	152 هكتار
إجمالي القطع	146
المستفيدين	123
المشاريع المنطلقة	32
المشاريع التي لم تنطلق بعد	90

منطقة النشاطات الجديدة ببلدية بني ونيف

جدول يبين الأوعية العقارية لمنطقة النشاطات الجديدة لبلدية بني و نيف

البيان	العدد
المساحة	50 هكتار
إجمالي القطع	167
القطع الممنوحة	26
المستفيدين	7
القطع المتبقية	141

العقود المسلمة	02
المشاريع المنطلقة	01
المشاريع التي لم تنطلق بعد	06

جدول يبين المقارنة بين عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة المسجلة و عدد العمال لسنة 2017والسنة 2018

	2017	2018	الفارق	النسبة المئوية
عدد المؤسسات ص و م	219	167	52	% 13.47
عدد العمال	347	240	107	% 18.22

النقل بواسطة السكة الحديدية

عدد المسافرين المنقولين	217.709
عدد البضائع المنقولة	188.213 طن

النقل البري بالحافلات

عدد الخطوط	21
عدد الرحلات	37.305

عدد المسافرين المنقولين	310.925

المحطة البرية حمادي

عدد الخطوط	15
عدد الرحلات	13.173
عدد المسافرين المنقولين	262.879

الخطوط ذات المنفعة الوطنية ما بين الولايات

عدد الخطوط	36
عدد المتعاملين	71
عدد الحافلات	278
عدد المقاعد	13.664

الخطوط ذات المنفعة المحلية

القطاع الخاص

عدد الخطوط	30
عدد المتعاملين	274

عدد الحافلات	361
عدد المقاعد	9.191

القطاع العام

عدد الخطوط	03
عدد المتعاملين	05
عدد الحافلات	09
عدد المقاعد	318

النقل بواسطة سيارات الأجرة

عدد الرخص الممنوحة	3.371
عدد الرخص المستغلة	2.871
عدد الرخص غير المستغلة	500
عدد السائقين	2.871
عدد المناوبين	1.348

شركات سيارات الأجرة ببلدية بشار

عدد الشركات	14

الحظيرة الإجمالية	160
عدد السائقين	260

الرحلات الجوية من و إلى ولاية بشار

من و إلى الجزائر العاصمة	06 رحلات أسبوعيا
نحو وهران	03 رحلات أسبوعيا
نحو قسنطينة	رحلة واحدة أسبوعيا
نحو تندوف	رحلة واحدة أسبوعيا

جدول يوضح المؤسسات الفندقية

عدد المؤسسات الفندقية	17
عدد الغرف	747
عدد الأسرة	1573
عدد مناصب الشغل	342

جدول يوضح مؤسسات السياحة و الصناعة التقليدية و ما توفره من مناصب شغل

المؤسسات السياحية	عدد الموظفين إلى غاية 2018/12/31	نمط التوظيف		
		دائم	مؤقت	ANEM
المؤسسات الفندقية	44	26	15	03
وكالات السياحة و الأسفار	16	03	04	09
مديرية السياحة	18	01	/	17
غرفة الصناعة التقليدية	05	/	/	05
المجموع	**83**	**30**	**19**	**34**

جدول يوضح عدد المقاولات حسب طبيعة النشاط

طبيعة النشاط	عدد المقاولات
البناء و الأشغال العمومية	2996
النقل	740
التجارة	394
الفندقة و الإطعام	262

خدمات المؤسسات	146
خدمات للعائلات	270
خدمات للمرافق الجماعية	69
المنجم و المحاجر	15
مواد البناء	8
الصناعة الغذائية	307
صناعة الخشب، الفلين و الورق	105
صناعة مختلفة	69
الفلاحة و الصيد البحري	10
أعمال عقارية	02
المجموع	**5393**

جدول يوضح الإستثمار العمومي ضمن البرنامج القطاعي اللامركز PSD لولاية بشار

القطاع	عدد العمليات	رخصة البرنامج
قطاع الأشغال العمومية	02	**6.920.000.000** دج
قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة	02	**3.500.000.000** دج
قطاع الصحة	02	**2.871.500.000** دج
قطاع المنشآت الإدارية	17	**954.500.000** دج
قطاع الري	01	**720.000.000** دج
قطاع التربية	01	**503.000.000** دج
قطاع السياحة	13	**300.000.000** دج
قطاع التكوين المهني	03	**160.000.000** دج
قطاع الثقافة	02	**95.000.000** دج
قطاع الشباب و الرياضة	01	**50.000.000** دج

قطاع التعليم العالي	01	**40.000.000** دج
قطاع السكنات الإلزامية	02	**25.000.000** دج
قطاع الفلاحة	01	**10.000.000** دج
قطاع المالية	01	4.000.000 دج

عمليات مسجلة في برناج الإستثمارات لسنة 2018

القطاع	عدد العمليات	رخصة البرنامج
قطاع الأشغال العمومية	01	**33.150.604.000** دج
قطاع التعمير و التهيئة الحضرية	01	**10.127.300.000** دج
قطاع الري	10	**6.460.696.000**دج
قطاع السكنات الوظيفية و الإلزامية	6	**1.296.090.000** دج
قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة	3	**807.977.000** دج
قطاع الفلاحة	01	**110.000.000** دج

قطاع السياحة	13	**60.000.000** دج

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	المقاربات الضمنية لتطور مفهوم المقاولاتية	54
02	مميزات التصنيف الجديد	119
03	ترميز مقابلات المنشأ	121
04	مراحل الإنشاء حسب Nathalie Schieb	126
05	التعريف بالمبحوثين	131
06	تاريخ و مدة المقابلات	132
07	فكرة المشروع و البداية	133
08	المساهمة العائلية	138
09	التكوين و الخبرة	144
10	التمويل و الصعوبات	149
11	ترميز الدوافع	160
12	الدوافع الداخلية	161
13	الدوافع الخارجية	169
14	ترميز المحددات	195
15	المحددات الشخصية	197
16	المحددات المؤسسية	201

17	المحددات الاقتصادية	211
18	المحددات الاجتماعية	218

المراجع باللغة العربية

.المختار.هـ ، المناهج ***الكيفية في العلوم الاجتماعية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية*** ، ، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

الحبيب.ث، ***استخدام منهجية الملاحظة –المشاركة لتطوير وأنسنة أدوات تحليل وتوصيف الوظائف- محاولة تموقع ابستيمولوجي وتأصيل منهجي***، مجلة الحكمة، العدد 4، سبتمبر 2010.

بوب م ليزروس، ***الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية***، ت. محمد الجوهري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2016.

جابي. ناصر ، ***الأسطورو، الجيل والحركات الاجتماعية في الجزائر، أو الأب الفاشل والأبن القافز***، مجلة إنسانيات العددان 25-26، جويلية-ديسمبر2004.

دوركايم. إ، ***قواعد المنهج في علم الاجتماع***، ت، محمود قاسم، م، السيد محمد بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1995.

زايد أحمد. ، ***علم اجتماع النظريات الكلاسيكية و النقدية***، بدون ط، دار الكناب المصرية، القاهرة، 1985.

زروال نصيرة. ، ***القيم الاجتماعية كمعيق للمشروع التنموي الصناعي الجزائري***، http://www.univ-chlef.dz/eds

سميرة حربي، ***التوجه الايديولوجي لمسار التنمية المستدامة في الجزائر***، www.univ-chlef.dz/eds/wp-content/uploads/2016/06/article-6-N3.pdf.

شحاة .ص، ***النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة***، مصر العربية للنشر و التوزيع، ط 1، 2009.

عرابي.ع، ***المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية***، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2007.

فوكوياما ف، ***الثقة، الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي***، ط 1، ت، معين إ، مجاب إ، منتدى العلاقات العربية الدولية، الدوحة، قطر، 2015.

لعريني. ص.د، ***مفهوم اليابيتوس عند بيير بورديو***، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 09، نوفمبر 2014.

محمد مدياني و كمال محلي، ***الإنفاق العام في البنى التحتية والنمو الاقتصادي في الجزائر***، مجلة علوم الاقتصاد و التسيير و التجارة، المجلد 21، العدد01، 2018.

محمد. ع، ***النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة و الصراع***، دار مجدلاوي، ط.1 عمان، الأردن، 2007.

ماركيوز. ه، ***العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية***، ت. فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1970.

محمد .بشير ، ***الثقافية والتسيير في الجزائر: بحث في تفاعل الثقافة التقليدية والثقافة الصناعية***، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2007.

مروان لمدبر، المفهوم السوسيولوجي للمقاولة وثقافة المقاولة، مجلة إيلاف الإلكترونية، العدد 5829 الأحد 6 نوفمبر 2011.

هارمان.ج، ***خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتم***اعية، ط.،1 ت. العياشي عنصر، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، عمان، 2010،

ويلان. ت، ***الاقتصاد عاريا، عرض طريف ومشوق للمفاهيم الاقتص***ادية، ت: زينب حسن البشّاري، دار كلمات عربية للترجمة و النشر، مصر، 2008،

يونس بنمور، ***ثقافة المقاولة : مكوناتها وخصائصها***، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 3982 – 2013/01/24.

المراجع باللغة الأجنبية

المقالات

Addi, L «*Pierre Bourdieu revisité. La notion de capital social*», L'anthropologie du Maghreb. Lecture de Bourdieu, Geertz, Gellner et Berque., Awal Ibis Press, Paris, 2004.

Abdelatif, B «Formation du sous-développement en Algérie», édition. OPU, 6° édition, 2010.

Akhter. R, and Rahman F.S. 2014, ***Socio-Cultural Factors Influencing Entrepreneurial Activities*** : ***a Study on Bangladesh*** IOSR Journal of Business and Management, Volume 16, Issue 9.Ver. II (Sep. 2014), website: https://pdfs.semanticscholar.or.

Bastin Gilles. «***L'entrepreneur chez Max Weber»***. Pierre-Marie Chauvi; Michel Grossetti; Pierre-Paul Zalio. Dictionnaire sociologique de l'entrepreneuriat, Presses de Sciences Po, 2015.

Bonnaud P. M.,« ***Pierre Bourdieu et le concept de champ littéraire»***, art, paru dans le site, www.researchgate.net/, Décembre 2012.

Boissin. J.P. et autres. 2009, ***Comparaison des intentions entrepreneuriales des étudiants : France –Pays arabes***, cnrs, Unité Mixte de Recherche CNRS / Université Pierre Mendès France Grenoble 2, site web: https://www.researchgate.net.

Bouyacoub. A, «Les nouveaux entrepreneurs en Algérie en période de transition : la dimension transnationale », Cahiers du CREAD n°40, 2ème trimestre 1997.

Colot .O, et autres. 2008, *expliquer le phénomène entrepreneurial :* ***les variables environnementales,*** site web: https://wwwreaserchgat.net.

Cristina. M P. 2009, ***Du culturel au socioculturel*** *,* ***à propos de la traduction en roumain des documents personnels de langue française***, January, site : 2009, https://www.researchgate.net.

Denjean. M. 2006, ***La motivation au travail***, ministère de l'Écologie du Développement et de l'Aménagement durables, édition CEDIP, Revue Santé et travail n° 42 janvier 2003.p.3, site web : http://www.cedip.developpement-durable.gouv.fr.

De Clercq D.and Maxim.V, «***Toward a practice perspective of entrepreneurship- entrepreneurial legitimacy as habitus»,*** International small business journal, 2009 SAGE publications.

Diamane. M. et Koubaa. S. 2016, ***Les approches dominantes de la recherche en entrepreneuriat***, Conference: 2ème Colloque international sur L'entrepreneuriat et le développement des PME dans le monde, December 2016, site web : https://www.researchgate.net.

Dutta .S. 2016, ***Entrepreneurship and Sociocultural Factors*** Article *in* South Asia Research, February 2016, website: https://www.researchgate.net.

Figueiredo. V.and Brochado. A. 2015, ***Assessing the main determinants of entrepreneurship in Portugal*** *Tourism & Management Studies*, *11*(1) (2015) 182-190, website: https://www.academia.edu.

Filion . L. J, et autres. 2006, ***Étude du processus de création d'entreprises structuré en quatre étapes,*** Communication présentée au 8e Congrès international du CIFEPME, Fribourg, Suisse du 25 au 7 octobre 2006. Site web : https://airepme.org.

Fini. R. & others. 2012, ***the foundation of entrepreneurial intention,*** The determinants of corporate entrepreneurial intention within small and newly established firms, Entrepreneurship Theory and Practice, 36, 387-414, january 2009, p.6. site web: https://www.academia.edu

Gaujard,C. l'ideal type de la START-UP : une synthèse de l'organisation du travail et de l'emploi d'un contexte de ruptures, cahiers du lab.rii– documents de travail, N° 178, Avril 2008, https://www.researchgate.net/publication/23544544

Gartner W. 1985, ***A Conceptual Framework for Describing the Phenomenon of New Venture Creation***, Article in The Academy of Management Review octobre 1985, published on the site, https://www.researchgate.net

Gendolla. G H E et assistants, ***Le concept de la motivation: Définition et histoire***, P.9. site web : https://fr.scribd.com.

karanja .J. N, and others, ***application of shapero's model in explaining entrepreneurial intentions among university students in Kenya***, site web : https://thejournalofbusiness.org.

Le Texier .T, «***Bourdieu Conceptions Pouvoir Et Management»***, http://www. letexier.org/.

Masse M et Francis Dumouchel ,«Friedrich A. Hayek, *ennemi de la servitude», institut économique de Montréal, Canada, 2006.*

Moreau, R. & Raveleau, B. (2006). ***Les trajectoires de l'intention entrepreneuriale***. Revue internationale P.M.E., économie et gestion de la petite et moyenne entreprise,19 (2) :101.

Ngozi. U.C. 2018, ***Individual, Socio-cultural and Economic Factors Influencing the Success of Female Entrepreneurs in Ogun State, Nigeria***, IOSR Journal Of Humanities And Social Science (IOSR-JHSS) Volume 23, Issue 10, Ver. 4 (October. 2018) 65-76. Website : https://pdfs.semanticscholar.org.

Onodugo.V and Ifeanyi. C. 2015, ***Impact of socio-cultural factors on entrepreneurial development in Nigeria,*** African Educational Research Journal Vol. 3(4), pp. 246-254, December 2015, site web: https://pdfs.semanticscholar.org.

Pulido. U.D, and others. 2014, ***female social entrepreneurship and sociocultural context: an international analysis,*** Journal of Business Studies. Second epoch, Number: 2 (2014). file:///C:/Users/USER/Downloads/Dialnet.

Peneff Jean « Carrières et trajectoires sociales des patrons algériens», In: Actes de la recherche en sciences sociales. Vol. 41, février 1982. Le camp de concentration

Reuters. T. 2013, ***Déterminants de l'entrepreneuriat au Canada : état des connaissances,*** Direction générale de la petite entreprise d'Industrie Canada, Juin 2015 www.ic.gc.ca/recherchePME

Rognon. F. 2012, ***L'hédonisme***, l'espace culturel protestant à reims, Causerie du Cycle de conférences sur le plaisir, site web : http://www.ecp-reims.fr.

Sabri. M. 2017, ***les déterminants de l'entrepreneuriat chez les jeunes***, *IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM) Volume 19, Issue 12. Ver. V (December. 2017), www.iosrjournals.org*

Sammut. S. 2001, ***Le processus de démarrage en petite entreprise. Compléxité du système de gestion scénarios***, Revue de l'Entrepreneuriat · Janvier 2001, 1 (1). Site web : https://www.researchgate.net/

Spigel B, «*Regional cultural contexts and entrepreneurial intentions: a bourdieuian approach»*, Paper presented at Babson Entrepreneurship Research Conference, Texas, United States.2012.

Swedberg R,« ***the social science view of entrepreneurship: introduction and practical application***», https://www.researchgate.net/

Schieb-Bienfait, N. (2000). Création d'entreprise et analyse du marché : une problématique à explorer. Revue internationale P.M.E., 13 (3-4), 89–117. https://doi.org/.

Thornton. P.H, and others. 2011, ***Socio-Cultural Factors and Entrepreneurial Activity: An Overview***, International small business jornal, 29(02), april 2011, website: https://www.researchgate.net.

Thompson. E. 2009, ***Individual Entrepreneurial Intent: Construct Clarification and Development of an Internationally Reliable Metric***, Entrepreneurship : Theory and practice, 33 (03), 669-694. Website: https://www.researchgate.net.

Tokatlioglu. S. 2014, ***L'intention entrepreneuriale est la décision de créer une entreprise***, Université de Kirklareli, Turquie, sibel.site web : https://www.academia.edu.

Tounés, A, «***L'intention entrepreneuriale : théories et modèles***», In book: L'entrepreneuriat : théories, acteurs et pratiques, Edition: Riadh Zghal, Publisher: Sanabil,

Williamson. T & others. 2017, ***Entrepreneurial Intent and Experience: A five-year study of undergraduate students at induction at a UK University***, Conference Conference: Institute for Small Business and Entrepreneurship At: Belfast. Website: https://www.researchgate.net.

الكتب

Abbas, F «L'indépendance confisquée», 1962-1978, éditions Flammarion, Paris, 1984.

Boutefnouchet M, «le socialisme dans l'entreprise, évolution de la gestion socialiste des entreprises en Algérie»,édition ENAP, Alger 1978.

B. Quandt W, «société et pouvoir en Algérie, la décennie des ruptures», éditions Casbah, Alger, 1999.

Bourdieu Pierre, «*Esquisse d'une théorie de la pratique*», édition du seuil, Paris, 1972.

Blank S and Bob D, The Startup Owner's Manual The Step-by-Step Guide for Building a Great Company, K&S Ranch Press, California, First Edition: September 2012.

Guerid D, «L'exception algérienne – La modernisation à l'épreuve de la société », Casbah éditions 2, Alger, 2007.

Grim N, «entrepreneurs, pouvoir et société en Algérie», Casbah éditions, Alger 2012.

Jarniou C, et autres, Le grand livre de l'entrepreneuriat, dunod, Paris, France 2013.

Laming. D.R.J 2003, ***understanding human motivation- what makes people tick?*** 1st edition, Wiley publishing, New Jersey USA, 2004.

LIABES (D), Capital privé et patrons d'industrie en Algérie (1962-1982), CREAD, Alger, 1984.

Pellmans P. 1999, ***Recherche qualitative en marketing, Perspective psychoscopique***, *Editions De Boeck, Paris France, 1999.*

Pritchard, R.D, et Payne, S.C. 2003, ***Performance Management Practices and Motivation***, In book: The new workplace: a guide to the human impact of modern working practices, edited by David Holman, Toby D. Wall and Chris W.Clegg University of Sheffield, UK .

Roussel. P. 2001, ***la motivation au travail - concept et théories,*** manuscrit à paraître dans « Les grands auteurs en GRH » Ouvrage collectif coordonné par Pierre Louart, Aux Editions EMS, collection Références, Paris, 2001.

Tedongmo Teko H, «Sociologie de l'entrepreneuriat, Fondements épistémologiques et contingences africaines», éditions Connaissances et Savoirs, Saint-Denis, France, 2017.

Tedongmo. T H.2017, ***Sociologie de l'entrepreneuriat, Fondements épistémologiques, et contingences africaines***, éditions Connaissances et Savoirs, Saint-Denis, France, 2017.

Tounés. A. 2007, ***L'intention entrepreneuriale : théories et modèles***, In book: L'entrepreneuriat : théories, acteurs et pratiques, Edition: Riadh Zghal, Publisher: Sanabil.

Vallerand R.J. et Thill E.E. 1993, ***Introduction au concept de motivation***, in Vallerand, R.J. et Thill, E.E. (Eds), Introduction à la psychologie de la motivation, Laval (Québec), Editions études vivantes, 1993, Vigot.

الرسائل

زهية. حساين ، ***عوامل ميلاد وتنمية اليقظة المقاولاتية، بين المعاش، الحركية وعوامل المنشئ***، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، 2013.

محمد. ب، ***الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منطقة بشار1903-1962*** ، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية و الحضارية الإسلامية، قسم التاريخ و هلم الآثار، 2013.

مراد الحاج مولاي، ***المجتمع الجزائري، العمال الصناعيون في الجزائر: ممارسات وتمثلات***، دراسة ميدانية بثلاث مؤسسات صناعية بمنطقة طرارة، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، السانية، 2005.

Diakité. B. 2004, ***facteurs socioculturels et création d'entreprise en guinée***, Thèse de Doctorat en philosophie, faculté des sciences de l'administration université laval québec, fevrier 2004.

Naffakhi Haifa, *Équipe entrepreneuriale et prise de décision : une étude exploratoire sur le rôle de la diversité du capital humain,* Economies et finances. Université Nancy 2, France, 2008

Rajhi Nadia, *Conceptualisation de l'esprit entrepreneurial et identification Des facteurs de son développement dans l'enseignement supérieur tunisien* , thèse de doctorat Thèse dirigée par « Alain FAYOLLE» et « Zeineb MAMLOUK», soutenue publiquement le « 25 NOVEMBRE 2011», dans l'École Doctorale sciences de gestion, Novembre 2011,

Saleh.L. 2011, ***L'intention entrepreneuriale des étudiantes : cas du Liban***, Thèse de Doctorat ès nouveau régime sciences de gestion de l'Université de Nancy 2.